وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

بعنوان:

دور النشاط السياسي المغاربي في العمل السياسي الجزائري

1900م – 1954م

إعداد الطالبين:

بوزبرة إيمان

قاسمي حميد

إشراف الدكتورة:

كلاخي ياقوت

أعضاء لجنة المناقشة:

- مداحي عبد القادر ..... رئيسا
- كلاخي ياقوت .....مشرفة ومقررة
- خنفار الحبيب ..... عضوا مناقشا

2020/2019

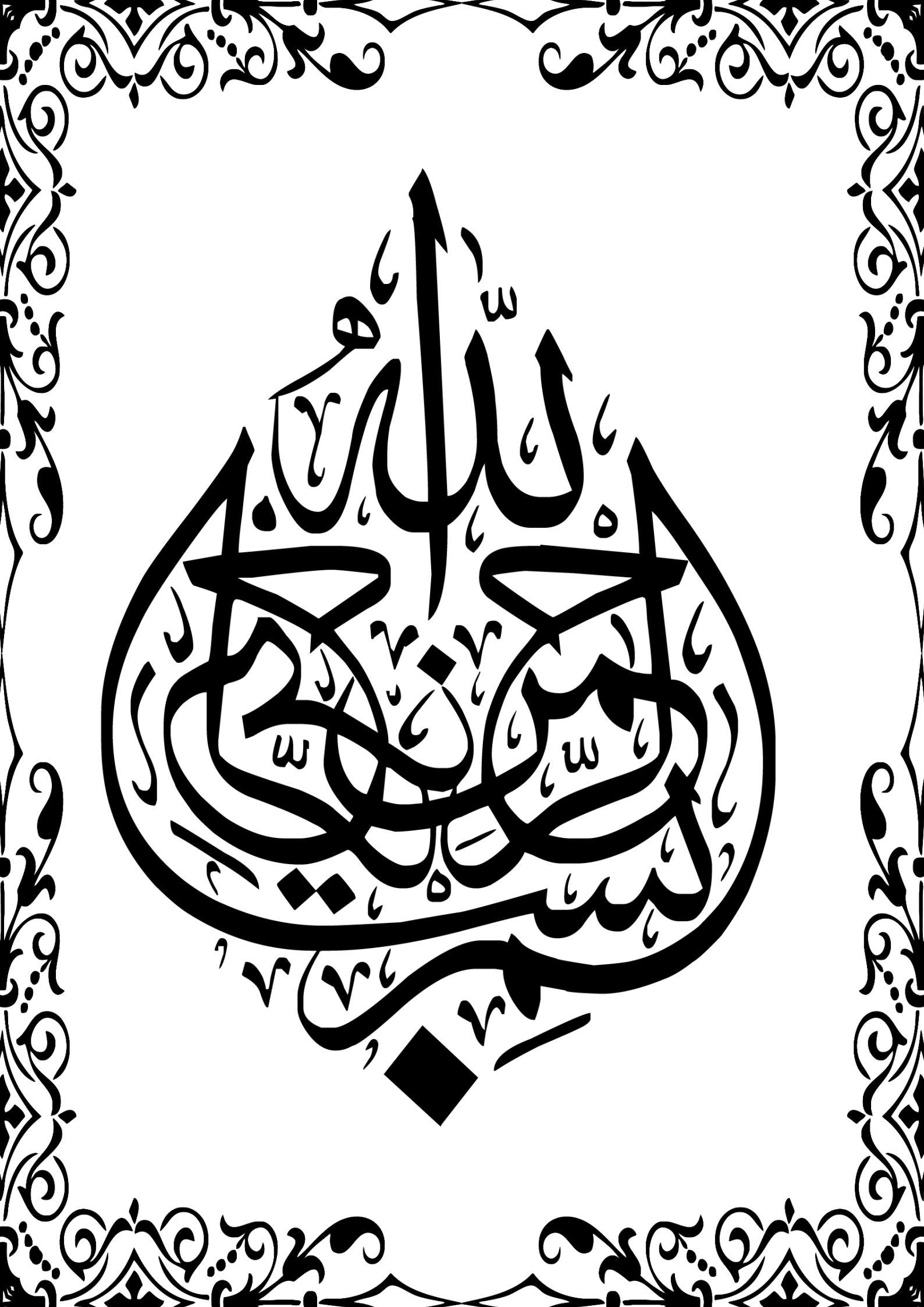

قال الله عزَّ وجل: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا" الأحزاب (23)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة»

رواه أحمد

شكر وعرفان

إن
الشكر أولا
وقبل كل شيء لله
الذي خلق وهدى وأنعم علينا بنعم
لا نحصي لها عددا ولا نستطيع لها ثناء
الحمد كل الحمد له فنعم المولى ونعم النصير
ثم نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة الدكتورة كلاخي ياقوت
المشرفة على هذه المذكرة فقد تابعت هذا العمل المتواضع
بكل روح علمية وصبر كبير فكانت ارشاداتها وتوجيهاتها
السديدة هي المنهج الذي سرنا عليه طوال إنجازنا
لهذا العمل فأوصلتنا من بعد الله سبحانه وتعالى إلى
بر الأمان فلها منا جزيل الشكر وكمال العرفان وكبير
التقدير ولا ننسى أن نشكر كل من ساعدنا في
عملنا والى كل من ساهم من قريب أو بعيد
في تشجيعنا ومساعدتنا ولو بكلمة طيبة
شكرا

إهـــــداء

أهدي هذا العمل

إلى رمز التضحية والعطاء وعنوان النبل والوفاء، إلى

أمي .....

إلى أبي الذي ذلل لي الصعاب ومهد لي الطريق ولم يدخر الجهد

والمال من أجل تعليمي وتربيتي .....

إلى أخي ورفيق دربي "سعيد" .....

إلى أصدقائي ورفقاء دربي يوسف، عصام، عزالدين، بن

ذهيبة، شريف، كريم، محمد ...

إلى كل من ساندونا في إنجاز هذا البحث، من أساتذة وزملاء

إلى كل من تحملهم ذاكرتي ولم يسعني ذكرهم أهدي هذا

العمل المتواضع.

"حميد"

إهـــداء

أهدي ثمرة عملي

إلى نبيّ الرحمة ونور العالمين . . إلى سيّدنا محمد خاتم المرسلين

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما ولا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي.

إلى كلّ أفراد عائلتي (نوال حنان هدى حميدة رشيدة اية ونريمان)

إلى الكتكوتة الملاك لجين اخلاص

إلى من أظهروا لي أجمل ما في الحياة صديقاتي .

"ايمان"

قائمة المختصرات

الاختصار	معناه
ج	جزء
ط	طبعة
ط.خ	طبعة خاصة
مج	مجلد
ح.ع.1	الحرب العالمية الأولى
ح.ع.2	الحرب العالمية الثانية
ع	العدد
د.س.ن	دون سنة النشر
م	التاريخ الميلادي
ص	الصفحة
تر	ترجمة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
د.ط	دون طبعة
P	Page

مقدمة

تعرضت أقطار المغرب العربي "تونس، الجزائر والمغرب" للظاهرة الإستعمارية منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وحتى النصف الثاني من القرن العشرين، إذ إحتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م ثم تونس 1881م، واشتركت مع إسبانيا في إحتلال المغرب عام 1912م، حيث عاشت شعوب المغرب العربي تجربة إمتحان عسير مع إستعمار ادماجي شرس وعنيف، أنكر شرعية وجودها على أرضها مجتمعة أو متفرقة، فكان عليها كذلك مجتمعة أو متفرقة، أن تدخل في مقاومة لإثبات ذاتها، ولإحباط نوايا المستعمر، وإفشال مشاريعه الهدامة.

إشتركت القوى الإستعمارية الكبرى (خاصة فرنسا) في سياسة واحدة قامت على إلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر مغاربي فضلا عن السيطرة والإستحواذ عن الأرض وإمكاناتها الاقتصادية وتجريد أهالي البلاد من ممتلكاتهم العامة والخاصة، ولم يقف الأمر عند حدود السيطرة السياسية والنهب الإقتصادي، بل تعدى ذلك إلى ممارسة عدوانا قوميا وحضاريا إستهدف الإنسان وجودا وهوية من خلال القتل و النفي والتشريد وتشجيع الإستيطان الإستعماري، ومحاولة القضاء على لغته و دينه وقيمه وتقاليده، وتعتبر فرنسا أبرز القوى الإستعمارية التي تحكمت في مسار التطور المعاصر للمغرب العربي تليها إسبانيا في العمل المنظم للقضاء على الوجود القومي والديني والحضاري لأبناء المغرب العربي.

كان الرد المغاربي عموما على الإحتلال العسكري لأراضيه تلقائيا وسريعا ومستمرا، معتمدا على أسلوب المقاومة المسلحة والاشتباك المباشر لانتزاع الحقوق المسلوبة، الا ان عدم التكافؤ في الإمكانيات أفقد المناضل المغاربي قدرته على المواجهة، لكنه لم يفقده الايمان بعدالة قضيته ومشروعيتها التي يناضل من أجلها، قضية الحرية والإستقلال والهوية، ونتيجة لفشل أسلوب الكفاح المسلح في رد الاستعمار، وكذلك لتسرب الفكر الإصلاحي من المشرق العربي، شهدت الأقطار المغاربية الثلاث بدايات تشكل فكر سياسي وطني والذي تطور بعد الحرب العالمية الأولى، من حيث بدايته الإصلاحية ليصبح فكرا وأسلوبا يحمل في طياته مشروعا سياسيا يسعى لإسترجاع الحقوف ونيل السيادة والإستقلال.

ومن الجدير بالذكر أن الحركة الوطنية في كل قطر مغاربي لم تكن معزولة عن محيطها القومي أو الإقليمي على صعيد التعاطف أو الدعم المادي، بل كانت منشدة إلى إنتماءه الإقليمي

والعربي والإسلامي، وكان المحيط الإقليمي والعربي وأحيانا الإسلامي منجذبا وداعما للنضال الوطني، حيث سعى الوطنيون المغاربة وعلى رأسهم الجزائريين لتوحيد الجهود في سبيل مواجهة العدو المشترك والحفاظ على وحدة المغرب العربي وتحريره من قيود الإستعمار.

ظهرت بوادر النضال المغاربي المشترك مع بداية القرن العشرين، في أشكال أفكار وتجارب وحدوية جسدتها شخصيات وطنية مغاربية كانت تدعو لتوحيد الجهود ضد المستعمر، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، إذ شهدت بروز عدة تجارب في شكل جمعيات وأحزاب سياسية تبلورت أفكارها في المهجر بنشاط بارز للجزائريين فيها، تأثيرا وتأثرا، والحقيقة أن هذه التجارب الوحدوية شكلت محطات هامة كان لها الدور الكبير والأثر البالغ على المقاومة والكفاح ضد المستعمر على الصعيد المغاربي عامة وعلى الصعيد الجزائري خاصة، رغم كل ما عرفته من إنتكاسات وخيبات أمل كان لها عميق الأثر على الشعوب المغاربية التي طالما حلمت ومازالت تحلم بقيام وحدة مغاربية تزيل العراقيل والقيود وتفتح عهدا جديدا لمغرب عربي موحد.

ويعد موضوع العمل السياسي المغاربي المشترك ودوره في النشاط السياسي الجزائري من أهم الموضوعات الحيوية والشائكة والحساسة في آن واحد، التي تتطلب دراية واسعة وإلماما دقيقا بمختلف جوانب الموضوع نظرا لما تكتسيه هذه القضية من أهمية بالغة على الصعيد المحلي وعلى الصعيد المغاربي، ولما تحتله من مكانة في ضمائر المخلصين من أبناء المغرب العربي، لذلك إرتأينا أن نجعل عنوان بحثنا هو: دور النشاط السياسي المغاربي في تبلور النشاط السياسي الجزائري في الفترة الممتدة من 1900م إلى غاية 1954م.

أ. إشكالية الموضوع:

من هذا المنطلق فان الموضوع يطرح إشكالا هاما يتمثل في: كيف كان تأثير النشاط السياسي المغاربي في بلورة النضال السياسي الجزائري ما بين 1900م الى غاية 1954م؟ ويندرج تحت هذا الإشكال مجموعة من الإشكاليات الفرعية:

- ماهي منطلقات الفكر السياسي المغاربي؟

- فيما تمثلت مظاهر النضال المغاربي المشترك في فترة ما بين الحربين 1919م إلى 1939م وماهي إنعكاساتها على الصعيد المحلي وعلى الصعيد الإقليمي؟
- كيف تجسد العمل السياسي المغاربي بعد الح ع 2 وإلى غاية 1954م وما هو دوره في النضال السياسي الجزائري؟
- إلى أي مدى نجحت المشاريع النضالية المغاربية في تحقيق مطامح الشعوب المغاربية وتوحيد جبهات الكفاح ضد السياسة الإستعمارية؟

ب.أهمية الدراسة:

❖ تكمن أهمية الموضوع في كونه يدرس قضية مهمة جدا في فترة عصيبة مرت على دول المغرب العربي وهي فترة الإحتلال الفرنسي لأراضيه، حيث يتطرق الموضوع إلى النضال المغاربي المشترك، كيف بدأ وكيف تطور والعوامل التي أثرت عليه، ودوره في النضال السياسي الجزائري الذي هو جزء منه.

❖ معرفة المحاولات والجهود التي قام بها الوطنيون المغاربة في سبيل توحيد نضالهم من أجل إسترجاع الحرية والإستقلال في ضل السياسة الإستعمارية التعسفية التي ضيقت الخناق على الحركات الوطنية المغاربية.

❖ تسليط الضوء على دور النضال السياسي المغاربي على مسار النضال السياسي الجزائري منذ بداية القرن العشرين إلى عشية إنطلاق الثورة التحريرية.

ج. دوافع إختيار الموضوع:

- كان لتخصصنا في تاريخ المغرب العربي المعاصر ودراسة أقطاره الدافع الأكبر في اختيارينا لهذا الموضوع بحكم الروابط والقواسم المشتركة التي تجمع بينهم، وأنه تاريخ شعب واحد تفصله حدود سياسية واهية.
- محاولة الخروج من الحدود القطرية والقيام بدراسة تاريخية لمنطقة المغرب العربي التي كانت على مر التاريخ وحدة وطنية وجغرافية.

- الرغبة في التعرف على عمق العلاقات المغاربية في فترة الاستعمار ومعرفة دورها في النضال السياسي الجزائري.
- فهم منطلقات العمل المغاربي المشترك ومعرفة أبعاد تأثيره.
- محاولة الكشف عن الحقائق التاريخية من خلال الكتب والصحف والتي تعتبر في البحث الأكاديمي كوثائق أرشيفية تحوي إضافات جديدة تثمن من شأنها البحث التاريخي والباحث التاريخي نفسه.
- تسليط الضوء على كيفية تطور الأفكار السياسية الوطنية في الأقطار المغاربية الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب)، بالإضافة إلى فهم دور النضال السياسي المغاربي في العمل السياسي الجزائري.

د. المنهج المتبع في الدراسة:

للإجابة على ما أثرناه من إشكاليات، ومن أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية، فقد فرضت طبيعة البحث الذي يعالج إحدى القضايا الحساسة والشائكة، الإعتماد على المزج بين عدة مناهج تدخل تحت غطاء **المنهج التاريخي** على إعتبار أن عملية البحث العلمي لا يمكن الفصل فيها بين المناهج العلمية فجميعها مكمل لبعضها لبعض، ونذكر منها:

أولا: المنهج التاريخي الوصفي:

نظرا لطبيعة الموضوع وكذا الفترة الزمنية التي دارت فيها أحداث تاريخية نجد أن التتبع الكرونولوجي لمسار الأحداث والتطورات الحاصلة، ألزمنا باتباع طريقة علمية في البحث تعتمد على المنهج التاريخي الوصفي لتقصي الحقائق وتتضح الصورة من أجل الإجابة على المشكل المطروح وتحقيق الغاية من البحث.

ثانيا: المنهج التحليلي:

نظرا لطبيعة المادة العلمية التي استقيناها من الوثائق التاريخية والتي صدرت خلال الفترة المدروسة، إستلزم منا تحليل بعض المضامين وإستنتاج مجموعة من الأفكار والمعلومات التي تخدم موضوعنا.

هـ. هيكل البحث:

إن الفترة الزمنية التي يدرسها الموضوع تمتد من 1900م والتي تعبر بداية القرن العشرين وهي سنة مهمة لدى الكولون، حيث سيطر المستوطنون على الممتلكات من خلال المندوبيات، وتمكنوا من تحقيق مطامعهم في بلدان المغرب العربي خاصة الجزائر وتونس، أما نهاية البحث فكانت سنة 1954م فهي سنة مهمة للجزائر حيث فجر فيها المجاهدين ثورتهم المجيدة.

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة إعتمدنا على مخطط بحث يحتوي على مقدمة، مدخل، ثلاث فصول وخاتمة استنتاجية للبحث، تناولنا في المقدمة تعريف بالموضوع مع طرح الإشكالية، كما ذكرنا المنهج الذي استعملناه مع ذكر أبرز المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها لإنجاز هذا البحث وعرض شامل لفصوله.

تمحور الفصل الأول حول الوطنين المغاربة في مواجهة المشروع الاستعماري 1900م إلى 1919م، وقد تضمن مبحثين، الأول كان تحت عنوان بروز النخبة الجزائرية والذي تطرقنا فيه إلى بروز كتلتين المحافظين والنخبة المفرنسة وعوامل بروز هذه النخب وأهم نشاطاتها، أما المبحث الثاني فهو تحت عنوان بروز النخبة التونسية والمغربية.

والفصل الثاني كان بعنوان تجارب النضال السياسي المغاربي المشترك ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1919م 1945م، وقد تضمن ثلاث مباحث كان أولها تحت عنوان نجم شمال إفريقيا، تناولنا فيه تأسيسه ونشاطه السياسي المغاربي، أما المبحث الثاني فكان بعنوان جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين تناولنا نشأتها مع ذكر أهم مؤتمراتها، أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.

أما الفصل الثالث والأخير، تطرقنا فيه إلى النشاط السياسي المغاربي بعد الح ع 2 ودوره في العمل السياسي الجزائري 1945م إلى 1954م، وإحتوى هذا الفصل أيضا على ثلاث مباحث مرتبة ترتيبا زمنيا كالتالي: المبحث الأول بعنوان مؤتمر المغرب العربي، أما الثاني فكان تحت عنوان مكتب المغرب العربي وأخيرا لجنة تحرير المغرب العربي.

وفي نهاية البحث إختتمنا بمجموعة من النتائج توصلنا إليها من خلال تتبعنا لمسار الأحداث الخاصة بالعمل المغاربي المشترك ودوره في العمل السياسي الجزائري.

و. أهم الدراسات السابقة:

تعتبر رسالة ماجيستير لمحمد بلقاسم بعنوان" الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي "1910م – 1954م" مهمة في فهم النضال المغاربي الوحدوي في إطاره التنظيري قبل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي.

كما تعتبر مذكرة رضا ميموني التي هي تحت عنوان" دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الى غاية الإستقلال" مهمة أيضا خاصة في فهم جهود التنسيق التي بذلها رجال الحركات الوطنية من اجل توحيد الكفاح ضد الإستعمار خاصة بعد الح ع 2.

دون أن ننسى دراسة عبد الله مقلاتي التي هي عبارة عن أطروحة دكتورا تحت عنوان "العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1954م-1962م"، والذي ركز في بداية دراسته على العلاقات المغاربية ما قبل 1954م، مشيرا إلى تجارب النضال المغاربي الوحدوي آنذاك.

ز. أهم مصادر البحث:

تتطلب أي دراسة جمع مادة علمية متنوعة، وقد إعتمدنا في إنجاز بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع، تتفاوت في أهميتها وذلك حسب معالجتها للموضوع، ومن بين أبرز المصادر المعتمد عليها نذكر أولا: "كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي لعلال الفاسي"، الذي أطلعنا على الأوضاع العامة في بلدان المغرب العربي وأشكال رفض الشعوب للإستعمار الفرنسي لأراضيها، وساعدنا من خلال أسلوبه السهل في تتبع مجريات التجارب النضالية المشتركة مثل مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، ثانيا: كتاب الفضيل الورثلاني بعنوان "الجزائر الثائرة" الذي أفادنا في دراسة فترات مهمة من الحركة الوطنية الجزائرية، بالإضافة إلى تقديمه معلومات ووثائق وشهادات شخصية كونه أحد زعماء الحركة الوطنية الجزائرية، ثالثا : كتاب

"ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة للرشيد ادريس" و هي عبارة عن مذكرات شخصية تحدث فيها عن بعض محطات النضال المغاربي المشترك بين أقطار المغرب العربي في القاهرة.

ومن أهم المراجع التي إعتمدنا عليها بشكل مكثف في إعدادنا لهذا البحث ما يلي: كتاب امحمد مالكي بعنوان: الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، الذي يحتوي على معطيات هامة تخدم بحثنا، بالإضافة إلى كتاب دراسات في الحركات الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي لمحمد علي داهش، بالإضافة إلى كتب العلامة أبو القاسم سعد الله حول الحركة الوطنية الجزائرية، كما إعتمدنا على بعض المراجع الأجنبية منها:

- Mahfoud kaddache Djillali sari, L'Algérie pérennité et résistances 1830-1962.

- Slimane chikh : l'Algerie en armes ou le temps des certitudes.

ح. صعوبات البحث:

لا شك أن أي بحث لا يخلو من صعوبات، وطبيعة موضوعنا ذو الطابع الفكري تطلب منا التضحية بكثير من متطلبات حياتنا من أجل تحقيق غاية نبيلة، فما واجهنا من صعوبات تطلب من إرادة قوية وصبر كبير، بغية الوصول للهدف المتوخى من البحث، ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا اثناء جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع أو أثناء تحريره نذكر منها:

- هيمنة الدراسات التاريخية المحلية على جل الدراسات الجامعية.
- صعوبة التحكم في الموضوع لإتساع مجال الدراسة 1900م-1954م.
- صعوبة الحصول على المادة العلمية المتعلقة بالبحث من داخل المكتبات العمومية والجامعية خاصة فيما يتعلق بإعارة الكتب وعدم إرجاعها في الوقت المحدد، بالإضافة إلى إغلاق المكتبات بسبب تفشي وباء كورونا في البلاد وطول مدة الغلق.
- صعوبة في تركيب المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع.
- صعوبة التواصل سواء بين أعضاء البحث أو مع الأستاذ المشرف بسبب الظروف التي تمر به البلاد جراء إجتياح وباء كورونا.

مدخل

قبل التطرق إلى تاريخ النضال السياسي المشترك لأقطار المغرب العربي ضد المستعمر ودوره في النضال السياسي الجزائري، وما خلفه هذا المستعمر من انعكاسات سلبية على الشعوب المغاربية، يجدر بنا ضبط الحيز الجغرافي للمنطقة المدروسة، فمنطقة المغرب العربي تمثل امتدادا جغرافيا موحدا وكيانا يشترك سكانه في وحدة الجنس، اللغة، الدين والتاريخ، وقد دمج لعقود في الأمة الإسلامية، وكان المغرب العربي مرتبطا بدار الإسلام وظل التواصل الديني والروحي قائما، وعرف في العهد الوسيط تجارب وحدوية زاخرة وكيانات مستقلة تخضع لنفوذ الأسر الحاكمة، وشكل دخول العثمانيين للمغرب العربي وإختراق الإيبيرين لسيادة المغرب الأقصى تحولات كبرى تمثلت في بروز مفاهيم سياسية جديدة لكيان المغرب العربي.[1]

وقد أصبح مصطلح المغرب العربي أكثر شيوعا وإنتشارا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، ولا شك أن لذلك علاقة مباشرة بما عرفته ساحة المشرق العرب من صراع هوية في ظل الدولة العثمانية والذي أدى الى بروز الروح القومية عند عرب المشرق، لذلك فإن الكتاب والساسة والمؤرخين الذين إستعملوا هذا المصطلح ينطلقون من منطق أن الوطن العربي يتكون من مشرق ومغرب، ويحددون سمات المغرب العربي في أنه يشكل وحدة من أجزائه من جهة وبمجموعه يشكل جزءا من الوطن العربي من جهة أخرى.[2]

ورغم أن المؤرخين العرب أطلقوا لفظ المغرب العربي على المنطقة الواقعة من غرب مصر إلى المحيط الأطلسي، إلا أنه بدخول الإستعمار الفرنسي إلى أراضيه وطيلة فترة نضاله ضد هذا الأخير تغير مدلول هذا المصطلح وأصبح يقتصر على بلدان ثلاثة وهي الجزائر—تونس— المغرب الأقصى، بسبب خضوعهم لنفس المستعمر، أما ليبيا فكانت تحت السيطرة الإيطالية.[3]

وهو ما يذهب إليه المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان بقوله: "أن تونس والمغرب

---

[1]-عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية ابان الثورة التحريرية، ج1، دار السبيل، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 14.

[2]-عامر رخيلة، البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1958م، مجلة المصادر، العدد 4، الجزائر، 2001، ص16.

[3]-عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 15.

والجزائر مجتمعة تؤلف وحدة جغرافية مستقلة عن باقي أجزاء القارة، حتى انها عرفت باسم إفريقيا الصغرى تمييزا لها عن باقي أجزاء القارة، وذلك لارتباطها منذ أقدم العصور بروابط إقليمية، طبيعية، سياسية، ولغوية خاصة ووثيقة".[4]

ويؤكد هذا القول الزعيم المغربي "علال فاسي"[5] الذي خص كيان المغرب العربي بشعوب هذه الدول الثلاث حيث يقول في هذا الصدد:" إن من أكبر المظاهر لرغبة أبناء تونس والمغرب والجزائر الشقيق في بناء المغرب العربي وتحرير أوطانهم، توحدهم في اللغة والدين والجنس والتاريخ والأرض ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه".[6]

ولم يكن التضامن فيما ما بين هذه البلدان بالأمر الجديد وإنما يمتد إلى أزمنة فائتة من تاريخه، ولكنه تجلى أكثر بغزو المستعمر لأراضيه حيث أزداد الشعور بالوحدة وحتميتها أكثر، فقد أيقظ هذا الإحتلال الإحساس بضرورة التآزر والدفاع المشترك وهو ما تعكسه العلاقة الجزائرية المغربية التونسية في هذا الفترة والتي شهدت أرقى صور المساندة والتي يعتبرها البعض مؤشرا لنهوض فكرة وحدة المغرب العربي من كبوتها مجددا.[7]

لقد كانت الثقافة تحث دوما على التقارب والتوحيد ومحو الفوارق بحيث أن الوحدة الثقافية كانت مكسبا قائما منذ قرون، وقد إقترنت الثقافة في بلاد المغرب العربي بمفهوم الهوية

---

[4]-ادريس الرشيد، كيان المغرب العربي وآفاقه، أشغال مؤتمر بناء المغرب العربي بتونس 24_19أكتوبر 1981م، الجامعة التونسية، المطبعة العصرية، تونس، 1983م، ص43.

[5]-علال الفاسي (1910م-1974م): سياسي ومفكر إسلامي مغربي، إلتحق بجامع القروين تعلم على يد كبار العلماء، شارك في مقاومة المستعمر ومعركة الاستقلال والتحرر في المغرب والعالم العربي، نفي الى الغابون قبل أن يفرج عنه في 1941م، وبعدها الى الكونغو إلى غاية 1946م، ليعود بعدها إلى المغرب و يؤسس حزب الإستقلال، من أجل الدفاع والدعوة لاستقلال المغرب، التحق بالقاهرة الى جانب الجزائرين والتونسيين داخل اطار لجنة تحرير المغرب العربي، تولى بعد إستقلال المغرب(1956م) وزارة الدولة للشؤون الإسلامية، ثم إستقال منها بعد عامين، للمزيد من المعلومات انظر: محمد صالح الصديق، أعلام المغرب العربي، ج2، دار الموفم للنشر، الجزائر، 2007، ص ص760-780.

[6]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، ط6، الدار البيضاء، المغرب الاقصى،2003، ص407.

[7]-امحمد مالكي، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1994، ص 83.

للتعبير عن شخصية المغرب العربي، كما حظي موضوع الهوية في تصورات الحركات الوطنية و برامجها السياسية بمكانة خاصة، فالحركات الوطنية باعتبارها النقيض لواقع الإستعمار و الإطار المنظم للتعبير عن فكرة الوطنية كما عاشها المغاربة ودافعوا عن إستمراريتها منذ بداية دخول الأجانب بلادهم قد وجدت في الدفاع عن الهوية بعدا مركزيا وأساسا نظريا لصياغة شعاراتها السياسية بل وقوة تعبوية على درجة عالية من الأهمية لإستنهاض شعور المغاربة و تنشيط وعيهم بالظاهرة الإستعمارية.[8]

لقد شكل الدفاع عن الهوية الهدف المركزي الذي تمحورت حوله نضالات الشعب المغاربي وإستنادا لأحد الكتاب فإن المكانة التي إحتلتها الهوية هي التي فرضت وحددت التوجهات الأساسية للعمل السياسي المغاربي بحيث نجد هناك ثلاث موضوعات شكلت الأرضية النضالية لكتابات النخب المغاربية وهي:

- فكرة الأمة التي سكنت أفئدة المغاربة وأصبحت بالنسبة لهم اعتقادا مقدسا كان بمثابة الحبل الذي يربطهم جميعا ويؤكد هذا على وجود تاريخ مشترك لشعب المغرب العربي، وهوية تميزهم عن غيرهم.
- الموقف الوطني من الإستعمار وسياساته وممارساته التي كانت تستهدف المس بالقيم والمقومات الوطنية وعلى رأسها اللغة العربية والدين الإسلامي الموحد لمختلف مكونات المجتمعات المغاربية.
- الرغبات الوطنية التحررية المشتركة لأبناء المغرب العربي في مواجهة التعسف والإستبداد الإستعماري.[9]

كما يرى أحد الكتاب أن هناك موضوعان أساسيان سيتمحور حولهما نشاط الجيل الأول من الحركات الوطنية في مواجهة الوضع الإستعماري الجديد وكيفية تجاوزه وهما:

- **الأول**: ضرورة التجاوب مع دعوات الإصلاح بالعمل على إستحضار وتعبئة قيم تجربة

[8]-امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 261.

[9]-محمد زنبير، دور الثقافة في بناء المغرب الكبير، مجلة المستقبل العربي، ع 79، سبتمبر 1985، ص 54.

الإسلام الأولى.

- **الثاني**: الإجتهاد من أجل تكريس تعليم يضمن للغة العربية وثقافتها المكانة الكفيلة بصيانة هوية المغرب العربي وشخصيته التاريخية.[10]

كان التحدي الإستعماري الأوروبي (فرنسا وإسبانيا) الذي أوقع المغرب العربي تحت السيطرة الإستعمارية، من العوامل التاريخية الطارئة التي زادت من تماسك أهالي المنطقة وتضامنهم، وهكذا دخل المغرب العربي مرحلة جديدة من حتمية الجهاد و النضال المشترك، أملتها عليه الظاهرة الإستعمارية والتغيرات الدولية والإقليمية التي انجرت عنها، وأصبحت الوحدة المغاربية أكثر حتمية من ذي قبل، وأبرز مثال على ذلك ما شهدته المقاومة الجزائرية من دعم في الأيام الأوائل لإحتلال الفرنسي لها، حيث أعتنى السلطان المغربي بأمر هذه المقاومة وبذل المجهود الكبير في إمدادها بالعدة والعدد والمال مرة بعد أخرى... كما بعث من الكسي والرايات والأعلام والمدافع والبارود والرصاص الشيء الكثير.[11]

أما من جهة تونس ورغم أن الموقف الرسمي فيها من الإحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن إيجابيا خاصة بعد حادثة حجز الإمدادات الحربية التي أرسلتها السلطات العثمانية إلى أحمد باي بقسنطينة، إلا أن الموقف الشعبي التونسي كان على النقيض من ذلك ، فقد أحدث غزو الفرنسيين للجزائر عام 1830م دويا كبيرا لديهم خاصة بعدما أدركوا أن الإحتلال الفرنسي للجزائر لن يكون نهاية المطاف بالنسبة للمطامع الفرنسية في إفريقيا الشمالية ، بل من المنتظر أن تنظر فرنسا إلى تونس كإمتداد طبيعي لوجودها على الحدود الشرقية للجزائر ، وهو ما جعل التونسيون يشعرون بخطورة الموقف بعد أن إستقرت أقدام الفرنسيين على حدودهم الغربية.[12]

---

[10]-امحمد مالكي، المرجع السابق، ص229.

[11]-محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي(1910-1954)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص 15.

[12]-يحي بوعزيز، دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881، مجلة الثقافة، ع 70، وزارة الثقافة والإعلام والاتصال، الجزائر، 1982، ص ص42-45.

كما تحدث علال الفاسي أيضا بحكم كونه من أبرز المؤرخين للعلاقات المغاربية في فترة الكفاح التحرري بالمغرب العربي، عن التضامن المغاربي مع مقاومة سكان الغرب الجزائري ضد قوات الإحتلال الفرنسي حيث يقول: لم يلبث أن إستسلم ولات الجزائر الأتراك حتى كانت المقاومة العربية قد إبتدأت بفضل وصول الجيش المراكشي في أكتوبر 1830م إلى مدينة تلمسان تحت رئاسة القائد المراكشي أبي الحسن علي الذي إستطاع أن يجعل قبائل الناحية كلها تحت رايته لمقاومة الفرنسيين وبعد أن إنظم إليهم محي الدين بن المختار –والد الأمير عبد القادر– قرروا تأييد سلطان المغرب في الجهاد لتحرير الجزائر وحماية المغرب من الإعتداء الأجنبي، ورغم الدسائس الفرنسية التي عينت بايا تونسيا على عمالة وهران لضرب المغاربة بعضهم ببعض إلا أن التضامن المغاربي في المقاومة الجزائرية كان قد تأسس وزاده قوة، تنزه الأمير عبد القادر عن قبول أية صفة من صفات الحكم إلا على كامل الإتفاق مع الحكومة المراكشية على إعتبار منه أن الملك المغربي بالنسبة لسكان المغرب العربي أمير للمؤمنين ومنه يستمدون شرعية الحكم خاصة وأن السلطة التي كانت تحكم الجزائر إستسلمت ولم يعد لها وجود.[13]

إضافة الى هذا قام الشعب التونسي أيضا بإيواء وحماية المقاومين الجزائريين وتأييدهم رغم معارضة حكامه فخلال مقاومة اأامير عبد القادر والحاج أحمد باي لجأ إلى تونس عدد كبير من المقاومين الجزائريين أمثال الشيخ الحسناوي وخليفة الأمير عبد القادر محمد بن صغير بن عبد الرحمان وغيرهم أين وجدوا الدعم والمساندة التامة من طرف إخوانهم التونسيين.[14]

كما واضب السلطان المغربي عبد الرحمان على تقديم المساعدات المادية والمعنوية لجيش الأمير عبد القادر ودولته، فأرسل في سنة 1834م إلى مدينة معسكر 100بندقية عربية وألف رطل من البارود وأرسل سنة 1837م حمولة من الأقمشة الحريرية المخططة لصنع رايات الجهاد لدولة الأمير وبعض الأسلحة وفي 28اكتوبر 1838م تم تزويده أيضا ب 400بندقية إنجليزية بذخيرتها و 2000 مسدس و 300 سيف وبعد 03 أسابيع منها وصلت دفعة جديدة من المغرب تحوي 4 مدافع وستة ألاف رطل من النحاس الجيد وحمولة سبعين جملا من الفحم الطبيعي

[13]–علال الفاسي، المصدر السابق، ص ص4–5.

[14]–يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص48.

وقافلة تحتوي على ألبسة للجنود وأحجار النار الخرطوش، و 600سيف من فاس.[15]

وبالرغم من النجاحات التي حققتها القوات الفرنسية في البداية، إلا أنهم واجهوا مقاومة عنيدة من طرف الجزائريين، مما دفع بالإدارة الفرنسية إلى إصدار مجموعة من القرارات والقوانين التعسفية في حق شعب أعزل، هذا بالإضافة إلى ما كانت تقوم به من إبادة جماعية وكل أنواع التعذيب والتشريد، ناهيك عن سلب ونهب الممتلكات، وهذه الظروف التي كان يعيشها الجزائريون أوجدت أرضية خصبة لظهور نشاط سياسي عبرت عنه مجموعة من المثقفين والأعيان مفوضين في كثير من الأحيان من الأهالي الذين أبانوا عن رفضهم للوضع الجديد.[16]

إلى جانب الكفاح المسلح ظهر نشاط سياسي وقد ترأسه أحمد بوضربة وكذلك حمدان بن عثمان خوجة، وظهرت في هذه الأثناء لجنة وكانت برئاستهما، وأعتبرتها بعض المصادر أول حزب وطني سياسي وأطلق عليه إسم لجنة المغاربة، وبقي الحزب يعمل في الخفاء في البداية.[17]

وفي سنة 1830م بعث الحزب بأحمد بوضربة إلى باريس لشرح القضية الجزائرية، فإتضح لهم بأن فرنسا لم تحترم العهود فإضطر الحزب لنقل نشاطه إلى باريس، وبسبب الضغوطات التي تعرض لها الفرنسيون تم اللجوء إلى تعيين اللجنة الافريقية يوم 7جويلية 1833م وعلى ضوء هذا قام حمدان بن عثمان خوجة إلى رفع شكايات متعددة إلى ملك فرنسا ليلفت إنتباهه، خاصة الأعمال التي مارسها العسكريون على الجزائريين والتعديات التي كانوا يتعرضون إليها يوميا.[18]

رغم الأعمال التي كان الجزائريون يرجون تحقيقها من خلال اللجنة الإفريقية، والتي

---

[15]-عبد القادر سلاماني، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2012، ص30.

[16]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، 1992م، ص 31.

[17]-محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م، ص131.

[18]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 32.

كانت تهدف إلى تحقيق غرضين هما:

- إيجاد حلول لأهم المشاكل الناتجة عن الاحتلال.
- دراسة الأوضاع الراهنة بنزاهة وموضوعية.

إلا أنها خيبت أمالهم.[19]

وفي هذا المجال صدر من أعيان مدينة الجزائر عرائض عديدة، عبروا من خلالها عن إستنكارهم للمظالم المسلطة عليهم، كالعريضة التي أرسلوها إلى الجنرال بيرتيزن "Berthezène"سنة 1831م والتي طالبوا فيها على الخصوص بإحترام اتفاق الجزائر أي مطالبة فرنسا الإلتزام بتعهداتها إتجاه الجزائريين من جميع الطبقات، وذلك من خلال إحترام حريتهم ودينهم وأملاكهم وتجارتهم ونسائهم، إلى جانب هذا فقد عبروا في هذه العريضة عن رفضهم لمحاولات فرنسا لبيع إقليمي وهران وقسنطينة إلى باي تونس ومن أهم الشخصيات التي فوضها الأهالي للتحدث باسمه "حمدان بن عثمان خوجة" و"أحمد بوضربة".[20]

والحق أن أحمد بن عثمان خوجة و أحمد بوضربة أبانوا عن وطنية صادقة في أكثر من مرة، من خلال كتاباتهم المعادية للسياسة الاستعمارية والمطالبة بإنصاف القضية الجزائرية، ومن ذلك التقرير الذي حرره أحمد بن عثمان خوجة الى المسؤولين الفرنسيين في 03 جوان 1833م، والذي تضمن ثماني عشر (18) نقطة تتعلق بكيفية معالجة القضية الجزائرية، وكذلك من خلال الرسالة التي بعثها إلى اللجنة الإفريقية يوم 26أكتوبر 1833م وهو مقيم بباريس فقد عبر فيها علي ما يلي: "لأنني جزائري محب للإنسانية فمن واجبي أن أتعرف على الجزائر ومصادر بؤسها وأسباب الحروب فيها وحقيقة أوضاع شعوبها قبل الاحتلال الفرنسي وبعده"،[21] وسوف تتكرر هذه الأساليب التي استعملها حمدان خوجة في أكثر من مناسبة ومنها المذكرات التي أرسلها إلى اللجنة الإفريقية سنة 1833م والتي كان يتوقع منها رفع الظلم المسلط على الشعب

---

[19]-محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص132.

[20]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص31-32.

[21]-حمدان بن عثمان خوجة، مذكرات حمدان بن عثمان خوجة، تر: محمد بن عبد الكريم، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1972م، ص86.

الجزائري.[22]

وتبينت مواقف حمدان بن عثمان خوجة بإصداره لكتابه الشهير "المرآة "ويعد هذا الكتاب أول خطاب سياسي ثقافي يوجه إلى العدوان وبذلك تصدر حمدان النشاط السياسي في السنوات الأولى للاحتلال،[23] كما يجب الإشارة انه كان هناك عمل سياسي غير منظم تمثل في تقديم عرائض إحتجاجية ناقمة عن الوضع مطالبة بتحسينه، أبرزها تلك العريضة التي صدرت عن سكان قسنطينة سنة 1887م والتي جمعت 1700إمضاء، أصحابها ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية من مستشارين بلديين ورجال إفتاء وأعضاء مجلس التحكيم ورجال الصناعة ،وأساتذة ورجال فكر نخص بالذكر منهم عبد القادر المجاوي، وحمدان الونيسي، وقد تحدثت العريضة باسم كل سكان الجزائريين وذكرت فرنسا بشروط اتفاق الجزائر، والإشارة إلى القوانين المجحفة التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية خاصة قانون التجنس، والذي عبروا فيه عن رفضهم له، لأنهم يرون فيه بأنه يهدد دينهم وممتلكاتهم وعاداتهم وتقاليدهم.[24]

وبذلك نستنتج أن حركة الإحتجاج والعرائض التي بدأت منذ الوجود الفرنسي لعدة أسباب منها:

إعادة الإعتبار للمحاكم الشرعية، ونشر التعليم بالعربية، وحق التمثيل النيابي للجزائريين، وذلك من أجل إسماع أصواتهم وكذلك ضد القوانين التعسفية المتعلقة بمصادرة الأراضي وإلغاءها خاصة العقوبات الجماعية والتحقيق من الضرائب، وكذلك معارضة الخدمة العسكرية والتجنيس الجماعي.

كما أظهر الجزائريون دعمهم الكامل للإيالة التونسية عند تعرضها لشكل آخر من الإستعمار الحديث أين أرغم بايها على توقيع معاهدة الحماية الفرنسية عليها، فلم يمنع وجودهم

---

[22]-محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص ص 148-149.

[23]-محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، تالة، ط2، الجزائر، 2008، ص135.

[24]-أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص ص173-174.

تحت وطأة الإحتلال من نصرة إخوانهم التونسيين ، ففي شهر أفريل 1881م، إشترك عدد من المقاومين الجزائريين والتونسيون معا في مقاومة الغزو الفرنسي لجزيرة طبرقة وجبال خمير، وبني مازن، وخلال شهر ماي من نفس السنة دخل عدد من المناضلين التونسيين الى الجزائر محملين بالأسلحة والبارود فإستقروا بجبال أولاد سلطان في الأوراس ونظموا مع زملائهم الجزائريين إنتفاضة مشتركة دامت لثلاثة أيام محدثين بذلك جوا من الرعب والفزع لدى السلطات الإستعمارية الفرنسية، إضافة إلى هذا قام مجموعة من المقاومين الجزائريين والتونسيين في واحات وادي سوف ووادي ريغ وتقرت يحثون الناس على حمل السلاح لمقاومة جيش الإحتلال الفرنسي وعلى تقديم العون للمقاومين التونسيين هذا من جهة، ومن جهة أخرى تضامن سكان الحدود الجزائرية التونسية خاصة في الجريد واليمامة ونظموا حركة جهاد واسعة في هذه المناطق مع إخوانهم التونسيين، حيث أكثروا من شراء الأسلحة والذخيرة لإستعمالها في حركة المقاومة بتونس والجزائر، فتعقدت نتيجة لذلك الامور على جيش الإحتلال الفرنسي.[25]

ونفس الشي قابلت به الجزائر وتونس حركة المقاومة في المغرب الأقصى في مطلع القرن العشرين حيث التحق العديد من الجزائريين والتونسيين بحركة المقاومة المغربية فمن الجزائر اعتقلت السلطات الفرنسية مناضل جزائري إسمه محمد لكحل كان يدعو الى الإلتحاق بالمقاومة المغربية ويحث المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بعدم مواجهة إخوانهم المغاربة أما من تونس فقد إلتحق بالمغرب المناضل محمد على الحامي وشارك إلى جانب المغربيين في حربهم وظل هناك إلى غاية إندلا ع مقاومة الريف بقيادة الخطابي.[26]

وقد إرتبط نضال المغاربة في هذه الفترة بفكرة الوحدة النضالية بحكم وحدة التاريخ والهوية المشتركة لمواجهة العدو الواحد وتجسيدا لطموح عميق تؤمن به الشعوب المغاربية وكثير من النخب والشخصيات المناضلة، فقد أحس المغاربة بعد أن أخضعت تونس والمغرب للحماية الفرنسية بحجم التهديد الذي يطول كيانهم ، وتطلعوا في بداية القرن العشرين إلى النهضة والتحرر

---

[25]-يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص49-50.

[26]-مجموعة من الباحثين تحت اشراف علي تابليت، المغرب العربي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤاه التحريرية والوحدوية، مؤسسة سيدي مشيش، القنيطرة، المغرب الأقصى، 2012، ص 101.

وإرتبط وعي النخب السياسية فيه بفكرة المغرب العربي والأمة الواحدة التي تحركها عقيدة التوحيد المرسخة دينيا وقوميا وكذا برد الفعل الوطني ضد الإستعمار الفرنسي في هذه المنطقة ومحاولاته الهادفة للمس بالهوية الإسلامية والعربية للمغرب العربي.[27]

[27]-عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص ص19-20.

الفصل الأول:

الوطنيون المغاربة في مواجهة المشروع الاستعماري 1900م-1919م

المبحث الأول: بروز النخبة الجزائرية

المبحث الثاني: بروز النخبة التونسية والمغربية

خضعت أقطار المغرب العربي للإحتلال والسياسة الإستعمارية الفرنسية الجزائر "1830م"، تونس" 1881م" و"المغرب "1912م "لعقود طويلة عانى الشعب العربي في هذه الأقطار شتى أصناف العدوان على وجوده القومي والديني والثقافي وكذا الحضاري، وطوال هذه الحقبة الإستعمارية ناضل الشعب العربي في جميع اقطاره المغاربية من اجل الحرية والاستقلال بإعتماد أسلوب النضال كان بداية بالمسلح ثم بالسياسي، ولم يكن النضال الوطني بمعزل عن التلاحم الإقليمي والقومي والعربي وحتى الإسلامي.

المبحث الأول: بروز النخبة الجزائرية

تعتبر بدايات القرن العشرين في تاريخ الجزائر المعاصر مرحلة بالغة الأهمية، مثلت الجسر التاريخي في بداية يقظة الجزائريين عندما أصبح واضحا استحالة تحقيق المقاومة المسلحة وأهدافها بالنظر للقوة العسكرية الفرنسية التي فرضت منطقا للتفوق، وبعد تكبد الجزائريين مرارة الهزيمة من جراء السيطرة الإستعمارية شرعوا في الخروج عن سباتهم وسكوتهم فظهرت آنذاك نخبة جديدة من المتطورين، فبرز الوعي السياسي مع مطلع القرن العشرين.[1]

1. تقسيمات النخبة الجزائرية:

أ. كتلة المحافظين:

ضمت هذه الكتلة كل من العلماء وزعماء الطرق الصوفية والاعيان،[2] وضمت كذلك المحاربين القدماء الذين كان لهم دور كبير في التصدي للإستعمار منذ بدايته، ولقد حصلت هذه الكتلة على تكوينها في المدارس القرآنية والكتاتيب وبعض المساجد من خارج الوطن كتونس والمغرب الأقصى، يعتبر التيار المحافظ هو الرافض لأي تغيير ثقافي يمكن أن يمس بالثقافة السائدة

[1]-سليمان قريري ، الاتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية ، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، سنة 2011/2010، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،ص48 .

[2]- ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 149.

ومعارضة لثقافة الاستعمارية.[3]

وقد تميزت هذه النخبة عموما بثقافتها العربية الإسلامية، هذا ما جعلهم يطالبون بالحفاظ على كيان الامة الجزائرية،[4] وركزت هذه الكتلة على عدة مطالب:

- مناهضة التجنيس بالجنسية الفرنسية بالنسبة للمسلمين الجزائريين لانه يعتبر خروج على الدين الإسلامي.
- التركيز على إلغاء قانون الأنديجينا.
- إحترام العادات والتقاليد العربية الاسلامية.
- تعميم تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية للمسلمين الذين هم في سن التمدرس وغيرهم من الكبار الذين حرموا حق التعليم.

فجماعة المحافظين هي الفئة التي أرادت أن تحافظ على أصالة المجتمع الجزائري وإنتمائه إلى الحضارة العربية الاسلامية وحركة الجامعة الإسلامية.[5]

ومن العلماء الذين ساهموا في الحركة الفكرية في هذه الفترة عبد القادر المجاوي الذي حارب البدع و الخرافات، و تخرج على يده ثلة من العلماء الجزائريين أمثال حمدان لونيسي ، درس في جامع القرويين بالمغرب الاقصى ثم عاد إلى الجزائر ليعمل مدرسا في جامع سيدي الكيتاني بقسنطينة ثم المدرسة الحكومية، كما عمل إماما وخطيبا بجامع سيدي رمضان في الجزائر العاصمة سنة 1908م،[6] وقد أمد المجاوي رسالة كثيرة الفائدة دعا فيها إلى الإصلاح الإجتماعي،

---

[3]-عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931-1945م، دار البعث للنشر، ط1، 1981، ص 51.

[4]-ابو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر 1830-1962م، دار المغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص 98.

[5]-بشير الكاشة فرحي، مختصر وقائع و احداث ليل الاستعمار الفرنسي للجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر، ط1، الجزائر، 2007، ص 102 .

[6]-مازن صلاح مطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية 1931-1939، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآداب، سنة 1984-1985م، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، ص17.

و نبذ الركود ودعى لليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، كان كثير النشاط في النوادي والجمعيات المعاصرة، وقد كانت جريدة كوكب إفريقيا والمغرب تنقل محاضراته.[7]

بالإضافة إلى عبد الحليم بن سماية الذي يعتبر من المثقفين الذين يجيدون اللغتين العربية والفرنسية، نزل إلى ميدان الاصلاح والتعليم سنة 1896م في مدرسة خاصة بتعليم اللغة العربية،[8] كان أحد الدعاة البارزين للجامعة الإسلامية في الجزائر، إشتهر كأستاذ ومصلح بالمدرسة الثعالبية، وتخرج على يده جيل مزدوجي الثقافة،[9] كان لعبد الحليم بن سماية دور كبير في تطهير النفوس من البدع والخرافات، كما دافع عن الدين الإسلامي أحسن دفاع حيث وقف في وجه المبشرين الذين كانوا يهدفون إلى إفساد مبادئ العقيدة الإسلامية.[10]

ونجد كذلك الشيخ المولود بن الموهوب من اعيان مدينة قسنطينة في فترة النهضة الوطنية ويعتبر أحد شيوخ المدرسة الكيتانية،[11] ولقد أسس برنامجه الاصلاحي بندائه الحار في قصيدة مطولة، ولقد كان دوره يبرز في النهضة الوطنية من خلال تدريسه ونشر مقالاته الإجتماعية والثقافية في المجلات والجرائد.[12]

ب.النخبة المفرنسة:

وتمتلك هذه النخبة ثقافة غربية في عمومها، وقد أطلق عليها عدة تسميات: المثقفين أو المتطورين، وقد تلقت هذه النخبة تعليمها في المدارس الفرنسية وتأثروا بثقافتها وانبهروا بمظاهرها

---

[7]-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض للنشر والترجمة والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1980، ص287.

[8]-جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة (1850-1950) تر:عمر المعراجي، منشورات anep، الجزائر، 2007، ص49.

[9]-عبد الرحمان الجيلالي، جوانب من كفاح عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي 1866م-1933م، مجلة الاصالة، ع13، مارس أفريل، ص ص 205-206.

[10]-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1965م، ص 115.

[11]-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، ط.خ، الجزائر، 2007، ص 139.

[12]-عبد المالك مرتاض، معجم للشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، دط، الجزائر،2007 ، ص272.

وتقاليدها وتحمسوا إلى فكرة الإدماج.[13]

وقد عرفهم أحد الفرنسيين حيث قال: "إنهم الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة".[14]

وأطلق عليهم إسم البرجوازية الجديدة أو المثقفين بالثقافة الفرنسية، تبنوا أفكار الإدماج والتجنس والمساواة وهذا بسبب تكوينهم الفرنسي البحت، وبالمقابل أنكرت وجودها وأصالتها العربية الإسلامية، لأنها تربت تربية فرنسية خالصة في محيط وبيئة فرنسية بعيدة عن واقعها،[15] وقد كان أعضاؤها طموحين ومتفتحي العقل على المطالب السياسية والإجتماعية، و من أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والفرنسية كمترجمين ومحامين ومعلمين وصيادلة وقضاة وصحفيين "ابن التهامي " "بن جلول " و "فرحات عباس "، وهم يحظون بإهتمام خاص نظرا لدورهم الهام في دفع القضية الجزائرية خلال عهد النهضة، وتحيزت النخبة المفرنسة بالصبغة الفرنسية المحضة لأنهم انقطعوا تماما عن بيئتهم العربية الإسلامية ورأوا أن طريق الإصلاح الوحيد هو الأخذ بالأساليب الفرنسية في الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية.[16]

وما لوحظ على هذه النخبة أنها لم تتبنى أفكار الغرب فحسب بل تعدتها إلى وسائل عيشه وطريقته في العمل وثقافته وتعليمه، كما أرادوا جعل المجتمع الجزائري مجتمع أوروبي، وقد كان عدد هذه الفئة ضئيلا لم يتجاوز 1200 عنصر من أعضاء حركة الشبان الجزائريين المنخرطين

---

[13]-عطا الله فشار، النخبة الجزائرية جذورها و تطورها و اتجاهاتها 1914م -1954م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر سنة 2008، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، الجزائر ، ص 7 .

[14]-مريم علي تاقوبايت ، ربيعة تعكرميت، نشاط النخبة الجزائرية مطلع القرن العشرين الشيخ عبد الحليم بن سماية نموذجا، شهادة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، سنة 2016-2017، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة ، ص 24 .

[15]-بشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900م-1939م، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 2014، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص37.

[16]-محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، الدار المعاصرة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009 ، ص 16 .

بنواديهم مطلع القرن العشرين.[17]

وقد تضمن برنامج النخبة المفرنسة جملة مطالب:

- ✓ إلغاء القوانين الإستثنائية والمحاكم الردعية والإضطهادات.
- ✓ إصلاح النظام القمعي.
- ✓ تسهيل الهجرة نحو فرنسا.
- ✓ نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري.[18]

2. عوامل بروز النخبة الجزائرية

ساهمت عدة عوامل لبروز النخبة الجزائرية منها ما كان محليا "داخليا " والبعض الاخر دوليا "خارجيا"، حيث امدتهم بدفع قوي مطلع القرن العشرين لممارسة نشاطهم السياسي، وتمثلت تلك العوامل في:

أ. الدوافع الداخلية:

- فشل الثورات السابقة التي أظهرت ضعف الحركة الوطنية.
- الإجراءات التعسفية التي إستعملتها السلطات الإستعمارية الفرنسية لوقف الثورات الشعبية الوطنية.
- ظهور النخبة المثقفة التي أعطت محتوى جديدا للحركة الوطنية وحتمت تغييرا في المناورات.[19]
- حكم شارل جونار "Charles Jonnart" الجزائر في مطلع القرن العشرين ثلاث مرات، وتميزت سياسته بالقمع الإداري الشديد والمتمثل خاصة في إنشاء المحاكم الرادعة

---

[17]-بشير بلاح، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار المعرفة، الجزائر، 1999، ص 330.

[18]-بشير بلاح، مواقف الحركة الاصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 331.

[19]-يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912م-1948م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص 13.

عام 1901م وكان ذلك عقب ثورة عين التركي، وكذلك منشوره القمعي عام 1906م الخاص بقمع أية انتفاضة أو حركة احتجاجية من قبل الأهالي،[20] كما أعطى صلاحيات غير مسبوقة للقوات الفرنسية، وفي نفس الوقت تبنى من جهة أخرى سياسة إنفتاحيه إذ دعى الجزائريين إلى الإنفتاح على حضارتهم العربية الإسلامية وإصلاح أحوالهم وذلك من خلال إحترام العادات والتقاليد، ودعى النخبة الجزائرية إلى نشر مختلف كتب التراث الإسلامي العربي وسمحت سياسة جونار "Jonnart "إلى بعث النشاط في ميدان الصحافة العربية وبعث حركة نشر التراث والتأليف وتشجيع التعليم في المدارس العربية والفرنسية، وكذا دروس المساجد على يد مجموعة من الشيوخ، وكان يهدف من وراء هذه السياسة إلى جلب طبقة الجزائريين المثقفين إلى فرنسا وجعلهم أداة لبث رسالة فرنسا الحضارية وسط الأهالي الجزائريين.[21]

- كان لحركة التعليم بشقيها العربي الإسلامي والفرنسي دور في تكوين جيل مثقف وواعي و أصبح يحس بمعاناة الجزائريين في الميادين الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية، وبالقهر الإستعماري المسلط عليه طوال أكثر من سبعين عاما، فالزوايا والمساجد والمدارس والكتاتيب القرآنية رغم مقاومة الإدارة الإستعمارية لها، فإنها حافظت على شعلة الثقافة العربية الإسلامية ولقنتها للأجيال، وكان نتاج ذلك ظهور جيل من الرواد المثقفين في مطلع القرن العشرين حملوا على عاتقهم لواء حفظ وحماية الوجه العربي الإسلامي لهذا البلد وأهلها، وقاوموا السياسة الفرنسية المناوئة لهم والتنصير الذي حاولت الإدارة الفرنسية تطبيقه لنسخ البلاد وأهلها وتاريخها وحضارتها.[22]
- قانون 1900م (قانون الإستقلالية المالية): خول هذا القانون للمعمرين أن يديروا كل الشؤون المالية والاقتصادية الخاصة بمستعمرة الجزائر، كما أعطاهم قوة مراقبة الميزانية وشبكة الخطوط الحديدية والمواصلات والغاز والكهرباء، كما أذن لهم أن يشرفوا على الأشغال العامة وهذا ما أرهق كاهل الجزائريين في الضرائب.[23]

---

[20]-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 236.

[21] -عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة، الجزائر، 1999، ص70.

[22]-مريم علي تاقوبايت، ربيعة تعكرميت، المرجع السابق، ص 38.

[23]-ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص83.

- قانون التجنيد الإجباري 1912م: طبقت فرنسا نظام التجنيد الإجباري على الجزائريين منذ عام 1912م وذلك لحاجتها إلى قوات عسكرية جديدة بعدما أرسلت قواتها إلى المغرب الأقصى، وصدر هذا الأخير في حدود 03 فيفري 1912م حيث حددت بموجبه فترة التجنيد بثلاث سنوات لكل الشباب الجزائريين الذين بلغوا سن الرشد الثامن عشر، وعارض الجزائريون هذا القانون بشدة واعتبروه أمرا لا يهمهم وأنهم سوف يدافعون عن بلد ليس بلدهم لهذا طالبوا بمكافأتهم ومنحهم أجورا عن ذلك.[24]

ب.الدوافع الخارجية:

- حركة الجامعة الإسلامية : يعتبر جمال الدين الأفغاني صاحب فكرة الجامعة الاسلامية التي كانت تقوم على الاصلاح الديني و الاجتماعي، و التحرر من التخلف و استبداد الحكام وتحقيق الوحدة الإسلامية ومقاومة الإستعمار،[25] وتوسعت هذه الفكرة في أرجاء العالم الإسلامي خلال النصف الأول من القرن العشرين ، و زادت هذه الحركة إيمانا وثقة ببلوغ الهدف بشعور هذه الشعوب بقدرتها على تسيير شؤونها بنفسها بفعل علماء الإسلام ومفكريه، فأصبح الإيمان بالنصر قويا والتأكد من ضعف الدول الإستعمارية وزوال شبح عظمتها وجبروتها، وإتجهت إلى توحيد المسلمين والعمل على ترقية نشاطاتهم الفكرية، السياسة، الدينية والإجتماعية .[26]

---

[24]-منال شادر، أمنة عمراني، دور النخبة الجزائرية في القضايا السياسية بالجزائر 1900م-1939م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، سنة 2018-2019 ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، ص 24.

[25]-يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين العالميين، دار هومة، ط1، الجزائر، 2013 ، ص53 .

[26]-رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ط5، الجزائر، 1981، ص 138.

- زيارة محمد عبده[27] إلى الجزائر سنة 1903 م: وقد عبر من خلال زيارته عما كانت تعانيه البلاد لعدم مواكبتها للتطور الحضاري، وقد أوقد في أوساط المثقفين شعلة الإسلام وجسد روحه في الدعوة إلى ثورة فكرية حيث عمل على التوفيق بين الدين والعلم، وكان لمحمد عبده تأثير واضح على أفكار المثقفين الجزائريين من قبل هذه الزيارة وذلك نتيجة تسرب أفكاره إلى الجزائريين عبر منافذ عدة منها الحج وخاصة الصحافة.[28]
- الهجرة الجزائرية بشقيها والتي أحدثت تغيير في نفوس الجزائريين بسبب ما وجدوه هناك سواء في المشرق أو في أوروبا.[29]

3. نشاط النخبة الجزائرية

لجأت النخبة الجزائرية للتعبير عن نشاطها إلى: الصحافة المكتوبة، الجمعيات والنوادي، العرائض والوفود.

أ. الصحافة المكتوبة:

ساهمت الصحافة الوطنية المناضلة في تكريس الوعي السياسي من خلال كشف الممارسات اللاإنسانية للاستعمار في حق الجزائريين، وحثهم على المطالبة بتحسين أوضاعهم الاجتماعية، حيث كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية،[30] وكان لها الفضل في بلورة النضال السياسي، وبذلك قامت النخبة الجزائرية بتأسيس مجموعة من الصحف ومنها جريدة الفاروق

---

[27]-محمد عبده (1849م-1905م): ولد بمنطقة الدالية بمصر وهو من أعلام الدعوة والإصلاح ورواد النهضة في العالم الإسلامي أنشأ جريدة الوقائع المصرية له كتاب رسالة التوحيد إلى جانب ضلوعه في العربية فهو يتقن الفارسية حيث قام بنقل كتاب أبطال مذهب الدهرين وبيان مقاصدهم لجمال الدين الافغاني من الفارسية الى العربية للمزيد انظر: محمد قنانش، المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية، الشركة الوطنية للنشر، دط، الجزائر، ص65.

[28]-أبو بكر الصديق حميدي، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1920-1954، دار الهدى، الجزائر، 2015، ص ص29-30 .

[29]-عبد الحميد زوزو، الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية ما بين الحربين، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، ص31.

[30]-عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص 205.

التي أسسها عمر بن قدور، وهي أول جريدة جزائرية ترتقي إلى صنف الجرائد العربية، وقد إهتمت بقضايا المسلمين الجزائريين وحللت واقعهم المر، و قد تأثر مؤسسها بالشيخ محمد عبده، وإختار إسم الفاروق لكي تفرق بين الحق و الباطل،[31] ومن بين الصحف كذلك، نذكر جريدة الحق و هي جريدة أسبوعية كانت تصدر بالفرنسية بمدينة وهران، ثم أصبحت تصدر بالعربية والفرنسية معا، و كان مؤسسها مسلما متحمسا للدفاع عن الإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم، وكان عنوانها يحمل شعار لنابليون الثالث وهو" إني أريد منكم أن تشاركوا شيئا فشيئا في إدارة وطنكم" و عدة صحف أخرى.[32]

وبذلك إستطاع الجزائريون خلق صحافة خاصة بهم تعالج مواضيعهم وقضاياهم، تتكلم بلغتهم العربية الموجهة للأهالي، وكانت واسعة الإنتشار، كما ساهمت في شرح القضية الجزائرية للشعب الجزائري، ومن أهم المسائل التي شغلت الصحافة مسألة التجنيد الإجباري فتوجهت لانتقادها، إضافة إلى ذلك قضية الإدماج، فكانت هذه الصحف تهدف إلى تعليم الناس وتوعيتهم بمشاكلهم.[33]

ب.الجمعيات والنوادي:

ظهرت الجمعيات والنوادي بداية من القرن العشرين، فهي تعد من أبرز مظاهر النهضة الجزائرية، إذ شهدت الجزائر ميلاد ونشاط العديد من الجمعيات التي تقوم بالدور الثقافي والإصلاحي من خلال إقامة المحاضرات، العروض المسرحية، التظاهرات الثقافية والدينية،[34] وهذا من خلال الإستفادة من القانون الذي صدر في 1901م الذي يسمح بتأسيس الجمعيات والنوادي ذات الطابع الثقافي والديني والرياضي والاجتماعي، ولذلك أنشأ الجزائريون خلال الفترة

---

[31]-محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1948 الى 1954، دار الغرب الاسلامي، ط3، بيروت، 2007، ص 42.

[32] -Mahfoud kaddache, Djillali sari, L'Algérie pérennité et résistances 1830-1962 , O p u, 2009, P 23.

[33]-عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص205.

[34]-أحمد صاري، شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، الجزائر، 2004 ، ص 108.

الممتدة (1900م-1939م) عدد كبير من الجمعيات والنوادي،[35] التي شكلت المنابع الفكرية والنواة السياسية الأولى، كما كان لها دور بارز في بلورة الوعي الثقافي والسياسي، فإن ظهور هذه الجمعيات والنوادي كانت متأثرة بما يحدث في الخارج خاصة في تونس مع ظهور الخلدونية 1869م والصادقية سنة 1905 م،[36] ومن أهم هذه الجمعيات نذكر ما يلي:

- الجمعية الراشدية: تعد الجمعية الراشدية أول جمعية برزت في الجزائر والتي تأسست عام 1902 م من قبل أحد المكونين من الجزائر، وتعرف أيضا على أنها جمعية ودادية من قدماء التلاميذ للمدارس العربية الفرنسية، كونها كانت تضم قدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، حيث تهدف من خلال ذلك إلى تمكينهم من اللغة الفرنسية،[37] كانت تعالج المواضيع ذات البعد السياسي والوطني، وكان دورها الأساسي هو تشجيع تعليم الأهالي وتوفير الخدمات ما بعد التخرج، وفي سنة 1908م توسع نشاطها حيث وزعت مساعدات عينية لفائدة ثمانية مدارس، كما نظمت دروس للكبار وكان لها فروع في كل الأنحاء.[38]
- الجمعية التوفيقية: ظهرت سنة1908م بالجزائر العاصمة وتم تجديدها سنة1911م، تزعمها الدكتور ابن التهامي ونائبه محمد صوالح، شعارها نحو تحقيق تجمع للجزائريين الراغبين في الارتقاء الفكري والاجتماعي.[39]

بالنسبة للنوادي فظهرت عبر كامل التراب الوطني، وتعد من مظاهر الوعي السياسي الذي بدأ مع مطلع القرن 20 فهي منبر من منابر الحراك الثقافي، إذ كانت مفتوحة لجميع الناس من أجل إستقطابهم، وكان أشهر النوادي نادي صالح باي بقسنطينة عام 1907م، وضع

---

[35]-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص 200.

[36]-احمد صاري، المرجع السابق، ص 108 .

[37]-شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون و فرنسا، تر: حاج مسعود ابكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007 ، ص 803 .

[38]-عبد النور خيضر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص111.

[39]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، دس، ص 509 .

النادي للتعريف بطبيعة نشاطه شعار جمعية للدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية وكان النادي في تأسيس ثمرة لمبادرة من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين، وبدعم عدد من العناصر الفرنسية انضم إليه أعلام جزائريين أمثال ابن الموهوب وانتشر عمل النادي في مدن الشرق الجزائري.[40]

ج. العرائض والوفود:

لجأ عناصر النخبة الجزائرية إلى إستعمال العرائض و والوفود ، علما أن إستعمال العرائض لم يكن جديدا فقد تم استعمالها مثلا من طرف حمدان خوجة في مقاومته للاحتلال الفرنسي، وكانت العرائض في ذلك الوقت تعبر عن الإحتجاج و الشكوى فمثلا في سنة 1860 م تقدم الجزائريون بعريضة إلى الحكومة الفرنسية محتجين ضد مشروع الحكم المدني في الجزائر، كما بعثوا بعرائض لنابليون الثالث و إدارة الاحتلال طالبين من فرنسا إحترام معاهدة 1830م، و مطالبين بوضع حد لسلطة المعمرين، واشتكوا كذلك في هذه العرائض بأن أصواتهم كانت غير مسموعة، كما أرسلوا عريضة سنة 1887م إلى المجلس الوطني لإلغاء مشروع تجنيس الأهالي، أما العرائض التي استعملها عناصر النخبة في عصر النهضة الجزائرية مطلع القرن العشرين فكانت تحمل في مجملها مجموعة من المطالب.[41]

وكانت العرائض عموما شاملة لكل معاناة الجزائريين ومطالبهم الإسلامية في المحاكم ونشر التعليم بالعربية،[42] ولم تكن معركة الوفود أقل أهمية من معركة العرائض ففي سنة 1908م أرسلت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين وفدا إلى باريس ليعبر للسلطات الفرنسية عن مطالب الجزائريين، وقد قاده السيد بوضربة وهو عنصر جزائري في بلدية الجزائر العاصمة، وكان هذا الوفد يمثل أول وفد يعبر البحر المتوسط منذ سنة 1833 م لشرح القضية الجزائرية، وقابلوا بذلك رئيس الوزراء الفرنسي كليمانصو بتاريخ 30 اكتوبر 1908م، وقدموا إليه عريضة باسم الجزائريين واحتجوا له عن مشروع التجنيد الإجباري وأصروا عليه أن يحصل الجزائريون على

---

[40]-بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 333.

[41]-مليكة شاكي، الاتجاهات الفكرية والسياسية للنخبة الجزائرية 1900م-1920م، مذكرة لشهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، سنة 2018، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص18.

[42]-ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 180.

حقوقهم السياسية قبل أداء الخدمة العسكرية، فشجعهم باقتراح بعض الحقوق مثل إنتخاب الجزائريين في المجالس العامة للعمالات بدلا من تعيينهم من الإدارة الفرنسية .[43]

إن جماعة النخبة المفرنسة إستطاعت ورغم خرافة التفوق العرقي للعنصر الفرنسي أن تثبت جدارتها وكفاءتها في الميدان وتربط نشاطها بما كان يعيشه العالم الإسلامي أي فكرة الجامعة الإسلامية وحركات التحرر القائمة في ذلك الوقت، كما حافظت النخبة المحافظة على النثر والشعر حيث أصبح العديد منهم خطباء ومحاضرين في الميدان للتعبير عن حقوقهم.

المبحث الثاني: بروز النخبة التونسية والمغربية

1. بروز النخبة التونسية:

كان إحتلال فرنسا لتونس عام 1881م نتيجة منطقية بعد احتلال الجزائر، وبعد أن حصلت فرنسا على الكثير من الامتيازات كاحتكار مد خطوط التلغرافية، إصلاح القناطر وغيرها من الإمتيازات، فمنذ إحتلالها والشعب التونسي يجاهد بكل قواه من أجل الحرية، فإنفجرت على إثرها مقاومات شعبية فبالرغم من أنها بدأت عنيفة، إلا أنها لم تكن قائمة على أسس تنظيمية واضحة، ولم تنتظم في شكل ذي محتوى سياسي، إجتماعي وإقتصادي إلا بعد تجارب عديدة من النضال الوطني.[44]

أ. حركة الشباب التونسي:

من خلال المعارك الضاربة على الصعيد الثقافي والإقتصادي والعمل التوعوي، بدأ الشباب التونسي يتجه إلى العمل السياسي التنظيمي وأخذت هذه الفكرة تتبلور في أذهان المثقفين التونسيين الذين سعوا إلى بناء حركة وطنية، بدأت ملامحها تسمو في بداية القرن العشرين

---

[43]-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 182.

[44]-شارل اندري جوليان، افريقيا الشمالية، تر: المنجي سليم واخرون، تونس التونسية لنشر والشركة الوطنية للنشر، تونس الجزائر، 1976، ص 376.

على يد جماعة من الشباب الذين عملوا على تنظيم العمل الوطني في إطار الحزب،[45] ولقد تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار بتاريخ 1907م على يد جماعة من الشباب مثلهم علي باش حامبه[46] وأخيه محمد باش حامبة فكون الساسة الإثنين نواة أساسية لحزب حقيقي إتخذ لنفسه عدة تسميات فكان في البداية يدعى الحزب التطويري ثم حزب المقاومة التونسي الذي سرعان ما غير اسمه إلى حزب تونس الفتاة بعد ما تأثّر في نظامه بحركة تركيا الفتاة و أهدافها، لذلك وضع برنامجا سياسيا مستوحى من برنامج الحركة التركية.[47]

لقد كانت هذه الحركة تتمتع بتأييد شعبي قوي لعب دورا بارزا في دفع النضال إلى البروز الى الساحة الوطنية ما بين 1907م و1912م حين بدأت في محاولة تنظيم الجماهير في إطار الحزب لتخرج بذلك من القوقعة المرغوب في أن تضل فيها، ذلك لأن التجربة التي خاضها الشعب التونسي زادت من روابطه بأمته،[48] ويمكن إعتبار صدور جريدة الناطقة باسم هذه المجموعة (الجريدة التونسية la tunisiene) في فيفري 1907م البداية الرسمية لنشاط هذه الحركة، [49] وأعلنت برنامجها السياسي والإجتماعي والإقتصادي، وإنضم إليها أغلب الشباب، وساندها الشعب وتضامن معها، وكان أبرز وجوه هذا التضامن للعمل مع علي باشا حامبه في

---

[45]-صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب)، المكتبة الانجلومصرية، دط، مصر، 1993، ص 324.

[46]-علي باش حامبه (1876م-1918م): ولد بتونس العاصمة في عائلة من اصل تركي، زاول تعليمه الثانوي بالمعهد الصادقي، التحق بسلك المحامين وكان لعلي باشا نشاط سياسي برز في جمعيتي الخلدونية والصادقية، أصبح قائد حركة الشباب التونسي خاصة اثناء احداث الترامواي ولذلك ابعدته السلطات الفرنسية. للمزيد انظر: عبد الكريم عزيز، نضال شعب ابي تونس 1881م-1956م، مركز النشر الجامعي، دم ن، 2001، ص 137.

[47]-احمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881م-1956م، تر: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص 493.

[48]-عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830م-1956م، دار المعارف للطباعة والنشر، ط2، سوسة، تونس، 1990، ص 39.

[49]-عبد الله الطاهر، المرجع نفسه، ص40.

حركة تونس الفتاة هو إنضمام عبد العزيز الثعالبي.[50]

يرجع للحركة الحق في بلورة النظرة الحديثة للانتماء الوطني و ذلك بتحديد المصطلحات الدالة على الهوية الوطنية و اكسابها معاني جديدة تتلائم مع روح العصر ، ذلك لكونها واكبت الحركات السياسية و الاجتماعية في اوساط الجاليات الأوروبية،[51] واستفادت من أساليب عملها و انبهرت بدافع الغيرة على الهوية الوطنية للدفاع عن التونسيين، وهكذا تسنى لها التأسيس لنمط من الكفاح القانوني لم يألفه التونسيين من قبل، ومن بينها لائحة مطالب، كطرح القضايا الكبرى المجاعة مثلا و الدعوة الى تحريرهم من الاستغلال و العنف و التمثيل العادل و المساواة.[52]

خاضت هذه الحركة الوطنية التونسية سنة1910م، معركة بسبب محاولة اليهود إكتساب حق النظر في قضاياهم امام المحاكم الفرنسية، ومنه الحصول على الجنسية الفرنسية، لكن الوطنيين التونسيون تمكنوا من عرقلة هذا المشروع عن طريق مقاطعة اليهود اقتصاديا وهذا ما زاد من نضج الحركة الوطنية وذلك من خلال:

- أحداث الوطن العربي والعالم الإسلامي التي أحيت الأمل في النفوس.
- قوة التيار الشعبي المعادي لكل ما هو أجنبي.[53]

إن هذه العوامل خدمت الحركة الوطنية التونسية بشكل فعال خاصة بعد إزدراء ورفض سلطات الإحتلال لكل ما هو عربي، هذا ما جعل الشق المنادي (المفرنس) يرجع الى الجذور

---

[50]-الشيخ عبد العزيز الثعالبي (1879م-1944م): درس بجامع الزيتونة، انضم الى اول حزب تأسس بتونس عام 1895لتحرير تونس من الحماية الفرنسية ثم أسس الحزب الوطني الإسلامي وكتب في الصحف المحلية داعيا الى الاستقلال والحرية فأغلقت سلطة الحماية صحيفتين : المنتظر والمبشر فأصدر سبيل الرشاد ، تزعم قيادة الحزب الحر الدستوري التونسي منذ1920، للمزيد أنظر: عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر: سامي الجندي، دار القدس، ط1، بيروت، لبنان، 1975، ص ص 5-20.

[51]-البشير بن الحاج عثمان الشريف، اضواء على تاريخ تونس الحديث (1881-1924)، دار بوسلامة للطباعة والنشر ،دط، تونس، 1981، ص ص197-198.

[52]-أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 493.

[53]-الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 42.

العربية الإسلامية من الوطنيين، وينتصر كرد مقاوم للسياسة الإستعمارية الداعية لتذويب الشخصية التونسية، فبالرغم من أن هذه الحركة لم تتحول إلى حزب سياسي، إلا أنها ساهمت بشكل هام في تأطير حماس الأهالي من خلال الخطب والكتابات في المناسبات الوطنية وذلك لأنها طرفا معارضا لعناصر الإحتلال.[54]

ان الوطنيون التونسيون المعارضون للعمل الفرنسي الرافضين لسلطات الاحتلال، لم يقتصر عملهم في الداخل فحسب وانما خرجت حركتهم نحو المهجر، حيث كانت حركة الزعماء في الخارج ذات بعد مغاربي، وكانت اساليب نضالهم متعددة تمثلت في تأليف الكتب وتأسيس المجلات والدوريات، بالإضافة الى انشاء التنظيمات السياسية والعمالية والمشاركة في المؤتمرات الدولية،[55] ولكن بعد نفي علي باشه حامية والاحداث السابقة التي ساهمت في ايقاظ الضمير النائم وتطور الفكر السياسي بتونس، و دبت روح جديدة في جسد التونسيين، فعقدت النخبة التونسية لقاءات مع الثعالبي في اجتماعات عدة. وفي مارس 1919 م تقرر تأسيس الحزب التونسي الذي لم يكن حديث النشأة، الا انه في فترة وجيزة استطاع ان يجمع الانتلجنسيا التونسية حوله، فقرر عبد العزيز الثعالبي المشاركة في مؤتمر الصلح، و تقديم مطالب الحرية للشعب التونسي ، بل ذهب الى اكثر من هذا حيث طالب بإلغاء الحكم الملكي و اعلان الجمهورية ، كما نشر كتابا بالفرنسية تحت عنوان* تونس الشهيدة * الذي فضح دسائس الاستعمار و التف المثقفون من المغرب العربي حول هذا الكتاب الذي فضح المستعمر هذا ما ادى بسلطات الاحتلال لاعتقاله .[56]

ب.تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي:

إن اليقظة الفكرية والسياسية لدى الاوساط التونسية والمناضلون دعوا الى تأسيس حركة سياسية وطنية تنظم النضال الوطني، فتأسس الحزب الحر التونسي الدستوري وانتخب عبد العزيز

---

[54]-عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر: شحادى اسماعيل، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت، 1984، ص 14.

[55]-احمد القصاب، المرجع السابق، ص 495 .

[56]-عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص ص53-54.

الثعالبي رئيسا للحزب، قام هذا الحزب على مبادئ:

- تطالب بنظام دستوري لتونس.
- تأليف حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب. [57]

كما كانت مبادئ الحزب الحر الدستوري التونسي الحر البعيدة ترمي الى تخليص البلاد من نير الاحتلال، حيث نشر بيان للشعب يبين فيه ان غاية تأسيس الحزب هو:

- تحرير البلاد من العبودية.
- ان يتمتع الشعب التونسي بكامل حريته وحقوقه مثل كامل الشعوب الحرة.
- على الشعب التونسي ان يحكم نفسه بنفسه.[58]

وهكذا قام الحزب وزاول نشاطه على نطاق الشرعية وركز في عمله على العدل والمساواة وفي سبيل تحقيق ذلك قام بارسال الوفود الى الباي والسلطات الفرنسية وحضور المؤتمرات الدولية.[59]

2. بروز النخبة المغربية:

اختلفت المغرب عن كل من الجزائر وتونس، حيث تمتعت باستقلالها طوال القرن التاسع عشر، كما بقيت علاقاتها مع الدول الاجنبية على قدم المساواة، ولذلك تطلب لفرنسا وقتا طويلا لاحتلالها هذا الى جانب كثرة الدول الطامعة لاحتلالها امثال اسبانيا وغيرها. وبعد عدة محاولات واعتداءات تمت فرض الحماية على المغرب من عام 1912م من قبل فرنسا واسبانيا وحددت لكل بلد منطقته.[60]

---

[57]-علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، دم ن، دط، 1986، ص 50.

[58]-علال الفاسي، المصدر السابق، ص 59.

[59]-عبد الكريم عزيز، نضال شعب ابي تونس 1881-1956، مركز النشر الجامعي، دم ن، 2001 ، ص 181.

[60]-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات و البحوث الانسانية والاجتماعية، باب اللوق، دط، 1996 ، ص 150 .

- **كتلة العمل الوطني:**

لم تكن فرض الحماية على المغرب من قبل فرنسا تستثني المغربيين عن النضال ضد الاحتلال خاصة وان ظروف البلاد تساعد على النضال لوعرة طبيعتها ،كما استطاع اجدادهم من مواجهة التحدي المباشر و الحضاري بالكفاح المسلح و السياسي، [61]و لهذا بدأت الحركات الوطنية تظهر بقيادة عبدالكريم الخطابي الذي كان عمله عسكريا الا انه انهزم في منطقة الريف، وشكلت هذه الهزيمة انعكاسا على سياسة المغرب اتجاه العدو، ومن خلال ذلك بدا يبرز الفكر السياسي المغاربي وتنامي اليقظة الوطنية عام 1916م حيث ثارت النساء احتجاجا بقبيلة الشلح ، و ازدادت المظاهر الوطنية اكثر صحوة و ذلك بإنشاء المدارس الحرة لتلقين الدروس ، حيث كان تلاميذ القرويين في فاس هم نخبة الطلبة الوافدين الى المغرب، ما ميز هذه المدارس انها كونت معظم النخب الوطنية المغربية وهذا ما جعل الحركة الوطنية تظهر في شكلها التنظيمي.[62]

بالإضافة ايضا الى الحركة السلفية التي كانت ثورة تقدمية على الواقع والعقول وذلك بالتوعية الكاملة عن الدين او معنى الاسلام، ويعود الفضل لنشر السلفية بين صفوف العلماء الى الشيخ عبد الله السنوسي الذي عمل على نشر افكار السلفية التي لقيت قبولا بين الشبان الدارسين، كذلك نجد افكار جمال الدين الافغاني وتلميذه محمد عبده دور في نشر الافكار الاصلاحية التي كانت تصل البلاد المغاربية عن طريق جريدة* العروة الوثقى *وهذا ما ساعد مهمة السلفيين.[63]

ونجد ايضا من مظاهر بروز النخبة المغربية ونشاطها في تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية، حيث بعد الحرب العالمية الاولى حدث وعي كبير هذا ما فرض على فرنسا التخفيف

---

[61]-محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل، د ت ن، ص ص102-103.

[62]-عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية من الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج1، مطابع الشركة المغربية للنشر والطباعة، ط3، الدار البيضاء، 2000، ص 59.

[63]-علال الفاسي، المصدر السابق، ص 154.

من إجراءاتها الصارمة فتأسست جمعيات، وتأسست اول جمعية تحت اسم" جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي ادريس" وهي جمعية ثقافية فكرية اولت قضايا التعليم مكانة خاصة ان هاته الجمعيات والنوادي كونت لنا جيل متشبعا بالفكر السياسي الوطني الذي لا ينتظر الا اللحظة المناسبة للقضاء على المستعمر.[64]

ومن بين رواد الحركة السلفية التي ساهمت بدور كبير في الحركة المغربية هو المصلح "أبو شعيب الدكالي" الذي كان يتلقى العلم في المشرق العربي، عند عودته إلى المغرب كانت له رغبة كبيرة في الدعوة لهذه العقيدة والتهيئة لنشرها، لذلك وجد في المغرب جماعة من الشباب التفوا حوله وانطلقوا في توزيع الكتب التي كانت تطبع في مصر من طرف السلفيين.[65]

ونجد كذلك العلامة المصلح "محمد بن العربي العلوي"، وأصبح من دعاتها فساهم بشكل كبير في انتشارها، قد كان له من الجرأة والاقدام ما جعله يجد من يلتف حوله في دعوته التي لقيت إقبالا كبيرا ساهم نجاحها نجاحا عظيما.[66]

وجد الشباب المغربي في الحركة السلفية مجالا واسعا لنشاطه والسعي لخدمة مصالح بلاده، ولذلك اجتمعت في فاس والرباط وتطوان مجموعة من الشباب غيرت من أسلوبها في خدمة بلادها، فكانت جامعة القرويين ملتقى للشباب من كل جهة، استطاع علال الفاسي بمساعدة بعض أصدقائه تأسيس مجلة شهرية سرية هي "أم البنين"، يضاف الى ذلك ان الحركة السلفية إستطاعت ان تنشأ في المغرب عدة مدارس إصلاحية كانت النواة التي تقوم بتعبئة الجماهير من أجل العمل السياسي.[67]

---

[64]-علال الفاسي، المصدر السابق، ص 159.

[65]-علال الفاسي، المصدر نفسه، ص 153.

[66]-ابو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص 35.

[67]-عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2005 ص ص 336-337.

وفي ختام هذا الفصل يمكننا القول:

شهدت العشرينيات الأولى من القرن العشرين ظهور أفكار ومحطات جديدة في تاريخ المغرب العربي، تميزت بالاتجاه نحو التنظيم والسعي إلى توحيد النضال بين أقطاره، حيث وجدت النخب السياسية فيه تغير ملحوظ في واقع المجتمع المغاربي إذ أصبح أكثر تقبلا للأفكار التحررية نتيجة لتجاوزات السياسة الفرنسية الاستعمارية في المنطقة وتطورات الوضع الدولي العام، حيث هيأ ذلك الأرضية التي تبلورت فيها فكرة وحدة النضال في المغرب العربي، بالرغم من أن الدعوة إلى تحقيقها مع بداية القرن العشرين كانت في شكل اجتهادات فردية قادها بعض المناضلين المغاربة.

كما شهدت الفترة السالفة الذكر (من 1900م إلى 1919م) بروز منطلقات الفكر السياسي تتمثل في نشأة نخبة مثقفة متشبعة بالأفكار السياسية في الاقطار الثلاثة، وكان ذلك نتيجة جملة من العوامل الداخلية كالتأثر بالسياسة الاستعمارية وبطشها المتزايد وكذا عوامل خارجية كظهور الحركات الاصلاحية في المشرق العربي، حيث انبعت فكرة الوحدة لدى مجموعة من الحركات السياسية الداعية إلى ضرورة توحيد الجهود المغاربية ضد المستعمر المشترك، تمثلت في حركة الشباب التونسي التي تأسست عام 1907م، وحركة الشبان الجزائريين التي تأسست هي الأخرى 1909م تلتها بعد مدة من الزمن حركة الشباب المغربي التي تم تأسيسها عام 1919م.

وتبعا لذلك ظهرت في كل من الجزائر وتونس والمغرب نشاط اصلاحي ومطلبي، الذي قام بتوعية الشعب وتطور الوعي الوطني الذي تمثل في العمل الجمعوي من خلال الجمعيات والنوادي كالجمعية الراشدية في الجزائر والخلدونية في تونس، وقد لعبت هذه الحركات دورا كبيرا في توجيه السياسة المحلية نحو العمل على مستوى المغرب العربي.

الفصل الثاني:

تجارب النضال السياسي المغاربي المشترك ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1919م و 1945م

المبحث الأول: نجم شمال افريقيا

المبحث الثاني: جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين

المبحث الثالث: جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية

ما إن وصلت الحرب العالمية الأولى إلى نهايتها عام 1919م، كانت الجزائر مستعمرة فرنسية منذ تسعة وثمانون عاما، تونس منذ ثمانية وثلاثين عاما، والمغرب منذ سبعة أعوام فقط، حيث تمكنت السلطات الفرنسية من وضع سياسة إستعمارية إستغلالية إستيطانية، وسارت قدما في تطبيقها خاصة في الجزائر وتونس، وبدأت تخطو خطاها الأولى في المغرب، أما الحرب فلم تفعل أكثر من إبطاء عجلة عملية الإستيطان والإستغلال، وما إن انتهت الحرب حتى استعادت سرعتها البالغة، ولم تكتفي السلطات الفرنسية بالإستغلال الإقتصادي في الجزائر وحتى في بلدان الجوار بل تعدت ذلك إلى ممارسة المسخ والإحتواء الثقافي للشعب الجزائري والقائم على نشر اللغة والثقافة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية والمؤسسات التعليمية والدينية في البلاد...[1]

ونظرا لتدهور الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في البلاد، إضطر الجزائريون للهجرة إلى الخارج بحثا عن العمل، فهناك عائلات هاجرت بأكملها، وهناك هجرات فردية، واختلفت توجهاتهم منها إلى المشرق العربي ومنها إلى فرنسا، أين عاشوا حركات الوعي الديني والقومي، واحتكوا بالممارسة الحزبية ما حثهم على تدشين الكفاح السياسي، وقدرت هجرة الجزائريين نحو فرنسا ما بين سنة 1920م وسنة 1924م ما يقارب 100 ألف مهاجر جزائري، و10ألاف مهاجر مغربي و10ألاف مهاجر تونسي، هذا العدد الهائل سيكون له دور كبير في المقاومة السياسية في الخارج الموازية لنظيرتها في الداخل حيث ساد الوعي والنضج السياسي.[2]

ظهرت بوادر العمل السياسي في الجزائر مع مطلع القرن العشرين على يد الأمير خالد[3]،

---

[1]-محمد علي داهش، دراسة الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2004، ص12.

[2]-"الهجرة الجزائرية ابان فترة الاحتلال 1830م-1962م"، اعمال الملتقى الوطني، منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص1770.

[3]-الأمير خالد (1875-1939):ولد بدمشق، تلقى تعليمه الأول بمسقط راسه ودرس اللغتين العربية و الفرنسية، وواصل دراسته بثانوية لويس الأكبر بباريس، انضم الى الكلية الحربية بسانسير، تخرج منها عام 1897م، شارك في حملات عسكرية بالمغرب عام 1907م، شارك في الحرب العالمية الأولى بفرنسا، انسحب من الجيش الفرنسي سنة 1919م، وبدأ نشاطه السياسي الذي يهدف الى التصدي الى دعاة الادماج والتصدي الى غلاة المعمرين و النواب الفرنسيين، وللمزيد من المعلومات أنظر: عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال، دار طليطلة للنشر، ط1، الجزائر، ص11.

الذي كان مقتنع بضرورة النضال السياسي بدل العسكري، ولهذا كثف من نشاطه في داخل الجزائر وخارجها، حيث قام بحملة في فرنسا وفي الجزائر بواسطة الصحف والمحاضرات والإعلام والنشريات المختلفة للقضية الجزائرية، وأسس من خلالها جريدة "الإقدام" في 10سبتمبر 1920م، وكان يشغل منصب رئيس تحرير للطبعة العربية، وكانت تصدر باللغة العربية والفرنسية، وعمل الأمير من خلال نشاطه على التعريف بالقضية الجزائرية وذلك بتدويلها سياسيا فالمحافل الدولية، حيث قدم سنة 1919م"خلال مؤتمر الصلح بفيرساي" عريضة إلى الرئيس الأمريكي "ويلسون wilson" تضمنت ملخص حول مطالب الشعب الجزائري.[4]((انظر الملحق رقم 01))

كما قام الأمير خالد في يناير 1922م بإنشاء جمعية تحت تسمية "الأخوة الجزائرية" هدفها لم الشمل الجزائري، وكان الأمير خالد يتنقل من مدينة إلى مدينة يدعو إلى الاتحاد ووحدة المسلمين، كما كان يستغل أي ظرف أو مناسبة ليندد بالاستبداد الاستعماري، حتى في منفاه "بالإسكندرية" راسل الرئاسة الفرنسية برسالة تضمنت مطالب أبرزها المساواة بين الفرنسيين والجزائريين، العفو العام، حرية الصحافة ...، كما اتصل الأمير خالد بعد عودته إلى فرنسا بالوطنيين الجزائريين والمراكشيين لغرس فكرة العمل المشترك، وأسس لجنة من أبناء شمال إفريقيا تدعو إلى الاتحاد والنضال المشترك في وجه المستعمر الغاشم.[5]

أما في تونس فقد كان لعبد العزيز الثعالبي نشاط متميز وخاصة على الساحة السياسية حيث وما إن انتهت الحرب حتى انطلق على رأس وفد تونسي إلى باريس لعرض قضية بلاده في مؤتمر الصلح 1919م، وتمكن من تقديم مذكرة الى الرئيس الأمريكي "ويلسون" طالب فيها بحق تقرير المصير لكن دون جدوى، ولم يدع الثعالبي منفذ الى الرأي العام الفرنسي إلا ووجله، وتنوع نشاطه من الكتابة في الصحف الى إلقاء المحاضرات و إقامة التجمعات والندوات...[6]

---

[4]-عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص103.

[5]-مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج (1898م-1938م)، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 111.

[6]-محمد شاكر، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1996، ص 132.

أما في المغرب الأقصى، فكان الأمير عبد الكريم الخطابي[7] يقود مقاومة شرسة ضد الوجود الفرنسي والإسباني، أحرز من خلالها إنتصارات كبيرة جعلت منه زعيما للشعب وقائدا للثوار، و لعلى من أبرز معارك الجهاد المغربي ضد الإحتلال الإسباني هي معركة "**الأنوال**" عام 1921م، حيث تكبد الإسبان خسائر فادحة، و تشجع المغاربة عموما و المغربيين خاصة على مواصلة النضال، وفي سنة 1925م دعا الأمير عبد الكريم الخطابي الشعبين الجزائري و التونسي إلى كسر قيود الإستعباد و تحرير اوطانهم، مما ساعد على ظهور تلاحم القوى المغاربية وتشكل "نجم شمال إفريقيا".[8]

[7]-عبد الكريم الخطابي (1882م-1963م): ولد في بلدة أغادير من بلاد الريف، حفظ القران وهو صغير، عين قاضيا في مدينة مليلة، جاهد ضد الاستعمار الاسباني وانتصر عليهم في معركة أنوال عام 1921م، فسجن ونفي إلى جزيرة شرق افريقية، ثم فر من السجن ولجا إلى القاهرة، أسس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وللمزيد من المعلومات أنظر: حسن البدوي، مذكرات محمد بن عبد الكريم الخطابي، دار الفكر العربي للنشر، الرباط، المغرب، ص142.

[8]-رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص152.

المبحث الأول: نجم شمال إفريقيا

أولا: تأسيس نجم شمال إفريقيا

لقد سبق ميلاد النجم إنعقاد أول مؤتمر للعمال المهاجرين من شمال إفريقيا، العاملين بالضاحية الباريسية بتاريخ 7ديسمبر 1924م، والذي حضره 150 مندوبا، حيث تم فيه تعيين مكتبا مغاربيا مشكلا من 15مندوبا والمصادقة على برنامج المطالب الذي من الناحية السياسية مستمدا من عريضة المطالب التي تقدم بها الأمير خالد لمؤتمر الصلح بباريس سنة1919م، وقد وجه المؤتمر رسالة تضامن للشعب المغربي وإلى الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ومما جاء فيها: ((إن مندوبي العمال المهاجرين من شمال إفريقيا بالضاحية الباريسية والمجتمعين في أول مؤتمر في هذا اليوم7 ديسمبر 1924م، يهنئون إخوانهم في المغرب الأقصى و قائدهم الفذ بن عبد الكريم الخطابي على إنتصارهم على الإمبريالية الإسبانية ويعلنون تضامنهم بكل نشاطاتهم من أجل تحرير أرضهم و يهتفون معهم يحيا إستقلال الشعوب المستعمرة وتسقط الإمبريالية العالمية و تسقط الإمبريالية الفرنسية)).[9]

كان ظهور نجم شمال إفريقيا ضمن مسار تطور الفكر السياسي الوطني الجزائري، وكانت الجزائر في ذلك الوقت محاصرة من القوانين والجيش والشرطة الإستعمارية، حيث يعتبر ميلاد النجم في مارس 1926م في باريس حدثا عظيما في التاريخ السياسي الجزائري، فقد كان يدافع عن مصالح عمال شمال إفريقيا في فرنسا، لكنه كان يخفي وراء ظهره المطلب الذي ينادي بإستقلال الأقطار الثلاثة" الجزائر تونس والمغرب"، تولى الحاج علي عبد القادر[10] رئاسته الفعلية في أول الأمر، وأعطيت الرئاسة الشرفية للأمير خالد، والكتابة العامة لمصالي احمد وعضوية: رابح

---

[9]-محمد قنانش، نجم شمال افريقيا 1926م-1937م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص ص40-41.

[10]-الحاج علي عبد القادر (1883م-1957م): ولد بمنطقة غليزان، تجنس بالجنسية الفرنسية 1911م، ناضل في صفوف الحركة العالمية في فرنسا، إنضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي ترشح سنة 1924م للإنتخابات التشريعية بمساعدة الحزب الشيوعي، كان وراء إدخال مصالي الحاج إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، وساهم في بعث نجم شمال إفريقيا، بقي في فرنسا إلى غاية وفاته، للمزيد من المعلومات انظر: محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم شمال افريقيا 1926-1937م وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، بن عكنون، الجزائر، 2013، ص69.

موساوي، علي الحمامي، علي عيمش، الرزقي كحال، أحمد بلغول، محمد طالب، وكان يضم ممثلين عن الأقطار الثلاثة وله هدفان: هدف بعيد وهو تحقيق الاستقلال الكامل لأقطار الثلاثة، وهدف قريب وهو الدفاع عن مصالح ومطامح عمال شمال إفريقيا في فرنسا، وذكر مصالي الحاج[11] حول تأسيس النجم: «خلال إجتماع جمع الحاج علي وسي الجيلاني والمتكلم وبعض الآخرين أنشئت في مارس 1926م جمعية مسماة "نجم شمال إفريقيا" فقد كان هذا ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت عددا من السنين، فمنذ نشأة هذه الهيئة الجديدةُ عينت رئيسا لها، فقد قررنا مباشرة بعد ذلك عقد عدد من الإجتماعات في المقاهي الصغيرة من الدائرة التاسعة عشر من باريس لنقدم للجزائريين ولجميع المغاربين جمعيتنا الجديدة".[12]

وإبتداءا من سنة 1927م بدأ أعضاءه التونسيين والمغربيين يفضلون الإنضمام الى منظماتهم المحلية التي كان مسموح بها في بلادهم خلافا للجزائر، لي يصبح النجم ذو صبغة جزائرية في الأعضاء مغاربية في الأهداف، وتثبت تقارير الشرطة الفرنسية ان أعضاءه قد وصلوا سنة 1927م الى 3000 عضو.[13]

ثانيا: القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا (1927م).

- تأسس في باريس تحت عنوان: نجم شمال إفريقيا، وهو جمعية للمسلمين الجزائريين والتونسيين والمغاربة.
- يقع مقره حاليا في باريس، لكن يمكن تحويله إذا إقتضت الظروف السياسة ذلك، إلى إحدى مدن شمال إفريقيا، بقرار من اللجنة المديرة.

---

[11]-مصالي الحاج (1898-1974): زعيم وطني والمحرك الأول للحركة الوطنية الجزائرية، ولد بتلمسان، وفي سنة 1923م، أصبح عاملا داخل الحزب الشيوعي الفرنسي قبل أن يرحل، شارك في تأسيس نجم شمال إفريقيا وأصبح رئيسا له، كان من المطالبين بالاستقلال منذ العشرينيات، أسس حزب الشعب الجزائري مارس 1937م بالجزائر العاصمة، أسس سنة 1949م حركة انتصار الحريات الديمقراطية، للمزيد من المعلومات انظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد صالح المثلوني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، الرغاية، الجزائر،1994، ص177.

[12]-مصالي الحاج، المصدر السابق، ص135.

[13]-محمد قنانش، المصدر السابق، ص42.

- يتمثل هدف الجمعية الأساسي في تنظيم الكفاح من أجل استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاثة.

- وقد أعدت ثلاثة برامج للمطالب الثورية بالنسبة للجزائر وتونس والمغرب على ضوء الظروف والوضعيات الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية الخاصة بكل واحد من هذه البلدان الثلاثة، لكنها تطالب بالإستقلال الشامل لجميعها.

- العمل على تنظيم أهالي شمال إفريقيا المقيمين في فرنسا، وتركز الجمعية جهودها خاصة نحو إنشاء منظمات وطنية ثورية في شمال إفريقيا.

- يجب أن يهدف كل عمل لنجم شمال إفريقيا إلى وحدة الحركة الوطنية الثورية لشمال إفريقيا.

- ستساند الجمعية المطالب الديمقراطية التي تعبر عنها جميع منظمات شمال إفريقيا في حال توافق هذه المطالب مع الهدف الذي سطرته لنفسها.

- إن الجمعية هي منظمة لغالبية السكان المضطهدين في شمال إفريقيا لكنها تقبل داخلها الأقليات العرقية التي تحترم تقاليدها وعاداتها ومعتقداتها، بالتساوي في الحقوق والواجبات، فهي توجب القبول ببرنامجها والدفاع عنه، والإمتثال لنظامها.

- لن تتقبل الجمعية أثناء عملها أية مساومة مع الإمبريالية أو ممثليها.

- لا تخضع الجمعية لسلطة أي حزب أو رجل سياسي لكنها سوف تنظر بعين الرضا إلى كل من يقوم من هؤلاء عن طريق نشاطه العمومي بدعم برنامج مطالبها ويساهم في تحقيق هدفها.[14]

ثالثا: النشاط السياسي المغاربي من خلال نجم شمال إفريقيا.

كان ظهور نجم شمال إفريقيا ضمن مسار تطور الفكر السياسي الوطني المغاربي على

[14]-محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، تر: امحمد بن البار، ج2، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.خ، (وزارة المجاهدين)، 2011، ص ص1287-1289.

وجه العموم والجزائري على وجه الخصوص، وعاملا حاسما في إنبعاث هذه الحركة سواء من حيث طبيعته الإجتماعية، أو من حيث تنظيمه واهميته، حيث كان عمل النجم يندرج ضمن سياق مغاربي يهدف الى مواجهة السياسة الإستعمارية.

كان برنامج نجم شمال إفريقيا يحتوي على مطالب إستقلال البلدان المغاربية الثلاثة لكن "الإقدام" أشارت إلى أنه: لن يكون إستقلال واحد من هذه البلدان الثلاثة ممكنا إلاّ إذا كان تحرير هذا البلد يدعمه البلدان الآخران، فكل بلد من هذه البلدان معنى بتحرير البلدين الآخرين، وواجب الجميع دعم حركة التحرير الشامل لكل أمة من أمم شمال إفريقيا الثلاث، بتنسيق جهودهم فقط وعن طريق رابطة وثيقة وعلاقات أخوية فعلية سينتصر الكفاح من أجل إستقلال شمال إفريقيا.[15]

❖ مقطع من البرنامج الأولي لمطالب نجم شمال إفريقيا 20جوان 1926م:

تبنته الجمعية العامة في 20جوان 1926م، والذي أدرج في قانونها الأساسي، "تستند الجمعية للمبدأ الجوهري التالي: يقوم المسلمون الشمال إفريقيون، لا بكامل واجباتهم فحسب ولكن بأكثر من واجباتهم، ولذا يحق لهم أن يطالبوا بكامل حقوقهم، لخصت المطالب في الأحد عشرة نقطة التالية:

- إلغاء قانون الأهالي وكل ما ينجم عنه.
- حق الانتخابات وأهمية الترشح لكافة المجالس، بما في ذلك البرلمان بنفس مستوى المواطنين الفرنسيين الآخرين.
- الإلغاء التام والكامل للقوانين الاستثنائية، المحاكم الجزائية، المحاكم الجنائية، والإعتقال الإداري والعودة دون قيد للقانون العام.
- نفس حقوق وواجبات الفرنسيين فيما يخص الخدمة العسكرية.

---

[15]-محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، تر: امحمد بن البار، ج1، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.خ، (وزارة المجاهدين)، الجزائر،2011، ص 226.

- حق الإرتقاء إلى كافة المناصب المدنية والعسكرية، دون تمييز آخر غير الكفاءة والقدرات الخاصة.
- التطبيق التام على الأهالي لقانون إجبارية التعليم وحرية التعليم.
- حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات.
- التطبيق فيما يخص الدين الإسلامي قانون الفصل بين الدين والدولة.
- تطبيق على الأهالي القوانين الاجتماعية والعمالية.
- حرية مطلقة لعمل الأهالي من كافة الأصناف في التنقل بحرية الى فرنسا والخارج دون إجراءات أخرى غير تلك المشترطة على المواطنين.
- كافة قوانين العفو السابقة والمستقبلية يتعين ان تطبق دون تمييز على الأهالي كما على المواطنين الاخريين".[16]

❖ **منشور شمال إفريقيا 10 جويلية 1926م**: ومما جاء فيه:

نجم شمال إفريقيا: جمعية المسلمين الجزائريين-التونسيين-المغربيين.

أيها الإخوة المسلمون:

- تواصل الإدارة الفرنسية بالجزائر إعاقة إخوتنا عن المجيء بحرية لفرنسا.
- قانون الأهالي يسحقنا.
- صوت صحافتنا العربية يخنق في تونس، القائد الوطني عمار بن شفراس أدين مؤخرا بخمس سنين بتهمة جمع تبرعات لصالح المحاربين بالريف المغربي.
- بطلنا الأمير خالد تعرض للإبعاد.
- بطلنا الكبير المسلم عبد الكريم معتقل، نحن نطالب بإطلاق سراحه.

[16]-محفوظ قداش، محمد قنانش، المصدر السابق، ص ص52-53.

- لتغطية كامل هذه الجرائم يتم إعداد مهزلة بئيسة سيتم افتتاح مسجد باريس.

للإحتجاج ضد هذه الألاعيب المقيتة، والمطالبة بحقوقنا ندعوكم لحضور التجمع الذي سيجري يوم الأربعاء 14 جويلية على الساعة 14:30 شارع لاغرونج أوبال، رقم 33، باريس، المقاطعة الإدارية العاشرة (ميترو: كومبا ولانكري) والخطباء: سي الحاج مصالي – سي الجيلاني – سي محي الدين –سي آكلي أحميدة – سي بن مسعود – سي عبد الرحمان سبتي والنائب لابورت.

نعول كثيرا على حضوركم ونعد لكم أحسن استقبال.

مع تحياتنا الأخوية.

اللجنة التنفيذية لنجم شمال افريقيا.[17]

ينادي هذا المنشور بتشكيل تجمع مغاربي للمطالبة بالحقوق المفقودة والإحتجاج على الألاعيب والسياسات الفرنسية المراوغة.

❖ مؤتمر بروكسل 10-15فيفري 1927م:

قام مصالي بتقديم برنامج النجم ولأول مرة، ومن أعلى منبر لمحكمة دولية، قام بطلب إستقلال للمستعمرة الجزائرية وتونس والمغرب، استقلال واحدة من هذه الثلاثة لن ينجح إلا إذا كان مدعوما من طرف الآخرين،[18] نظمته "الجمعية المعادية للاضطهاد الاستعماري" كانت القارات الخمسة ممثلة بوفود وشخصيات سامية كانت الهند ممثلة بالباندیت "نهرو" وأندونيسيا "بمحمد حطة" والصين بالجنرالات الشيوعيين الذين أتوا من ميادين القتال في مانديشوريا، "البكري" محارب سوري كان يمثل المقاومة السورية، واليابان كان ممثلا "بكتاياما"، أما أوربا الغربية

[17]-محفوظ قداش ومحمد قنانش، المصدر السابق، ص ص54-55.

[18]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص378.

فإنها أوفدت شخصيات من عالم النقابة.[19]

عقد المؤتمر في قصر "دوغمون Dogmon" بالعاصمة البلجيكية، وهكذا فإن النجم، الذي مثله مصالي الحاج، قد أعطى فرصة هامة لإعلان مطالب الجزائريين أمام التجمع العالمي الذي كان أول من نوعه، ويمكن تلخيص كل البرنامج فيما يلي:

- الإستقلال الكامل للجزائر.
- جلاء الجيش الفرنسي.
- إنشاء جيش وطني.
- مصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة للكولون والشركات الإقطاعية.
- إحترام الممتلكات المتوسطية والصغيرة للفرنسيين.
- إرجاع الأراضي والغابات التي أخذتها الدولة الفرنسية إلى الجزائر.
- الإلغاء الفوري لقانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى.
- العفو العام عن الجزائريين الذين كانوا قد سجنوا، أو نفوا، أو كانوا يعيشون تحت الرقابة الفرنسية.
- حرية الصحافة، والإجتماع والتجمع ومنح الحقوق السياسية والنقابية كتلك التي منحت للفرنسيين في الجزائر.
- إحلال مجلس وطني جزائري منتخب بطريقة التصويت العام محل المجلس المالي.
- إنشاء مجالس بمدية منتخبة بطريقة التصويت العام.
- حق الجزائريين في التجمع بجميع مستويات التعميم.
- خلق المدارس باللغة العربية.
- تطبيق جميع القوانين الإجتماعية الفرنسية على الجزائر.

[19]-مصالي الحاج، المصدر السابق، ص140.

- زيادة القروض الفلاحية إلى الفلاحين الجزائريين الصغار.

بعض هذه المطالب كان ثوريا، ونقطة انطلاق جديدة في طريق تحرير الجزائر، الفرنسيين قد أصبحوا على حذر من مطالب النجم التقدمية.[20]

لقد عرّف نجم شمال إفريقيا بنفسه على الصعيد الدولي، وأكد على وصفه كمنظمة مناهضة للإمبريالية، تختلف عن سابقتها وتطالب باستقلال البلدان المغاربية الثلاثة، وعقد وفد نجم شمال إفريقيا في مؤتمر بروكسل اجتماعات في باريس وقدم تقرير مفصلا عن نشاطه إلى مهاجري إفريقيا الشمالية وأخبرها الوفد أن المؤتمر كان خطوة "واضحة وهامة نحو الهدف الوطني وأنه قد وافق على كل مطالبهم، ثم حيا الحاضرون الزعماء المنفيين للحركة وهم الأمير خالد، أخوة الأمير عز الدين، والأمير عبد الكريم الخطابي المغربي، والشيخ عبد العزيز الثعالبي التونسي".[21]

❖ رسالة وجهها الأمين العام لنجم شمال إفريقيا للمتعاطفين في 7سبتمبر 1927م:

تعّرف أبناء الوطن بالجمعية وهدفها، وتحث المغربيين والجزائريين والتونسيين لإسترجاع حقوقهم وقد جاء فيها:

أيها المواطن الشريف نكتب بغرض ربط علاقات معكم، ولهذا الغرض نرسل إليكم صحيفة "الإقدام" التي تصدرها جمعية "نجم شمال إفريقيا" بباريس بهدف توعيتكم بالأهداف السياسية التي تسعى لها هذه الجمعية، أسست هذه الجمعية منذ حوالي سنة بفضل نشاط أهالي من المغرب الجزائر، وتونس، خلال زمن يسير، حققت إنجازات مبهرة سيسجلها التاريخ، نجحت في جمع ثلاثة آلاف وخمسمائة من المنخرطين من بين مسلمي شمال إفريقيا، تظهر للرأي العام العالمي مختلف أنماط الاضطهاد والإمتهان التي تعامل بها في بلداننا، تنتهز كافة الفرض لإبراز نشاطها وتنظيم إخوتنا في الوطن وملئهم بشعور الواجب إزاء الأمة والوطن. لم يكتف الاستعمار الفرنسي بسلب حرية الشمال إفريقيين وتجريدهم في ممتلكاتهم وأراضيهم، بل أضاف إلى ذلك

[20]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص378-379.

[21]-محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، ج1، المصدر السابق، ص270.

إستبعادهم كرقيق وقتلهم بعشرات الآلاف في الحروب الإستعمارية، الشمال إفريقيين عليهم أن يستيقظوا ويستعدوا لإسترجاع كامل حقوقهم وحريتهم المسلوبة، وهذه السياسة لا يمكن أن تنجح إلا باتحاد المغربيين والجزائريين والتونسيين، فقضيتهم واحدة ضد عدوهم المشترك والمسؤول عن كافة آلامهم وبؤسهم، الاستعمار الفرنسي، لقد حان الوقت الذي يتعين علينا أن نضع حدا للعمل المباشر ضد مصالحنا المشتركة وضد ديننا الحنيف.[22]

تهدف هذه الرسالة الى جمع وتوحيد كل القوى المغربية في وجه السلطات الفرنسية الاستعمارية.

❖ نداء بتاريخ 22 أفريل 1927م (احترموا حقوقنا الضئيلة):

إحتج نجم شمال افريقيا على التضييقات التي أدخلت على "قانون 04 فيفري 1919م"، وذلك كخلاصة: ان نجم شمال إفريقيا يخوض عملا نشيطا من أجل حق الجزائر مثلما هو حق كل الشعوب الأخرى في تقرير مصيرها بنفسها وفقا لتصريحات الرئيس ويلسن والمبادئ التي باسمها حارب الشعبان الفرنسي والجزائري جنبا إلى جنب من1914م إلى 1918م، ولم يتردد أحد القادة في التأكيد قائلا: ((إننا نريد أن تكون لنا السيادة المطلقة في بلدنا الذي أخذتموه منا بالقوة ويجب أن يبقى الجنود المسلمون جنودنا وليس جنودكم)).[23]

يخاطب نجم شمال إفريقيا "الشعب الفرنسي ليطلب منه أن لا يشارك بلا مبالاة في التهديدات التي يثقل بها كبار المستوطنين والحكومة الفرنسية الشعب الجزائري(...) يخوض نجم شمال إفريقيا عملا لينال الجزائريون حق التعبير، الكتابة والإنتظام بحرية والعيش بكرامة عن طريق العمل، لا يشك في أن الشعب الفرنسي ذو الفكر التقليدي الليبيرالي يسانده في:

- إلغاء قانون الأهالي الذي يضع الجزائريين في دوامة الإستعباد ومعاقبتهم على أفعال سواء كانت تعتبر جنحا أو لا، بناء على كون من قام بها جزائري وليس فرنسي.

---

[22]-محفوظ قداش، محمد قنانش، المصدر السابق، ص ص60-62.

[23]-محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، ج1، المصدر السابق، ص ص268-269.

- نيل الجزائريين لحقهم في الكتابة، التعبير، والإنتظام في جمعيات بحرية في بلادهم.
- تساوي الحقوق السياسية بين الجزائريين والفرنسيين المتواجدين في الجزائر". [24]

يؤكد هذا النداء على إحترام حقوق الأهالي في الجزائر وتساوي الحقوق بينهم وبين الفرنسيين المتواجدين بالجزائر.

❖ منشور جوان 1927م (إلى إخوتنا في المغرب، والجزائر، وتونس):

وّزع المنشور تحت عنوان "إلى إخوتنا في المغرب، الجزائر، وتونس" دعا فيه المغاربة إلى إستئناف الحرب بين القوات الريفية والقوات الفرنسية والإسبانية وإلى أن يبقوا يقظين ومتحدين لتحرير بلادهم، أما الجزائريون والتونسيين فقد طالبهم المنشور بما يلي: "أعلنوا حقوقكم(..) ناضلوا كي تحصلوا على حريتكم السياسية، وعلى تحسين أوضاعكم(..) وناشدوا أخوتكم الذين يعملون في (الجيش الفرنسي) أن لا يحاربوا ضد إخوتهم المغاربة ليحيا أبطال إستقلال المغرب العربي، ليحيا نضال كل مسلمي إفريقيا الشمالية المتحرر."[25]

❖ نداء نجم شمال إفريقيا 1928م ((من أجل إستقلال شمال إفريقيا)):

أدت العمليات العسكرية الفرنسية في الأطلس وتافيلالت، بنجم شمال إفريقيا إلى نشر بيان ((...يا شعوب شمال إفريقيا إنهضوا وتصدوا لحرب المغرب))، وبعد أن طلب من التونسيين والجزائريين عدم قبول التجنيد في الجيش الإمبريالي، ومن المغاربة الإلتحاق بالمقاتلين ختمت "الإقدام" بهذا النداء: ((أيها الإخوة في شمال إفريقيا لنقاوم جميعا الهجمة الإمبريالية سواء كانت فرنسية أم إسبانية، لننظم أنفسنا، لنشكل جبهتنا الموحدة ضد الإمبريالية، لنقف كرجل واحد ضد حرب المغرب من أجل إستقلال بلداننا! عاش إستقلال المغرب! عاش شمال إفريقيا حرا)).[26]

---

[24]-محفوظ قداش، محمد قنانش، المصدر السابق، ص ص65-66.

[25]-أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص380.

[26]-محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، ج1، المصدر السابق، ص266.

❖ منشور نجم شمال إفريقيا 1928م ((الكفاح ضد الإمبريالية الفرنسية)):

كان تحضير الفرنسيين للإحتفال بإحتلالهم للجزائر قد أوحى للنجم في أن يضاعف من حملته المعادية للاستعمار وأصدر منشورا باللغتين عن هذه القضية، وكان عنوان المنشور الجديد "النضال ضد الإمبريالية الفرنسية"، ومما جاء فيه: "أيها المسلمون، أمام نظام مقيت إلى هذا الحد، فإن سبيلنا واضح، لتحسين مصيرنا، وحدوا جهودكم، لإلغاء قانون الأهالي، لنيل حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات، للمساواة في الخدمة المدنية، لنيل حرية الهجرة، للوقوف ضد إرسال قوات الأهالي إلى الخارج، للوقوف ضد حرب المغرب، كافحوا ضد الإمبريالية الفرنسية، عاشت الجزائر المستقلة".[27] ((انظر الملحق رقم 02))

على صعيد النشاط الإعلامي للحزب وبعد حل جريدة "الأقدام" أسس الحزب جريدة "الأمة" التي تصدت للدفاع عن مصالح شمال إفريقيا بداية من أول عدد صدر عنها، وبعد أن كانت العلاقات بين حزب النجم والحزب الشيوعي الفرنسي متميزة في بادئ الأمر، تبدأ هذه العلاقات في التوتر إلى أن حدثت القطيعة النهائية بين الطرفين وهو ما علق عليه الحزب الشيوعي الفرنسي في 2 ماي 1932م أثناء تواجد ممثليه في موسكو: " إفترقنا مع فريق حزب نجم شمال إفريقيا الذي أصبح يتبع سياسة وطنية ثورية ودينية"،[28] وهو ما أشار إليه قادة النجم أيضا: "لقد تركنا شيوعية الموت من أجل جهاد الحياة".[29]

إبتداءا من 1933م يبدأ حزب النجم مرحلة جديدة من حيث مطالبه الاستقلالية لصالح البلدان المغاربية ويعلق على ذلك قائلا:" لن نكون خرفانا تساق للذبح إذا كان على الشمال إفريقيون الموت و هم يكافحون، فذلك من أجل بلدانهم، فهم يكافحون من اجل استقلالهم ومن أجل دينهم"،[30] حيث شرع النجم في توسيع نشاطه بالعمل على توطيد علاقات التعاون والتضامن والتنسيق مع الحركات الوطنية المغاربية الأخرى ولهذا الغرض تم انشاء "لجنة

---

[27]–محفوظ قداش، محمد قنانش، المصدر السابق، ص76.

[28]–شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص288.

[29]–محفوظ قداش، محمد قنانش، المصدر السابق، ص80.

[30]–شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص289.

تواصل" بين حزب النجم وبين الحزب الدستوري الجديد التونسي والإستقلال المغربي، بهدف توحيد برنامجهم النضالي.[31]

ومما يجب ملاحظته أن العمل الوطني الذي تصدره حزب نجم شمال إفريقيا قد وضع نفسه منذ البداية في إطار أوسع من الحدود السياسية للجزائر، فهو يهدف إلى تعبئة كل القوى السياسية لمكافحة الإستعمار في جميع أقطار المغرب وليس الجزائر وحدها، بالرغم من أن هذه الأرضية النضالية هي أرضية سليمة من الناحية الثورية وبعيدة النظر من الناحية السياسية ومع ذلك فانه لم يكتب لها النجاح في هذه المرحلة من تاريخ الحركة الوطنية في الأقطار المغاربية، نظرا للظروف التي كانت تحيط بها في كل من القطرين المجاورين.[32]

شكلت تجربة نجم شمال إفريقيا (1926م-1937م) واحدة من المحطات المهمة في سيرورة العمل المشترك والتنسيق لمواجهة الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا وذلك رغم قصر مدتها وتقطع حلقاتها، كما مثل النجم نقلة نوعية في مضمار الوعي وأهمية إحياء فكرة المغرب العربي والعمل على توظيفها في سياق مناهضة الاستعمار ومقاومة توسعه ببلدان المغرب العربي، وعندما أصبح النجم بالفعل إطارا جماعيا ومشتركا للدفاع عن الهوية المغاربية في بعديها المادي والمعنوي، قامت السلطات الإستعمارية الفرنسية بحله بتاريخ 26 جانفي 1937م.[33]

نجم شمال إفريقيا ولد في رحم الحركة الشيوعية العالمية بمختلف تنظيماتها الإقليمية في فرنسا لكن تخلص من هيمنتها بعد سنتين من تأسيسه، ونجح في التحول إلى حزب وطني على الرغم من غربة المنشأ ومعاداة المحيط السياسي الذي تطور فيه، أهم انجاز معنوي للنجم يتمثل في كونه حطم حاجز الخوف من الممارسة السياسية الوطنية في الجزائر، وفتح المجال أمام الشرائح العامة لذلك بعد ما ظلت تلك الممارسة محصورة في فئة ضئيلة جدا من المجتمع الجزائري.[34]

---

[31]-أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص384.

[32]-جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،1994، ص184.

[33]-امحمد مالكي، المرجع السابق، ص274.

[34]-منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1954م)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المطبعة الرسمية، ط.خ، بئر مراد رايس، الجزائر، 2007، ص254.

المبحث الثاني: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين

أولا: نشأتها

تعود جذور نشأة هذه الجمعية الى نهاية العشرية الأولى من القرن العشرين، حيث حاول بعض طلبة المغرب العربي ربط الصلات فيما بينهم، غير أن ظروف الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها حالت دون ذلك، فنشأت جمعيات طلابية على مستوى أقطار المغرب العربي (الجزائر، تونس، مراكش) خلال عقد العشرينيات من نفس القرن، وخلال سنة 1927م، صهر طلاب المغرب العربي جمعياتهم القطرية في جمعية واحدة، فيما بين شهري نوفمبر وديسمبر، أسموها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس، وهذا بدعم حسب بعض المصادر من حزب نجم شمال إفريقيا، وبقيت جمعيات على مستوى الأقطار الثلاثة تابعة للجمعية الأم.[35]

إهتمت جمعية الطلبة المسلمين الشمال أفارقة في بداية امرها، بأمور الطلبة المادية والمعنوية وتمتين روابط المودة والتضامن بين طلبة المغرب العربي، لكنها مع توالي الأيام وجدت نفسها مرغمة على الخوض في القضايا السياسية في النضال من أجل هدف مشترك واحد لأعضائها وهو الإستقلال السياسي والإقتصادي والثقافي للمغرب العربي، كما نشير بهذا الصدد إلى أنه بين 1928م و1933م ستجمع الجمعية أهم قادة الحركات الوطنية المغاربية الذين سيحملون لواء الكفاح والنضال الوطني فيما بعد.[36]

وهو ما يذهب إليه المؤرخ الفرنسي أجيرون بقوله: "حينما نرى أسماء الطلبة الذين ناضلوا على رأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بين سنتي 1928م و1939م نلاحظ بأن معظمهم قد أصبحوا زعماء للحركات الوطنية المغاربية وثورات التحريرية في بلدانهم".[37]

وفي السياق نفسه يقول محمد الميلي: "إن مشروع وحدة المغرب العربي الذي يرجع في

---

[35]-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص191.

[36]-محمد بلقاسم، المرجع نفسه، ص192.

[37]-شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص27.

نشأته إلى العشرينات قد ظهر أول ما ظهر في أوساط الطلاب الشباب من البلدان الثلاثة، جمعتهم فرص الدراسة بتونس أو المغرب أو الجزائر أو فرنسا...إن احتكاك طلائع طلابية من الأقطار الثلاثة في عنفوان السيطرة الاستعمارية قد جعلهم يستخلصون العبرة من ذلك الوضع الذي كانت أفاقه تبدو مسدودة ويعتبرون أنه لا يمكن الخروج من النفق الإستعماري إلا بصيغة عمل وحدوي".[38]

إن ما يؤكد مغاربية أهداف وغايات جمعية الطلبة هو ما جاء في نص قانونها الأساسي الذي أكد على:

- تمتين أواصر الأخوة والصداقة والتعاون بين الأعضاء من أجل إنشاء مكتبة ونادي ومطعم لتسهيل اللقاءات وعقد الاجتماعات الدورية.
- تشجيع المناضلين الوطنيين في فرنسا لمزاولة دراستهم.
- تسهيل إقامة الطلبة بفرنسا من خلال تقديم المساعدات المالية لهم في شكل منح أو قروض، حتى يتمكنوا من تغطية نفقاتهم.

وهو ما عكسته أول نشرة سنوية أصدرتها جمعية الطلبة(1928م/1929م) أعلنت من خلالها عن الأهداف والتوجهات حيث جاء فيها:" أسست هذه الجمعية في شهر ديسمبر 1927م، لسد حاجة أحس بها طلبة شمال إفريقيا المسلمون في ذلك العهد، إذ كانوا بالرغم من عددهم الكثير يجهلون بعضهم بعضا ولا يجتمع الواحد منهم بأخيه إلا بفضل الصدفة، على أننا نرى الطلبة في كافة الأقطار لهم جمعيات يلتفون حولها فتلم شملهم وتؤازر الضعفاء منهم فكيف يتسنى لنا نحن أبناء بلاد واحدة أن نبقى متفرقين...".[39]

لقد إقترن تأسيس جمعية الطلبة بظرفية بروز مؤشرات إنتقال الوعي الوطني من طور المقاومة المسلحة إلى مستوى العمل السياسي الحزبي المنظم وهو ما يفسر ظهور العديد من

[38]-محمد الميلي، المغرب بين حسابات الدول ومطامع الشعوب، دار للحكمة للنشر، ط2، الجزائر، 1983، ص141.
[39]-يحي بو عزيز، دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني"، مجلة الثقافة، ع 83، 1984، ص274.

التنظيمات المؤطرة لهذا الانتقال، كما أن نشأة الجمعية ارتبطت بالموجات المكثفة الأولى من البعثات الطلابية نحو فرنسا والمشرق العربي.[40]

لقد ساهمت جمعية الطلبة مساهمة فعالة في التركيز على أهمية الشخصية الثقافية المغاربية، كما إهتمت بتعليم وتطوير اللغة العربية، كما كانت تعمل من خلال الاجتماعات والمناقشات التي تنظمها على إعطاء أهمية بالغة للثقافة العربية الإسلامية وعلى موضوعات التاريخ، الفلسفة، والأدب في إفريقيا الشمالية ولهذا الغرض ولتأكيد هذا الدور التوعوي قامت بعقد تجمعات شعبية كان أولها في المدرسة الخلدونية في تونس من 20 الى 24 اوت 1931م، وكان أغلب المنظمين تونسيين من مدرسة الصديقية والزيتونة مع بعض الجزائريين وعددهم سبعة ومغربي واحد، حيث طلب المجتمعون من الحاضرين ضرورة العمل على نشر الإسلام واللغة العربية وتعليم المرأة المسلمة...[41]

لقد حظيت قضية التعليم مكانة هامة عند جمعية الطلبة نظرا لحيوية القضية وتأثيرها في المنطلقات الفكرية والثقافية التي نظمت توجهات الجمعية، كما أن نشاط الجمعية السياسي لم يكن متباعد أو منفصل عن نشاطها السياسي أو على الأقل الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها شعوب المغرب العربي، ونلاحظ ذلك خاصة بعد إنعقاد مؤتمرها الأول (أوت 1931)، حيث سيتداخل نشاط الجمعية الثقافي بنشاطها السياسي، وتصبح قضية الإستعمار وضرورة الإنخراط في حركية النضال الوطني القضية المركزية لجمعية الطلبة ومحور نشاطها، وهذا ما عبر عنه أحد عناصرها البارزة وهو "الحبيب تامر"[42] في الخطاب الذي ألقاه أثناء إنعقاد المؤتمر الخامس

---

[40] -محمد مالكي، المرجع السابق، ص298.

[41] -شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص23.

[42]-الحبيب تامر (1909-1949): تونسي الجنسية، رئيس سابق لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وأيضا رئيس المؤتمر الخاص المنعقد بتاريخ 6 سبتمبر 1935بتلمسان (الجزائر) أستشهد إثر سقوط طائرة كانت تنقله إلى الباكستان بغرض التعريف بقصية أقطار المغرب العربي ذلك بصحبة المحامي المغربي محمد بن عبود والنقابي الجزائري " علي المحامي"، للمزيد من المعلومات انظر: جليلة المؤدب، ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية الحبيب ثامر، علي الحمامي، محمد احمد بن عبود، رسالة لنيل الماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، سنة2005، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة تونس، ص ص19-20.

بتلمسان (الجزائر) في 06 سبتمبر 1935م، حيث جاء فيه: "إن فكرة إنشاء مؤتمر سنوي لطلبة الشمال الإفريقي قد ظهرت منذ عهد غير بعيد، حين أفاق طلبتنا من غشيتهم وسباتهم فشاهدوا ما يهدد وطنهم من الخطر الجسيم، رأوا جهلا مظلما فاشيا سمه القاتل في سائر طبقات الشعب، رأوا فقرا مدقعا مخيما على أكمل البلاد، رأوا عادات وأخلاقا إسلامية ذاهبة إلى الاضمحلال والتلاشي، رأوا دينا حنيفا تهتك حرمته ولا يراعى جانبه، رأوا لغة أباءهم وأجدادهم دخلت في طي النسيان، شاهد طلبة الشمال الإفريقي كل ذلك فبادروا إلى جمع كلمتهم وتوحيد جهودهم وتنظيم صفوفهم للدفاع و المقاومة و سيكون النصر حليفهم طال الزمن أو قصر..."[43]

ركزت جمعية الطلبة في المؤتمرات التي عقدتها وعددها سبع (07) مؤتمرات على التعليم بإعتباره الأداة المثلى لنشر الوعي بأهمية الحل الجماعي للقضية المغاربية، خاصة بعد أن دعت إلى وحدة نظمه وطرقه وأساليب إصلاحه، إضافة إلى أن التعليم هو أكبر ضامن للمقومات الشخصية المغاربية وبالتالي يرمي إلى تحقيق وحدة الهدف (الإستقلال).[44]

لقد مهدت جمعية الطلبة لسلسلة المؤتمرات التي عقدتها بالعديد من اللقاءات والمؤتمرات البسيطة، وفيما يلي جدول للمؤتمرات السبعة التي عقدتها الجمعية الطلبة: [45]

المؤتمر	التاريخ	المكان	الملاحظات
المؤتمر الأول	20-1931/08/22م	تونس	/
المؤتمر الثاني	25-1932/08/30م	الجزائر	/
المؤتمر الثالث	26-1933/12/29م	باريس	كان مقرر ان يعقد في فاس ما بين 19 و 1933/9/22م، لكن منع من طرف السلطات الفرنسية

[43]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، لبنان، 1992، ص111.
[44]-امحمد مالكي، المرجع السابق، ص309.
[45]-امحمد مالكي، المرجع نفسه، ص310.

المؤتمر الرابع	1934/10/02م	تونس	لم يحضر أي مندوب عن المغرب الأقصى
المؤتمر الخامس	1935/09/05م	الجزائر	/
المؤتمر السادس	1936/10/21م	المغرب الأقصى	كان مقررا انعقاده في الرباط لكن لخلاف مع المقيم العام (بيرتون) نقل إلى تطوان وبالرغم من ذلك لم يلتئم المؤتمر كما كان مرغوبا في ذلك لغياب العديد من الأعضاء.
المؤتمر السابع	فيفري 1937م	المغرب الأقصى	لم ينعقد المؤتمر لعدم توفر الشروط المطلوبة في تقدير المقيم (نوقيس) (nogis)

وفي هذا السياق يقول علال الفاسي:"...الواجب القومي يفرض علينا بذل الجهود المختلفة للعمل على توحيد الثقافة القومية وتقديمها مع المحافظة على كيانها .... كلنا نعلم أن اللغة أوثق رابطة بين أفراد الأمة وهي ركن تنبني عليه دعائم الوطن وتوحيده حتى يصير الشعب كإنسان واحد..."[46]

لقد شكلت جمعية الطلبة حلقة هامة من حلقات الدعوة إلى وحدة المغرب العربي ومحطة بارزة في تاريخ النضال الوطني المغاربي المشترك وأظهرت تفاعلا مع القضايا الوطنية وعملت على تحقيق فكرة العمل لتوحيد الصفوف وأيدت جميع الحركات الوطنية على اختلاف ميولها كما استنكرت أعمال القمع والاعتقالات المسلطة على قادة النجم سنة 1934م.[47]

ويظهر ذلك واضحا من خلال مؤتمراتها السبعة التي عقدتها وجمعت أبناءها من النخبة المثقفة المتعلمة التي كانت تعيش على أمل قيام وحدة نضال مغاربية مشتركة: ففي المؤتمر الأول

[46]-علال فاسي، المصدر السابق، ص311.

[47]-عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص21.

الذي إنعقد بتونس في 1931/08/20م حضر العديد من الطلبة المغاربة الذين أصبحوا فيما بعد زعماء وطنيين قادوا الحركات الوطنية المغاربية التي ساهمت في تحرير البلدان المغاربية الثلاثة من بطش الاستعمار ومن هؤلاء الطلبة نذكر (فرحات عباس) الجزائر، (صالح بن يوسف) تونس، (عـلال الفاسي) المغرب الأقصى.[48]

كما عرف المؤتمر الثاني الذي انعقد بتاريخ 25 أوت 1932م بنادي الترقي بالعاصمة الجزائر حضور كل من الهادي نويرة والمنجي سليم (تونس)، عبد الخالق الطريس (المغرب الأقصى) وفرحات عباس (الجزائر) الذي ترأس المؤتمر، أما لجنة المؤتمر التحضيرية فقد ترأسها الطالب "قدور ساطور" من الجزائر وقد ألقى العديد من الطلبة الجزائريين الخطب ومنهم الطبيب العقبي وأحمد توفيق المدني وقد أستقبل أعضاء جمعية الطلبة المؤتمرين من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة.[49]

كما عالج فيه المؤتمرون قضية تعليم اللغة العربية وموضوع التعليم التقني والعلمي وضرورة توحيد مراجع تاريخ إفريقيا الشمالية وقد تفرق المجتمعون على صيحات: "تحيا وحدة المغرب العربي".[50]

أما فيما يتعلق بالمؤتمر الثالث فقد كان مقررا له أن يعقد في مدينة فاس بالمغرب الأقصى لكن رئيس البلدية رفض الموافقة على طلب جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين لهذا السبب اقترح رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر محمد الفاسي عقد المؤتمر بباريس وقد بدأت أشغال التحضير في مقر الضمان الاجتماعي بتاريخ 26ديسمبر1933م وقد سمح ذلك لمختلف اللجان لتحضير تدخلاتها حول المسائل الآتية:

- تكوين الأساتذة.

---

[48]-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص31.

[49]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص275.

[50]-محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر ما بين 1919م-1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص52.

- تحسين وضعية الطلبة المغاربة.
- تنظيم بعثات هؤلاء الطلبة إلى الشرق وإلى أوروبا.
- اختيار النظم الجديدة للدراسات بالزيتونة والقيروان.
- تعليم اللغة العربية بالجزائر.
- التعليم الأساسي بالمغرب الأقصى.

وعند الإفتتاح وجه علال الفاسي نداءا إلى شعب الشمال الإفريقي قصد مقاطعة دعاة المسيحية ودعا الأولياء إلى عدم إرسال بناتهم وطالب بإنشاء مدارس إسلامية لهن، كما ندد المتدخلون الآخرون من ممثلي المغرب الأقصى بالمدارس البربرية التي تستعملها فرنسا كأداة سياسية.[51]

من جهته صرح الأمين العام لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بأن الشعب العربي الشمال إفريقي واحدا موحدا، أما فرحات عباس فصرح (بأنه هو وأصدقاءه في جمعية الطلبة لهم الرغبة المطلقة والخالصة لخدمة مصالح شعبهم وذلك بتعليمه وتحضيره ليلعب دوره في المستقبل). مصالي الحاج الذي كان ضيف شرف في المؤتمر أعلن عن اختتام المؤتمر بتوجيه نداء حار من أجل استقلال شمال إفريقيا قائلا: (... نريد الاستقلال وسنأخذه، لدينا إيمانا ثوريا بهذا المسعى ... أحداث جد خطيرة تحضر في أوروبا لا يمكن أن نكون الكباش التي تساق إلى المذبح...).[52]

فيما يخص المؤتمر الرابع فقد عقد بتونس بتاريخ 02 أكتوبر 1934م لكن ولأسباب مختلفة لم تكن أشغاله ناجحة بسبب غياب ممثلي طلبة المغرب الأقصى الذين حرموا من تأشيرة السفر، بالنسبة للطلبة الجزائريين فقد كان عددهم خمسة فقط، بينما كان حضور الطلبة التونسيين من الزيتونة والقيروان معتبرا، لكن هذا الإخفاق لم يمس حيوية جمعية الطلبة التي تسمح لها بالمشاركة في كل التظاهرات من أجل تحرير الشعوب المحتلة.[53]

---

[51]-نشرة أعمال المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين، باريس 1933م، مطبعة الاتحاد، تونس، 1982م، ص11.

[52]-محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر ما بين 1919م-1939م، المصدر السابق، ص 61.

[53]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص111.

بالنسبة للمؤتمر الخامس الذي أنعقد بمدينة تلمسان بالجزائر بتاريخ 05 سبتمبر 1935م فقد عقد تحت شعار وحدة المغرب، واستنادا للمؤرخ أبو القاسم سعد الله فقد أشرف على انعقاد هذا المؤتمر "الإمام محمد البشير الإبراهيمي"[54] الذي لعب دورا هاما في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين من خلال نشاطاتها ومؤتمراتها وترأسه التونسي "حبيب ثامر" الذي ألقى كلمة الافتتاح وقد تضمنت لائحة مطالب المؤتمر عدة مسائل هامة منها:

- تعليم العربية.
- التعليم الموحد وتطبيقه بالجزائر.
- توحيد التربية الصالحة لإيقاض الشعور بوحدتنا القومية بشمال إفريقيا، وحدة ترتكز على عقلية موحدة ودين واحد مشترك ولا يمكن لأي كان أن يدعي بأننا نؤلف وحدة وهمية مصطنعة كلا وألف كلا فما عملنا هذا إلا احياءا لوحدة قديمة سجلها التاريخ وضمنها.[55]

في نهاية المؤتمر طالب المؤتمرون بالحرية وضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية كما توجه بالخطاب إلى الجمعيات المغاربية لتبليغهم بالخطوات والإجراءات المتخذة من أجل بناء وحدة المغرب العربي، وبسبب هذا التوجه الوطني وضعت السلطات الفرنسية جمعية الطلبة تحت رقابة الشرطة من أجل محاربة المجموعة المعارضة وهو ما أشار إليه المؤرخ الفرنسي شارل روبيـر أجيرون بقوله :(... هذا ما ساهم في جعل السلطات الفرنسية تأخذ بعين الاعتبار الأهمية الإيديولوجية

---

[54]-محمد البشير الإبراهيمي(1889م-1965م): ولد بأولاد براهيم بولاية برج بوعريريج (الجزائر)، من أعلام الفكر و الادب في العالم العربي، ومن العلماء المصلحين في الجزائر ورفيق النضال للشيخ عبد الحميد بن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية و نائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، له العديد من المؤلفات منها: عيون البصائر، شعب الايمان...،توفي في 20 ماي 1965م.وللمزيد من المعلومات انظر: أثار الامام محمد البشير الابراهيمي، جمع و تقديم نجله: الدكتور احمد طالب الابراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997. ص ص9-10.

[55]-أبو القاسم سعد الله، مقال الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية 1933م-1940م، مجلة الثقافة، ع 101، الجزائر، 1988، ص88.

والسياسية لحركة الطلبة...).[56]

أما فيما يتعلق بالمؤتمر السادس فقد كان مقررا عقده في مدينة الرباط المغربية لكن المقيم العام الجديد "بيرتون Peirton " رفض طلب المؤتمرين لذلك تم اقتراح مدينة تطوان حيث عقد المؤتمر بتاريخ 21 أكتوبر 1936م بحضور ممثل السلطان وقد رفض بعض الطلبة التونسيين المشاركة حتى لا يعتبر ذلك تزكية للسياسة الفرنسية وقد ألقى عبد الخالق الطريس الزعيم الوطني للمنطقة الإسبانية في المغرب الأقصى مرافعة عنيفة ضد السياسة الفرنسية المتميزة بالقهر والظلم للقوى الشعبية الأهلية منذ مجيء الجبهة الوطنية الحقودة.[57]

بالنسبة للمؤتمر السابع، فقد حاولت جمعية الطلبة إستغلال رحيل المقيم العام "بيرتون Peirton" وتقدمت بطلب إلى المقيم العام الجديد الجنرال "نوقيس nogis" الذي وعد بتلبية طلبها في شهر فيفري 1937م، لكن تصاعد غضب الحركة الوطنية المغربية جعل من مسألة احتضان المغرب للمؤتمر أمرا مستحيلا وقد حاول رئيس المؤتمر "حبيب ثامر" إيجاد بلد عربي أخر لاحتضان المؤتمر لكن دون جدوى. هذا ونشير إلى أن نشاط جمعية الطلبة قد تجاوز مرحلة عقد المؤتمرات والنشاطات الإعلامية إلى تنظيم اجتماعات مغاربية خاصة مثل ما حدث في باريس بفرنسا يوم 22 فيفري 1937م عندما نظمت جمعية الطلبة إجتماعا على شكل مأدبة ترأسها "شكيب أرسلان" وحضرها كل من "مصالي الحاج" رئيس حزب النجم عن الجزائر والسيد "الحبيب بورقيبة" الذي كان يشغل منصب الكاتب العام للحزب الدستوري الحر الجديد عن تونس والسيد "محمد الخلصي" ممثلا للجنة العمل المغربية عن المغرب الاقصى وكانت هذه محطة هامة من محطات التقارب والتضامن المغاربي.[58]

---

[56]-شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص43.

[57]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص111.

[58]-أبو القاسم سعد الله، الحركة ...، المرجع نفسه، ص ص112-113.

هذا وإن كنا نمتلك معلومات عن نشاطات جمعية الطلبة المسلمين، خلال عقد الثلاثينات من خلال مؤتمراتها السنوية، وإلى غاية مؤتمر تطوان فإننا لا نملك بعد هذا التاريخ إلا شذرات صغيرة عن نشاط الجمعية وإلى غاية ما بعد الحرب الأمبريالية الثانية، إذ أن الجمعية إعتراها خمود واضح وصل إلى درجة التوقف الكلي تقريبا، ليتحرك نشاطها نوعا ما بين 1945م و1956م، حيث أقامت الجمعية عدة نشاطات ثقافية واجتماعية، وشارك الطلبة في مؤتمرات طلابية عالمية وفرنسية، كما عقدت الجمعية مؤتمرا بمدينة باريس في شهر مارس 1947م و مؤتمر آخر بتونس العاصمة من 15 الى 22 سبتمبر 1950م، لكن لا نملك معلومات كافية حول هذه المؤتمرات، كما يجب الإشارة إلى أن طلبة المغرب العربي تعرضوا للقمع و المتابعة من قبل السلطات الفرنسية، الأمر الذي جعل نشاط الجمعية يتلاشى بالإضافة إلى عدة عوامل منها:

- ظهور خلافات داخلية بين مختلف الأعضاء المكونين لها.
- إنقسام الوطنيين التونسيين بسبب ما حدث بين الحزب الدستوري الجديد والدستوري القديم.
- إنقسام على مستوى الوطنيين في المغرب الأقصى بين أنصار علال الفاسي وأنصار محمد حسن الوزاني.[59]

ويمكننا القول أن مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا شكلت فرصة لنقل العمل المشترك من أجل تحرير المغرب العربي إلى مجاله الجغرافي و محيطه القومي منذ أواسط الثلاثينات، كما مكنت من عقد صداقات شخصية بين عناصر النخب الوطنية، هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن القول أن مسألة الهوية قد شكلت بمختلف عناصرها الإطار المرجعي لجمعية الطلبة في مواقفها من الإستعمار وهو ما ساهم في تطوير العمل الوطني القطري والمشترك في آن واحد، كما مثلت جمعية الطلبة محطة متقدمة في مضمار الدعوة إلى إحياء فكرة وحدة المغرب الغربي واستثمار مقوماتها التاريخية والسياسية للتقريب بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاثة والتنسيق بين نخبها وقادتها، كما كانت جمعية الطلبة المدرسة التي تخرج منها عدد كبير من المناضلين والقادة الذين

[59]–محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص210.

قادوا حركة التحرير الوطني وكذلك الإطارات التي تولت حكم البلاد أثناء فترة الإستقلال وما بعده، كما يمكننا القول بانه كان لهذه الجمعية دور كبير وفعال على النضال السياسي الجزائري، حيث استطاعت في فترة مبكرة ان تصيغ خطابا يمكن إعتباره امتداد للخطاب الإصلاحي الذي اتخذته حركة الشبان الجزائريين قبل عقد من الزمن، من خلال اهتمامها بالتعليم والدفاع عن حقوق المرأة المسلمة وضرورة تعليمها، وتدعيم قيم الهوية والاعتناء بالتاريخ واللغة العربية، كما بعث أعضاء الجمعية في الجزائريين خاصة وفي المغاربة عامة شعور ضرورة الإصلاح والنهوض بالأمة من خلال الإهتمام بالعلم والدين.

إن جمعية الطلبة ساعدت على تهيئة وتنوير الأطر الوطنية في الجزائر، وفي بلدان الجوار، فقد عملت على صياغة مواقف مشتركة إزاء مشاريع استهدفت المس بمقومات الهوية المغاربية، بل وصلت إلى دعوة الشعوب لمواجهة السياسة الفرنسية وطرد المستعمر والعمل على تحقيق الوحدة المغاربية، الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية إلى تضييق الخناق على أعضائها وعرقلة نشاطاتها التي توقفت مع إندلاع الح ع 2.

ورغم هذا نستطيع القول بأن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس تعتبر من أهم المؤسسات التي وجدت بالمهجر في فترة الثلاثينات من القرن الماضي لأنها كانت أكبر معمل لتحضير الرجال الكاملي الرجولة والوطنية والصادقي الايمان والعقيدة.

المبحث الثالث: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية

أدت ظروف الح ع 2 إلى هجرة الكثير من الوطنيين المغاربة الى العواصم الأوربية خاصة دول المحور، كان ذلك هروبا من سياسة الاضطهاد التي اعتمدها الاستعمار الفرنسي ضد أي نشاط سياسي يهدف إلى إسترجاع الحرية، حيث كانت برلين مركز جذب هؤلاء المغاربة على حساب منافستها فرنسا و على رأس هؤلاء الوطنيين التونسيين نذكر منهم: الحبيب ثامر، الطيب سليم، الرشيد ادريس، الذين أسسوا مكتبا سمي بـ "مكتب المغرب العربي ببرلين" بتاريخ 21 جويلية 1943م، وإستجاب الجزائريون لدعوة الرويسي الذي تعاون مع الرشيد ادريس وجماعته وقد بدأوا في الإتصالات بالجالية المغاربية من طلاب وعمال وتجار، وعقدوا عدة اجتماعات مع أعضاء من حزب الشعب و أعضاء من كتلة العمل المراكشي، كما كونوا حركة سميت بهيئة الحزب الوطني المغاربي كان من أعضائها سي الجيلاني من الجزائر ومحمد الديوري من المغرب الأقصى.[60]

كان من أهداف مكتب المغرب العربي ببرلين هو السعي لتحقيق الاستقلال للمغرب العربي، والعناية بالعمال الاسرى المغاربة، بالإضافة الى ترويج القضية الوطنية في الخارج، وإنشاء محطة إذاعية عربية تهتم بإنشغالات الشعوب المغاربية، حيث قام المكتب بتوجيه نداءات للشباب العرب للمساهمة في الكفاح المغاربي باي وسيلة متاحة لهم، وقد إمتد نشاط المكتب إلى عدد من الدول الأوربية على رأسها فرنسا، أين تم إنشاء فرع للمكتب بباريس،[61] إلا أن الظروف لم تسعف من مكتب المغرب العربي ببرلين من تحقيق أهدافه، حيث توقف نشاطه مع إنهزام ألمانيا وسجن بعض أعضاءه مثل الرويسي، وأضطر الرشيد إدريس والحبيب ثامر إلى اللجوء الى إسبانيا.[62]

إلى جانب نشاط مكتب المغرب العرب ببرلين، ورغم أن ظروف الكفاح التي فرضتها الأوضاع السياسية والإدارية زادت الفوارق والميزات الخاصة بروزا وإتضاحا بحيث إضطرت الأحزاب السياسية والهيئات المغاربية إلى تنظيم نفسها على أساس قطري، وتقديم طلبات محلية خاصة، لكن هذا لم يمنع من ظهور وقيام محاولات وحدوية كان لها الأثر البالغ في إحياء فكرة وحدة

---

[60]-عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص ص210-211.

[61]-الحبيب ثامر، هذه تونس، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948م، ص103.

[62]-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص466.

النضال المغاربي ومن بين هذه المحاولات، تلك المحاولة التي عرفتها سنة 1944م عندما تم إنشاء جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.[63]

لقد أسفرت نتائج التحولات التي واكبت الحرب الكونية الثانية وأعقبتها، عن ظهور تصور مختلف تماما لقضية الاستعمار بالمغرب العربي، حيث برز مطلب الإستقلال والإستقلال قبل كل شيء، وهكذا لم يعد بالإمكان على مستوى تفكير وممارسة الحركات الوطنية المغاربية، الحديث عن الإصلاح ولا حتى الحديث عن التدرج نحو الاستقلال، هذا من جهة ومن جهة ثانية، شكلت مرحلة ما بعد تأسيس جامعة الدول العربية حقبة تاريخية هامة بالنسبة للنضال الوطني المغاربي وتجربة حركاته التحررية، خاصة مع التغيرات التي عرفها الخطاب السياسي العربي حول مفهوم القومية و الوحدة العربية والتي كان لها تأثير إيجابي على مستوى نضج الخطاب السياسي للوطنيين المغاربة في مواجهة السياسة الإستعمارية الفرنسية، وهكذا يمكن القول أن بداية الأربعينات شكلت حدا فاصلا بين مرحلتين أساسيتين في سيرورة تطور العمل السياسي الوطني و أولويات مطالبه ومحاور نضاله، لقد شكلت هذه الفترة قطيعة واضحة بين مرحلة المطالب الإصلاحية (الدفاع عن الهوية والدعوة إلى الإصلاح) إلى مرحلة أخرى جديدة أصبحت فيها الأولوية للمطالبة بالتحرر والإستقلال و إقامة الدولة الوطنية ذات السيادة.[64]

لقد عكست مواقف ونشاطات الحركات الوطنية المغاربية هذه المطالب الجديدة، حيث عرفت بداية الأربعينات توترا حادا في العلاقة بين هذه الحركات والاستعمار الفرنسي، وتبلور ذلك على مستوى كل قطر مغاربي كما تؤكده الوثائق التي صدرت عن الحركات الوطنية المغاربية في تلك الفترة، ومنها تلك النصوص الثلاثة التي دشنت تاريخ القطيعة مع مرحلة المطالبة بالإصلاح والدفاع عن الهوية وأعلنت صراحة عن مطلب الإستقلال و رغم أن هذه النصوص الثلاثة لم تتوحد في تاريخ ظهورها، لكنها توحدت في التعبير عن طبيعة المرحلة التي تمر بها وأولوياتها و هذه النصوص الثلاثة هي:

---

[63]-عبد الرحمان ابن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1945-1954)، ج3، منشورات الشائحي، ط3، الجزائر، 2010، ص 64.

[64]-امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 328.

- بيان حزب الشعب الجزائري 10فيفري 1943م.
- عريضة 11 جانفي 1944م بالمغرب الأقصى.
- ميثاق الإستقلال بتونس في 23 أوت 1946م.[65]

لقد شكلت هذه النصوص الثلاثة الأرضية الأولى التي إنطلق منها مسلسل النضال من أجل الإستقلال وعندما نلقي نظرة على محتوى النصوص الثلاثة نلمس من خلالها إقرارا واضحا بإخفاق تجربة المطالبة بالإصلاح، كما نلمس إدانة صريحة لنظام الحماية في البلدين (تونس والمغرب الأقصى) وكذلك لنظام الإحتلال في الجزائر وهو توجه جديد في نضال الحركات الوطنية المغاربية.[66]

وهو ما عبر عنه المناضل علال الفاسي زعيم حزب الإستقلال بالمغرب الأقصى بمناسبة ذكرى الإحتفال بمرور إحدى عشر سنة على تقديم عريضة 11جانفي 1944م بقوله: "في مثل هذا اليوم من أحد عشر عاما خلت، قرر الشعب المغربي أنه لا حل لمشكل البلاد إلا بإلغاء الحماية وإعلان الإستقلال، وكان ذلك عقب مدة طويلة قضاها الوطنيون في المطالبة بتحقيق برنامج معتدل مقبول الإصلاح ... وهكذا تبين للأمة المغربية أن طلاقا باتا قد وقع بين الحماية الفرنسية وبين الشعب، وأنه لا محل للمطالبة بالحقوق من غاصبيها ولا للتدريج في نيلها ممن لا يعرفون غير التطرف في أساليب الظلم و التمرد على كل الشرائع والأخلاق ..."[67]

لقد كان للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في الأقطار المغاربية الأثر الحاسم في الانقلاب الخطير والإيجابي الذي عرفته الحركات الوطنية المغاربية على صعيد المطالب الوطنية التي ظلت ترفعها للسلطات الإستعمارية الفرنسية و التي لم تخرج عن إطار المطالب الإصلاحية التقليدية التي جعلت من مطلب الإستقلال كلمة محرمة وطبعت تلك المطالب بطابع المجاملة

---

[65]-فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار) تر: أبو بكر رحال، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنداء، الجزائر، 2005، ص 81.

[66]-عبد الرحمان ابن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص73.

[67]-علال الفاسي، نداء القاهرة، مطبعة الرسالة، ط2، الرباط، المغرب، 1983م، ص79.

والتودد،[68] كما عبر عنه مرة ثانية المناضل علال الفاسي في تفسيره لتلك العلاقة بقوله : " ... إن الباعث الحقيقي ظل في التجربة المرة التي قامت بها الوطنية المغربية، تلك الوطنية التي كانت تحتاج لمجهود كبير كي تقنع نفسها بضرورة إتباع خطة المجاملة والخضوع لسياسة المراحل ومن الحق أن نعترف بأنها كثيرا ما كانت تحس بوخز من ضميرها لتتخلص منه، بأن الأسلوب غير المبدأ و أن الإستفادة من الواقع كثيرا ما يكون في صالح المثال و لكنها رأت بنفسها ما أيأسها اليأس كله من ولاة الحماية الذين كانوا يقابلون عرضها المخلص للتعاون بغطرسة إستعمارية تأبى أن تعترف حتى بنيل الغاية التي نعمل لها، وأيا ما كان فقد شعر الكل بضرورة الخروج من سياسة محكوم عليها بالفشل إلى خطة لا لبس فيها ولا غموض، هي إعلان الإستقلال والإستقلال قبل كل شيء...".[69]

كما يبدو هذا التوجه واضحا أيضا في خطابات الحركة الوطنية التونسية وموقفها الجديد من نظام الحماية من خلال ما جاء في نص ميثاق الإستقلال في أوت 1946م، هذا الميثاق الذي شدد على ملابسات فرض الحماية بالقوة على تونس وإرغام الباي "محمد الصادق" على التوقيع على معاهدة الحماية بعد أن كانت تونس دولة مستقلة مرتبطة تاريخيا بالخلافة الإسلامية، كما ركز على الطابع الإستغلالي لنظام الحماية وتعارضه كممارسة إستعمارية مع مضمون "معاهدة باردو" (1881)،[70] واحتكاره للسلطات التي هي من حق الباي الذي أصبح " شبيها بموظف شرفي سامي مضغوط على حريته الشخصية ... أما الوزراء فهم مجرد شخصيات لتزيين المحافل، أما المديرون والمحافظون فهم مجرد أعوان ينفذون أوامر المراقبين المدنيين الفرنسيين ... كما أهملت سلطة الحماية واجباتها الإنسانية لفائدة الرأسمالية المسيطرة على البلاد ولم تؤد رسالتها

---

[68]-رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى غاية الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، سنة 2010، بجامعة الحاج لخضر، قسم التاريخ، باتنة، ص31.

[69]-علال الفاسي، نداء القاهرة، المصدر السابق، ص79.

[70]-معاهدة باردو: أو معاهدة قصر السعيد الموقعة يوم 12 ماي 1881م بين حكومة فرنسا وباي تونس محمد الصادق باي، تعلن هذه المعاهدة حماية فرنسا على البلاد التونسية وهي تشكل بداية الاستعمار الفرنسي لتونس. أعطت هذه المعاهدة لفرنسا حق الاشراف المالي والخارجي والعسكري في تونس، لمزيد من المعلومات انظر: علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، سراس للنشر، تونس 1986م، ص152.

التمدينية المزعومة ... ومصادرتها للحريات الأساسية للشعب التونسي".[71]

لقد عكس محتوى ميثاق الرغبات الجديدة للحركة الوطنية التونسية المتمثلة في مطلب الاستقلال، وإذا كان هذا المطلب يعبر عن مرحلة جديدة في تطور مسار النضال الوطني للحركات الوطنية المغربية والتونسية بعد الحرب العالمية الثانية، فإن هذا المطلب كان من صميم نضال الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى ممثلة في حزب نجم شمال إفريقيا.[72]

كانت حركة الدفاع عن أقطار إفريقيا الشمالية، تونس و الجزائر و مراكش في بلاد الشرق مشتتة، فكل قطر يعمل مستقلا عن الأخر، ولو أن التعاون بينهم كان في العموم سائدا، وبهدف توحيد الصفوف جرت سلسلة من المفاوضات بين الحركات الاستقلالية المغاربية الثلاثة ((حزب الاستقلال المغربي، حزب الشعب الجزائري وحزب الدستوري الحر الجديد التونسي)) و لما جاء عام 1944م، تألفت هيئة عامة لجمع الشمل و توحيد الرأي والكفاح سميت "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية" تحت رئاسة العلامة الجليل الأستاذ الأكبر "محمد لخضر حسين"[73] الذي أصبح شيخا لجامع الأزهر فيما بعد وسكرتارية الأستاذ "الفضيل الورتلاني"، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب وانتهت بعقد ميثاق بينها وقع عليه مندوبوها وقد جاء في مقدمة هذا الميثاق ما يأتي: " لما كانت شعوب شمال إفريقيا متجهة نحو وجهة واحدة لمحاربة الإستعمار بجميع أنواعه و السير نحو الإستقلال و تثبيت السيادة الوطنية و العمل على وحدة الشمال الإفريقي في دائرة جامعة الدول العربية، رأى ممثلو الهيئات السياسية الموقعة على هذا أن يخرجوا هذه الوجهة المتحدة من حيز النظر والعاطفة إلى حيز العمل راجين

---

[71]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص77- 78.

[72]-جمال قنان، المرجع السابق، ص185.

[73]-محمد الخضر الحسين (1876م-1958م): ولد بتونس، أصل أسرته من الجزائر من عائلة العمري بطولقة، من واحات الجنوب الجزائري، درس في جامع الزيتونة سنة 1904م، أنشأ مجلة السعادة العظمى تولى عدة مناصب منها القضاء كما أنشأ عدة جمعيات منها جمعية نسيان المسلمين، هاجر إلى دمشق ثم إلى مصر سنة 1922م، درس في جامع الأزهر، أنشأ جمعية الهداية الإسلامية، ترأس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، واختير سنة 1953م إماما لمشيخة الأزهر، لمزيد انظر: محمد بن إبراهيم، محمد الخضر حسين-سيرته ومؤلفاته، دار بن خزيمة، ط1، الرياض، 2014، ص ص29-44.

من المولى تعالى أن يسدد خطاهم و يبلغ مناهم ..."[74]

كما وضعت لها قانونا أساسيا إستهدفت فيه بالدرجة الأولى إستقلال هذه البلاد، إستقلال تاما لا زيف فيه ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها، كما أبلت هذه الجبهة بلاءا عظيما في سبيل تنمية روح الإستقلال والوحدة في نفوس أبناء المغرب العربي عامتهم وقادتهم وفي سبيل إشاعة هذه المعاني في بلاد الشرق، شعوبهم وحكوماتهم وتم الكثير مما أرادت، إذ أصبحت كلمة الإستقلال وكلمة الوحدة من التحيات المفضلة عند المغاربة جميعا، وخفت روح الأقليمية حتى كادت أن تختفي تماما.[75]

❖ أهداف الجبهة ومطالبها:

- المادة الأولى: في يوم أول ربيع الأول سنة 1364هـ، الموافق ل 18 فبراير 1944م ميلادية تألفت هيئة في القاهرة تسمى " جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية".
- المادة الثانية: إن من أغراض الجبهة:
  - السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، مراكش).
  - السعي لضم هذه الشعوب إلى جامعة الدول العربية.
- المادة الثالثة: دستور الجبهة التضامن وتحرير العصبيات.
- المادة الرابعة: تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء الصحف وفتح أندية وإيجاد شعب لها في مصر وخارجها إذا اقتضى الحال ذلك.[76]

كان نشاط الجبهة مكثف مع الدول العربية وشعوبها ومع دول الأمم المتحدة وشعوبها، تقدم المذكرات وترفع الإحتجاجات وتنور الأذهان بالخطب والمقالات وتتصل بالهيئات و الأندية

---

[74]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص485.

[75]-رضا ميموني، المرجع السابق، ص32.

[76]-عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ص348.

والشخصيات وتتابع بعناية كبيرة النشاط الذي يقوم به رجال الوطن في البلد و تعمل على إذاعته حسب المناسبات،[77] و هو ما عبر عنه مقال صدر في جريدة "النذير" و الذي وضح الهدف الرئيسي الذي أنشئت لأجله هذه الجبهة حيث جاء فيه:" أما هدف الجبهة الأخير فهو إستقلال أقطار المغرب كلها إستقلالا تاما في وحدة كاملة والإنضمام إلى جامعة الدول العربية والعزم معقود على مواصلة العمل لإدراك يوم النصر الحقيقي ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله والله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم".[78]

وهو ما ذهبت إليه جريدة "لوموند"«le monde » الفرنسية التي حذرت من هذه الجبهة قائلة: "إن جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تضاعف مناوراتها ومساعيها وهي جبهة ثلاثية، ألفت من الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري وحزب الاستقلال المراكشي ...".[79]

ورغم الفترة القصيرة في عمر الجبهة فإنها كانت غنية بالنشاطات النضالية والتي تمثلت أساسا في تلك المذكرات والبيانات التي أرسلتها إلى مختلف الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية نذكر على سبيل المثال: مذكرة تم تقديمها الى دول الجامعة العربية، وأخرى تم تقديمها الى دول الأمم المتحدة، بالإضافة إلى مذكرة قدمت إلى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود عند زيارته لمصر...،كان الغرض من تقديمها هو شرح أوضاع أقطار المغرب العربي في ظل الهيمنة الإستعمارية الفرنسية، حيث ورد في إحدى مذكراتها الموجهة لجامعة الدول العربية و هيئة الأمم المتحدة ما يلي :"...إنه من واجب الدول الحريصة على نشر السلام العالمي ان تساعد على إنقاذ الشعوب المغاربية من مخالب الإحتلال الفرنسي و تعمل على تحرير ثلاثين مليون من العرب المعروفين بالبطولة والوفاء بالعهد..."، كما إهتمت الجبهة بشكل كبير بالقضية الجزائرية والأحداث التي كان تشهدها، حيث جاء في كتاباتها حول مجازر 8 ماي 1945م: إن القطر الجزائري كشقيقه تونس ومراكش، يعيش اليوم في موجة من الإضطهاد لا يكاد الإنسان يجد له

---

[77]-محمد الخضر الحسين، جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية، دار النوادر، سوريا، 2010، ص35.

[78]-الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، ط 4، باتنة، الجزائر،2009م، ص272.

[79]-الفضيل الورثلاني، المصدر نفسه، ص 252.

نظير في تاريخ البشرية، فلقد عبأ المستعمرون هناك كل ما يملكون من قوة ومكر ضد الأهالي العرب العزل مستخدمين في تعذيبهم لقتل الروح الوطنية والأستقلال كل أدوات الحكم العسكري ...." [80]((انظر الملحق رقم 04))

وقد إنضمت إلى جبهة الدفاع رابطة الدفاع عن مراكش وجموع غفيرة من الطلبة المتواجدين بالقاهرة أمثال عبد الكريم بن ثابت، عبد المجيد بن جلول، واحمد الوزاني والتحق من التونسيين محي الدين القليبي وبورقيبة بعد وصوله الى القاهرة.[81]

وقد كان للجبهة نزعة إستقلالية ركزت عليها في نداءاتها ومنشوراتها ونستدل على هذا بأول نداء للجبهة حيث جاء فيه: "...وما ارتكبته فرنسا من فضائح التنكيل والتقتيل، لما زاد الوطنيون حماسة لقضيتهم، و قوى اتجاههم الى العمل لتحرير اوطانهم، وقد عرف صدق عزيمتهم جاليات في مصر من أبناء تلك البلاد فأنشأوا جبهة للدفاع عن افريقيا الشمالية لتكون عونا لتلك الشعوب على بسط قضيتهم للعالم الإسلامي، و تتولى الدفاع عنها بيقظة و حزم، ... وإنقاذ اكثر من خمسة وعشرين مليونا من العرب المسلمين من الاندماج في الجنسية الفرنسية و الديانة النصرانية و هما الغرضان اللذان تسعى إليهما فرنسا ليلا ونهارا..."[82]

كما كانت هذه الجبهة بمثابة مكتب للإعلام بالمشرق العربي قبل إنعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وتأسيس مكتبه من خلال اهتمامها بالتعريف بقضاياه، وتوضيحها ونقلها إلى المشرق العربي، خصوصا ما كان ينشر من مذكرات وبيانات التضامن مع شعوبه، وبثها على جهتها الإعلامية والمتمثلة كما سبق وأن أشرت في صحيفة "النذير" لسان حال الجبهة والناطق باسمها،[83] وقد بذلت الجبهة وسعها في خدمة قضايا المغرب، وكانت مواقفها المشرفة ومحاضرتها ونشرياتها ومساعيها مع ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية دعما قويا للحركات الاستقلالية

[80]-الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص273.

[81]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 269.

[82]-محمد الخضر الحسين، المصدر السابق، ص ص25 -26.

[83]-الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص274.

في المغرب العربي.[84]

كما بذل الشيخ "محمد الخضر حسين" كل مساعيه للتعريف بالقضية المغاربية فاخذ يعرضها عن طريق الجبهة على وفود الدول المنظمة الى جامعة الدول وغيرها من المنظمات الدولية، كما ملئ صحف الشرق داعية لها، وسخر منابر الأحزاب والجمعيات لهذه الغاية في مصر والعراق ولبنان، حتى أصبح العالم العربي والإسلامي على بينة من هذه القضية.[85]

وقد أصدرت الجبهة أيضا عديد البيانات الإحتجاجية على تجاوزات السياسة الفرنسية في المغرب العربي، وكان اول بيان للجبهة حول مجازر الثامن من ماي 1945م والذي كان بعنوان: "**ثورة الجزائر العربية**" ومما جاء فيه:"... من اجل ذلك لم يكد يشرق عليهم يوم النصر8 ماي 1945م، حتى استعدوا للاحتفال به، والإشتراك مع أهل الدنيا جميعا...لكن الروح الإستعبادية الكامنة في خليط الفرنسيين والمتفرنسين بالجزائر أنكرت ذلك وعز عليهم أن يفلت من أيديهم عصر الإستعباد فراحوا يجمعون ما تفرق من شملهم وما تشتت من فلول جيوشهم فوجهوها للأهالي العزل ينكلون بهم حرقا وتقتيلا فكانت الدماء، وكانت الثورة عامة... وبهذه المناسبة المؤلمة نتقدم إليكم مجددين إحتجاجنا الصارخ على هذا العدوان".[86]

ولم يتوقف نشاط الجبهة عند هذا الحد في ميدان النشاط المرتبط بالإستقلال والتعاون بين الدول المغاربية، بل ساهمت في معظم ما شيده المجتمع القاهري من جهود تحررية للتعريف بالقضية المغاربية، حتى كاد لا يخلوا نص من أدبيات السياسة والتاريخ في تلك الحقبة من حديث عن الجهد البارز للشيخ محمد الخضر حسين في ميدان الإستقلال والتحرر والتعاون.[87]

وتواصل نشاط الجبهة وإهتمامها بقضايا المغرب العربي فأصدرت في 16 ماي

---

[84]-محمد الخضر الحسين، المصدر السابق، ص26.

[85]-محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص96.

[86]-الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص ص294-295.

[87]-محمد الجوادي، محمد الخضر الحسين وقفة السياسة في الاسلام، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014، ص36.

1946م، بيانا تضامنيا مع المغرب الأقصى إثر الممارسات العنصرية فيه الناتجة عن الظهير البربري، تزامن هذا البيان مع ذكرى مرور16 سنة على إصداره وقد حرره سكرتير الجبهة الفضيل الورثلاني، ومما جاء فيه:"إن يوم 16 ماي1930م كان يوما مشؤوما على الأمة المغربية ففيه صدر الظهير البربري من الحكومة الفرنسية...لكن فرنسا أخطأت التقدير وظلت عن القصد فقام الشعب المغربي عن بكرة أبيه يحتج ويثور على هذا العمل، فبمناسبة ذكرى هذا اليوم المشؤوم تتقدم جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية بمصر لدولتكم احتجاجنا ضد هذا الصنيع" وقد أرسلت نسخة من هذا البيان إلى حكومة بريطانيا، روسيا، الصين، والأمين العام لجامعة الدول العربية.[88]

ولم يرق لبعض السياسيين في الجبهة أن تستمر برئاسة شيخ يلبس الزي الازهري ويضع على رأسه العمامة، يجعل من قضايا المغرب العربي قضايا إسلامية بالدرجة الأولى، ووجدوا أنفسهم في الصفوف الخلفية من الاستعراضات أمام عدسات التصوير في المنتديات والنوادي، ولم يكن ممكنا أن ينزعوه من رئاسة الجبهة لمكانته السامية، فعمدوا إلى الأنشقاق عن الجبهة بل ومحاربتها وإقامة منظمات أخرى، وتنازعوا وذهبت ريحهم وتفرقوا الى مكاتب شتى بعدها أخذت الجبهة في الإضمحلال حتى زال تنظيميا من الوجود في بداية سنة 1948م.[89]

ورغم كل هذا فقد لعبت الجبهة دورا كبيرا في تمتين روابط النضال المغاربي المشترك في فترة الحرب الكونية الثانية وما بعدها، خاصة بعد تعطل مكتب المغرب العربي ببرلين وفرعه في فرنسا، وقد شكلت هذه الجبهة أيضا قاعدة نضالية وحدت أطياف الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ورغم الخلافات والإنشقاق الذي عرفته الجبهة إلا أن مجهوداتها ونشاطها في بلورة الوعي الوطني المغاربي والتعريف بقضية المغرب العربي عامة وبالقضية الجزائرية خاصة أعطت ثمارها، وذاع صوت الجزائريين والمغاربة في كل أنحاء العالم، وكسبوا بذلك تأييد بعض الدول والمنظمات، التي تؤمن بحق الشعوب في تقرير مصيرها.[90]

وفي ختام هذا الفصل يمكننا القول بأن رغم حرص الإستعمار على عزل الجزائر عن

---

[88]-الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص296.

[89]-محمد الخضر الحسين، المصدر السابق، ص ص27-28.

[90]-رضا ميموني، المرجع السابق، ص31.

تونس والمغرب، فإن الهجرة ربطت الجزائر بهذه الأقطار، حيث أدى تردد الطلبة الجزائريين على المعاهد الدينية في تونس والمغرب وقدوم الطلبة التونسيين والمغربيين للدراسة بجامعة الجزائر الفرنسية، وكذا تزايد حضور الطلبة الشمال إفريقيين في الجامعات الفرنسية إلى تعزيز الروابط بين النخب المثقفة وهي روابط وطدت العلاقة بين مختلف المشارب الفكرية والأحزاب الوطنية التي توجت في الأخير بتشكيل جمعية تضم ممثلين عن الأقطار الثلاثة سميت بنجم شمال افريقيا، وهو أول تنظيم تبنى مبدأ الإستقلال ودعا اليه، من خلال صحافته ونداءاته ونشاط أعضاءه، ورغم فشله في تحقيق الاستقلال للأقطار الثلاثة، إلا أنه حطم حاجز الخوف من ممارسة الحياة السياسية في الجزائر، وفتح المجال أمام الشرائح الإجتماعية لممارستها، بالإضافة أنه ساهم في تدويل القضية الجزائرية، كما كان له الدور الكبير في رعاية جمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا، وهي جمعية تهدف إلى تعزيز روابط الصداقة والتضامن بين الطلاب المغاربة ورعاية مختلف شؤونهم، وبفضل نشاط هذه الجمعية السياسي الثقافي تعارف طلاب الشمال الإفريقي وتعاهدوا على العمل المشترك في مواجهة الإستعمار، وقد نقلت نشاطها إلى أقطار المغرب العربي من خلال تنظيمها لمؤتمرات سنوية تعالج مختلف قضايا المغرب العربي وكان لها دور رائد في توجيه النضال الوطني وفق منطق ومبادئ نجم شمال إفريقيا خاصة وأن أعضائها تولوا فيما بعد قيادة الحركات الوطنية المغاربية ومنهم فرحات عباس والحبيب بورقيبة وحسن الوزاني...

في الوقت الذي كانت الح ع 2 في منعطفها الأخير، تكونت هيئة مغاربية لجمع الشمل وتوحيد الرأي والكفاح سميت بجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي، ووضع قانون أساسي يهدف بالدرجة الأولى إلى إستقلال بلدان المغرب العربي إستقلالا تاما ووحدة شاملة، أبلت هذه الجمعية بلاءا عظيما في سبيل تنمية روح الاستقلال والوحدة المغاربية في نفوس أبناء المغرب العربي، كما ساهمت هذه الجبهة الى حد بعيد في إخراج القضية المغاربية عامة والقضية الجزائرية خاصة من حيزها الجغرافي الى كل انحاء الوطن العربي بل إلى كل انحاء العالم، استعملت لذلك عدة وسائل منها إرسال المذكرات للمنظمات الدولية كالجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، وإقامة الندوات والمحاضرات، وعقد الصلات مع الجمعيات المصرية، وإصدار المنشورات والمقالات ونشرها في الصحف العربية الإسلامية مثل صحيفة النذير الصادرة بالقاهرة التي لعبت دورا كبيرا في التعريف بقضية المغرب العربي وحشد التأييد لها.

الفصل الثالث:

النشاط السياسي المغاربي بعد الحرب العالمية الثانية (1945م–1954م) ودوره في العمل السياسي الجزائري.

المبحث الأول: مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وتوحيد النضال المطلبي

المبحث الثاني: مكتب المغرب العربي بالقاهرة

المبحث الثالث: لجنة تحرير المغرب العربي

إن المتتبع لتطور الحركات الوطنية المغاربية منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها فإنه يقف عند المنحى الجديد الذي ميز نشاطها في البلدان الثلاث، وذلك بتكثيف إتصالاتهم والتشاور فيما بينها بهدف إيجاد صيغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي للمغرب العربي في سبيل إستعادة الاستقلال المسلوب،[1] ويعود الفضل في ذلك إلى وجود نخب سياسية محافظة لعبت دورها في الساحة السياسية المغاربية لترفع راية السيادة على أراضيها كمطلب أساسي، وأمام تلاحم هذا الوعي التحرري في أقطار المغرب العربي الثلاث تبلورت أفكار إستقلالية جديدة وأخذت تعلو في سماء المغرب العربي.[2]

وقد إستغلت هذه الحركات مناخ ما بعد الحرب ومساندة جامعة الدول العربية لها لتنطلق في نشاطات تحررية شملت العمل الفكري والنضال السياسي وحتى الكفاح المسلح، قصد جدولة المسألة المغاربية ضمن أعمال جامعة الدول العربية في المناسبات و المحافل الأممية، حيث ظلت النخب وفية لمبادئ الوحدة المغاربية، مواكبة لموجة التحرر في اقطار المغرب العربي الثلاث منذ أول يوم إنطلقت فيه صيحات الحرية وهتافات الإستقلال، وقد كانت هذه الكلمة تؤدي بقائلها إلى المقصلة إذا ما سمعها الفرنسي أو ذنب من أذنابها سواء في تونس أو الجزائر أو في المغرب بتهمة التآمر على سلامة الدولة الفرنسية.[3]

وتعزز البعد المغاربي والإتجاه السياسي الوحدوي بمحيطه العربي الرسمي (جامعة الدول العربية) والشعبي، مما قوى موقفه على الصعيدين العربي والدولي، ليتطور الإتجاه السياسي الوحدوي من مجرد الفكرة إلى تنظيم محكم، مما أجبر الحكومة الفرنسية على إتخاذ تدابير حيالها، وهذا ما دفع بالقوي الوطنية إلى تسديد النضال باتجاه إنتزاع الحقوق الوطنية والمطالبة بالحرية والإستقلال، وأصبحت قضية المغرب العربي قضية واحدة على صعيد الفكرة والتنظيم والعمل في النضال

[1] - Slimane chikh : l'Algerie en armes au le temps des certitudes, 2eme edition, casbah, Alger, 1998, p 487.

[2]-معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص47.

[3]-يونس البحري، دماء المغرب العربي الجزائر تونس ومراكش، صفحات خالدة من النضال العربي من أجل الحرية والاستقلال، دار النشر للجامعيين، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، (د ت)، ص7.

السياسي الخارجي، حيث إتخذ زعماء الحركات الوطنية المغاربية ومناضليها بالقاهرة مقرا لنشاطهم و تكثيف الجهود للعمل على توحيد تنظيماتها ووضع برامجها وأسلوب نضالها لتحرير المغرب العربي ووحدته ورسم مستقبله.[4]

وقد أدى تكثيف الإتصالات واللقاءات التي تمت بين قادة الأحزاب والحركات السياسية المغاربية في فرنسا والقاهرة إلى الإتفاق على تنظيم مؤتمر جامع يضم الحركات الإستقلالية رائدة العمل الوطني المشترك في المغرب العربي للنظر والتخطيط لمواجهة المرحلة القادمة، وقد عقد هذا المؤتمر والذي عرف بمؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ما بين 15 و22 فيفري 1947م.[5]

[4]-محمد علي داهش، دراسات الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص ص 59-61.

[5]-يونس البحري، المرجع السابق، ص9.

المبحث الأول: مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وتوحيد النضال المطلبي

تعود فكرة المؤتمر إلى سنة1946م، إلى جهود يوسف الرويسي [6]بسوريا ومخالطته لرجال القومية العربية، وخاصة وأن النهضة القومية في هذا البلد وفي هذه الفترة كانت في أوج عظمتها، وكان يوسف الرويسي قد استقبل خلال شهر أوت الحبيب بورقيبة وفي شهر أكتوبر إستقبل أمحمد أحمد بن عبود،[7] وسهل لهما مهامهما هناك ويقول يوسف الرويسي عن زيارة ابن عبود لسوريا ولبنان:"إنها قد مكنتني من فرصة الحديث معه حول القضية المغربية (المغاربية) والنظر إليها من منطلق قومي يؤمن بوحدة المصير ووحدة النضال وأنه آن الأوان لشباب المغرب العربي أن ينظروا لقضية بلادهم بمنظار قومي سليم ويصفونها في وضعها الطبيعي كجزء من القضية العربية العامة، وأن بلد المغرب جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير الممتد من المحيط إلى الخليج، وبذلك نستطيع مواجهة تحديات الإستعمار والقضاء نهائيا على المطامح الفرنسية التي تحاول إدخال بلاد المغرب في الإتحاد الفرنسي...وتم الإتفاق بيننا على الدعوة لعقد مؤتمر يضم ممثلي الحركات التحررية لأقطار المغرب العربي الموجودين بالخارج لدراسة قضايا المغرب العربي واتخاذ القرارات الضرورية بشأنها، وتعهد أمحمد بن عبود من جانبه أن يمهد لعقد هذا المؤتمر بمجرد عودته إلى

---

[6]-يوسف الرويسي (1907م-1980م): ولد في منطقة الجريد (تونس)، درس في جامع الزيتونة، عاش الاحداث التي شهدتها تونس في أواخر العشرينيات وقاوم السياسة الاستعمارية عن طريق كتاباته و نشاطاته السياسية التي كان من خلالها يفضح تجاوزات السلطات الفرنسية، عين مستشارا لرئيس الجمهورية الزعيم الحبيب بورقيبة حتى وفاته، لمزيد من المعلومات انظر: عميرة عليه الصغير، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، المغاربة للطباعة، ط1، تونس، 2007، ص209.

[7]-امحمد احمد بن عبود (1911م-1949):ولد بمدينة تيطوان، درس بتيطوان والدار البيضاء وفاس والقاهرة اين حصل على الاجازة في الحقوق، وقد كان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة، كما عمل به مديرا من 1948م الى غاية وفاته، وقد كان وطيد الصلة بالأوساط السياسية المصرية واندمج فيها اندماجا كليا، وكان ينشر مقالاته في الصحف المصرية مدافعا عن القضية المغربية، استشهد في حادثة الطائرة التي سقطت في باكستان التي كانت تنقل وفد المغرب العربي في اول مؤتمر اقتصادي للدول الإسلامية يوم12 ديسمبر 1949م، لمزيد من المعلومات انظر: جليلة المؤدب، ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية "الحبيب ثامر " "علي الحمامي " "محمد احمد بن عبود "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، لسنة 2005-2006، جامعة تونس، ص ص104-105.

القاهرة".[8]

ويبدو أن الاتفاق بين يوسف الرويسي وابن عبود هو الذي جعل عبد الكريم غلاب [9] يقول: إن تبلور فكرة النضال من العمل القطري إلى العمل الجماعي وبعث فكرة توحيد المغرب العربي كانت من مبادرات رابطة الدفاع عن مراكش، ذلك أن إبن عبود كان عضوا بالرابطة، غير أن عبد الكريم غلاب لم يشر إلى زيارة ابن عبود إلى سوريا، أما علال الفاسي فإنه يؤكد أن فكرة عقد المؤتمر كانت من عمل الأحزاب المغاربية بالقاهرة خلال سنة 1946م، أما الرويسي من جهته فإنه بعد اتفاقه مع ابن عبود بقي على استعداد للسفر إلى القاهرة حالما أتته الإشارة وفعلا تم إشعاره من الحبيب ثامر، كون أن الجو في القاهرة بات مهيأ لعقد المؤتمر، وحل يوسف الرويسي بالقاهرة يوم 24جانفي 1947م.[10]

ويذكر الرشيد ادريس[11] حول هذا الموضوع قائلا:" كانت القاهرة عندما إلتجأنا إليها تعيش غداة الحرب العالمية الثانية فترة من أخصب فتراتها التاريخية حيوية ونشاطا، وقد إتخذتها الجامعة العربية منذ تأسيسها في 22 مارس 1945م مقرا لها، وكانت الوفود العربية تتوافد عليها للمشاركة في أعمال الجامعة والتشاور في الشؤون العربية، كما هرع إليها المناضلون من مختلف

---

[8]-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص529.

[9]-عبد الكريم غلاب (1919م-2017م): ولد في فاس، سافر الى القاهرة سنة 1937م، إلتحق بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة سنة 1940، كان عضو مؤسسا لجمعية طلبة العرب في كلية الاداب سنة 1942، شارك في تأسيس رابطة الدفاع عن مراكش سنة 1943م، عين رئيسا شرفيا لمكتب المغرب العربي. لمزيد من المعلومات -انظر: حسام حداد، عبد الكريم غلاب الكاتب والمؤرخ والروائي، مجلة الادراك للدراسات الإنسانية، نشر في 14 اوت 2017م، ص1، موجودة على الانترنت على الموقع: http://www.idrak.blgpost.com

[10]-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 530.

[11]-ادريس الرشيد (1917م-2009م): ولد بحي باب السويقة بتونس، زاول تعليمه الابتدائي و الثانوي بالصادقية، شارك في نشأة الحزب الدستوري الجديد، كما اسهم في تحرير جريدة تونس الفتاة التي اتخذها منبرا للدعوة الى تحرير بلدان شمال افريقيا، هاجر اثناء الحرب العالمية الثانية الى اوروبا، كما ساهم في تأسيس مكتب المغرب العربي ببرلين، ثم انتقل الى القاهرة، للمزيد من المعلومات انظر :محمد حمدان، إعلام الاعلام في تونس 1860-1956م، مركز التوثيق القومي، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1961، ص147.

البلدان الإسلامية والعربية طلبا للتأييد في كفاحهم من أجل الحرية والاستقلال."[12]

دام التحضير للمؤتمر من 26جانفي إلى 10فيفري1947م، فالتاريخ الأول هو بداية أول اجتماع رسمي بين زعماء الحركات المغاربية الثلاث، والتاريخ الأخير هو الإعلان عن مؤتمر المغرب العربي من خلال الصحف المصرية، وعقدت الإجتماعات التحضيرية للمؤتمر بمقر مكتب الحزب الدستوري الجديد، وخلالها تم الإتفاق على جدول أعمال المؤتمر، وتشكلت لجانه، وتقرر عقد المؤتمر بتاريخ 15 فيفري1947م تحت تسمية "**مؤتمر ممثلي الحركات الوطنية التونسية، الجزائرية، والمغربية**"، وكان انعقاد المؤتمر تحت الرئاسة الشرفية لـ: "عبد الرحمن باشا" الأمين العام بجامعة الدول العربية وبحضور مجموعة من المهتمين بالقضايا العربية والمغاربية بشكل خاص.[13] ((انظر الملحق رقم 05))

إنطلق المؤتمر مساء السبت 15فيفري 1947م، بالمركز العام لجمعيات الشباب المسلمين بكلمة ألقاها أمين عام جامعة الدول العربية "عبد الرحمن عزام باشا"[14] أكد فيها حرص الجامعة في مساندة الكفاح التحرري المغاربي بكل الوسائل الممكنة، وفي هذا الصدد يقول : " دعاني إخواني ممثلوا الحركات الوطنية المغربية في الشرق العربي لأترأس مؤتمرهم الأول، فلبينا دعوتهم ولا أعرف في حياتي أنني رفضت دعوة المغاربية، وليس معنى دعوتهم مشاركتهم في كل شيء، وإنما معناه قبول دعوتهم والموافقة على الأهداف العامة للمؤتمر وفي مقدمتها المطالبة بالإستقلال والحرية، وإن المغاربة هم الذين حملوا دعوة الإسلام إلى أوروبا، ونحن نذكر بالفخر آثارهم بالأندلس وحضارتهم بها، وسعة الصدر التي امتازوا بها فهم عماد هذه الأمة في الماضي، وهم عمادها في المستقبل، وقد نزلت بهم مصائب الإستعمار فلهم على الجميع حق العطف والتأييد، والجامعة

---

[12]-ادريس الرشيد، ذكريات من مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص 11.

[13]-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص531.

[14]-عبد الرحمان عزام باشا (1893-1976م): مصري الأصل، انتخب في مجلس النواب المصري، ليصبح في سنة 1939 وزير للخارجية المصرية، وشارك في الوفد المصري لمؤتمر فلسطين في لندن، وفي 1945م عين أمينا عاما لجامعة الدول العربية الى غاية 1952م، لمزيد من المعلومات انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مج الرابع، دار الهدى، القاهرة، ص411.

التي هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية، ليست خادمة للأمم المستقلة وحدها بل هي في المقام الأول خادمة للشعوب التي ما تزال في قبضة الاستعمار وفي مقدمتها شعوب المغرب العربي..."[15]

وقد ألقى الأستاذ عبد الكريم غلاب "سكرتير المؤتمر" خطابا وضح فيه أسباب ودواعي إنعقاده، ومما جاء فيه:" إتجه تفكير الهيئات المغاربة في المشرق العربي التي تمثل الحركات الوطنية في تونس والجزائر ومراكش الى عقد مؤتمر عام تبحث فيه قضايا هذه البلدان، وقد دأبت هذه الهيئات العمل في سبيل تحرير بلاد المغرب من زمن طويل، ونجحت في ترديد صدى الحركات الوطنية المغربية في الشرق العربي وأصبحت لنا قضية ينظر إليها بعين الاعتبار بين القضايا العربية المختلفة ".[16]

1. تراتيب المؤتمر:

- ينعقد مؤتمر أول لممثلي الحركات الوطنية التونسية والجزائرية والمراكشية في الشرق يوم 15 فيفري 1947م وتدوم جلساته خمسة أيام.
- يفتتح مؤتمر بحفلة عامة ينادي نقابة الصحافيين.
- يختتم المؤتمر أعماله بحفلة شاي يوم 20 فيفري 1947م.
- جلسات المؤتمر سرية لا يحضرها غير المؤتمرين ويكون مكتب الحزب الحر الدستوري التونسي (10شارع ضريح سعد) مركز الاجتماع.
- للمؤتمر سكرتير يحضر جلسات المؤتمر وهو الذي يمضي مع رئيس الجلسة على أوراق المؤتمر (وقد انتخب الحاضرون للقيام بأعمال السكرتير عبد الرحمن غلاب وانتخب الطيب سليم مساعدا للسكرتير).
- لكل جلسة من جلسات المؤتمر رئيس وهو يدير الجلسة ويوقع محضرها مع السكرتير.

---

[15]-ادريس الرشيد، ذكريات من مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص65.

[16]-مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 الى 22 فيفري 1947م، مطبعة الحي الثقافي الدولي، الجيزة، مصر، 1947م، ص7.

- إن عدد المؤتمرين محدود حسب قائمات الرسمية كل من مكتب الحزب الحر الدستوري التونسي ومكتب حزب الشعب الجزائري ورابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي بلجان الجامعة العربية.
- مقترحات المؤتمر تكون نافدة متى أحرزت على أغلبية ثلثي الحاضرين.
- تقوم اللجنة التحضيرية للمؤتمر بكل التحضيرات المادية.[17]

2. لجان مؤتمر المغرب العربي:

تكون أربعة لجان بهدف مناقشة النقاط الرئيسية التي إقترحتها لجنة تنظيم المؤتمر وهي:

- لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في الشرق وقد شملت الأعضاء التالية: عبد المجيد بنجلون، الأستاذ الشاذلي المكي،[18] الأستاذ محمد الفاسي.
- لجنة تنسيق الحركات الوطنية في بلادالمغرب وارتباطها بالحركات في الشرق شملت: الأستاذ أحمد المليح، الأستاذ يوسف الرويسي،الأستاذ عبد الكريم بن ثابت، الأستاذ الرشيد إدريس.
- لجنة السياسة الاستعمارية في بلاد المغرب وشملت الأستاذ الطيب سليم، عبد الكريم غلاب، محمد بن عبود، الشاذلي المكي.
- لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والمنظمات الدولية وشملت الأستاذ الرشيد إدريس، الأستاذ محمد بن عبود، الأستاذ أحمد المليح، الأستاذ الظاهر بن صالح.[19]

كلف الشاذلي المكي بالإشراف على لجنتين: الأولى حول دور المكاتب العربية في

---

[17]-ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص ص67-69.

[18]-الشاذلي المكي (1913م-1988م): ولد ببسكرة درس بجامع الزيتونة، قائد ادراية حزب الشعب الجزائري بقسنطينة 1943، إلتحق في 20 أكتوبر 1945م بالقاهرة حيث إنضم إلى مؤسسي مكتب المغرب العربي، تولى الاشراف على الطلبة الجزائريين المتوافدين إلى القاهرة والدفاع عنهم، لمزيد من المعلومات انظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954م-1962م، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص343.

[19]-ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص70.

المشرق العربي، والثانية لدراسة الظاهرة الاستعمارية بالمغرب العربي.[20]

ومن المواضيع التي عالجتها هذه اللجان وناقشتها المؤتمر: التأكيد على بطلان الأسس التي يقوم عليها الوجود الإستعماري الفرنسي والإسباني في تونس والمغرب والجزائر وتنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب وعرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية، وكذلك توحيد جهود المكاتب المغاربية في مصر، وتعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء، وكذلك رفض الإنضمام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله. [21]

3. الدور السياسي لمؤتمر المغرب العربي بالقاهرة:

لقد جاء هذا المؤتمر ثمرة الدعم الذي تلقته الحركات الوطنية المغاربية من جامعة الدول العربية وخاصة نداء عزام باشا أمينها العام إليها وقد جاء فيه:" أني أهيب بأحزاب المغرب العربي في كل من أقطاره أن توحد الغاية، وأن تتعاون مهما إختلفت وسائلها على إدراكها، وألا يكون هذا التعاون قاصرا على قطر واحد من أقطار شمال إفريقيا، بل يشمل المغرب كله مادامت الغاية واحدة والإستعمار عدو الجميع".[22]

وقد عالج المؤتمر مواضيع عدة أهمها قضية الاستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب العربي والسياسة الإستعمارية المطبقة في المنطقة وقد ناقش الأعضاء هذه الموضوعات في ست جلسات إستغرقت بعضها عشر ساعات، ولم يكن ينفذ قرار دون أن يعرض الموضوع من جميع نواحيه، ويعرض على جميع التفاصيل التي تتعلق به من قريب او بعيد، وكان الأعضاء جميعا دون إستثناء يشتركون في إبداء الملاحظات والمقترحات حتى يتكون من مجموعها رأي يكون هو قرار المؤتمر، ومن بين الموضوعات التي طرحت للنقاش أيضا:

---

[20]-محمد خيشان، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947-1954، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، سنة 2001م، جامعة الجزائر، ص28.

[21]-عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص76.

[22]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص375.

- النضال من أجل إستقلال المغرب وتونس والجزائر، وعدم الاعتراف بالاحتلال الفرنسي لهذه الأقطار.
- تنظيم الكفاح لتحقيق الأهداف المشتركة وتوحيد الأقطار المغاربية الثلاثة حتى بعد الإستقلال.[23]

لقد خرج المؤتمر 1947 م بعدة قرارات وهي:

- ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر.
- إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة ويوصي المؤتمر لتحقيق ذلك بما يأتي:
  - أ. الإتفاق على غاية واحدة هي الإستقلال التام والجلاء.
  - ب. تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية المغاربية ومهمتها توحيد الخطط على توحيد العمل لكفاح مشترك.
- العمل على توحيد المنظمات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجها قوميا.
- ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها.[24]

ومن جهة أخرى تطرق المؤتمرات إلى موضوع المغرب العربي والجامعة العربية وفي هذا الشأن قرروا ما يأتي:

1. مطالبة الجامعة العربية بـ:

- إعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضة على تونس ومراكش وإعلان عدم شرعية إحتلال الجزائر وتقرير إستقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة.
- عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغاربة على تحقيق استقلالها الكامل.

---

[23]-عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المصدر السابق، ص371.

[24]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص376-377.

- إرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.
- تعين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول العربية المشتركة في الجامعة العربية.

2. عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلاد المغرب العربي وحل مشكلة الطلاب المغاربة الذين يلجأون إلى المشرق قصد إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العتبات التي يلاقونها
3. شكر الجامعة العربية على ما بذلته وتبذله في سبيل المغرب العربي من جهود.[25]

كما تناول المؤتمرون في المؤتمر موضوع عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية وفي هذا الشأن تمت المصادقة على القرارات التالية:

- رفع مذكرة لإحدى الدول العربية يوضح فيها بالمستندات الصحيحة كيف أن فرنسا وإسبانيا خالفتا سياستهما الاستعمارية كل قرارات الأمم المتحدة من مقاصد وحقوق للأمم والشعوب، ويطلب منها رفع قضية إلى الأمم المتحدة.
- أن ترفع الهيئات السياسية المغاربية مذكرة إلى الأمم المتحدة تشرح فيها اعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغاربي وحرياته.
- إرسال المذكرات من الهيئات السياسية المغاربية إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وحقوق الإنسان تشرح فيها كيفية إعتداء فرنسا وإسبانيا على كيان المغرب الإجتماعي والإقتصادي.[26]

وكان الحبيب بورقيبة حين إنعقد المؤتمر في جنيف بعد زيارته للولايات المتحدة الأمريكية، وقد بعث ببرقية للمؤتمر جاء فيها:" إن المغرب العربي (تونس، الجزائر، مراكش) الذي يعيش تحت وطأة الاستعمار الغاشم يعرب لكم عن عميق إمتنانه وله وطيد الأمل في تضامن اخوانه المشارقة وفي مؤتمر المغرب العربي، واجب ان يتخذ القرارات الناجعة وخاصة فيما يخص تعهد الدول العربية بعرض قضية استقلال المغرب العربي على هيئة الأمم المتحدة في دورتها المقبلة حيث الجو مساعد

[25]-محمد محمود الصياد، ملامح المغرب العربي، دار المعارف، ط1، الإسكندرية، مصر، 1959م، ص 239.
[26]-امحمد مالكي، المرجع السابق، ص ص176-177.

بصورة خاصة".[27]

كما أوضح الأستاذ عبد الكريم غلاب من خلال خطابه في الجلسة الأولى جهود الوطنيين المغاربة، وأن هذا المؤتمر لم يأتي محض الصدفة وإنما ثمرة لتجارب وحدوية سابقة حيث يقول:" ولسنا نريد أن نعرض على حضراتكم ما تقوم به بلاد المغرب من جهود جبارة لمكافحة هذا الاستعمار و لكننا نريد أن نقول أننا أصبحنا نؤمن بضرورة العمل في الخارج و توسيع نطاق الدعاية لقضيتنا، ونحن ندرك أهمية الأعمال التي قام بها ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في المشرق العربي، فقد قاموا بجهود جبارة في سبيل ابراز قضيتهم بين قضايا البلاد العربية"،[28] وكانت جهودهم هذه متناسقة مع جهود الرجال العاملين في داخل البلاد، و قد أثمرث هذه الأعمال ثمرة طيبة، فأصبحت قضية بلاد المغرب العربي من القضايا التي يهتم لها الرأي العام و الصحافة في المشرق العربي.[29]

كما تحدث الرشيد ادريس حول دور هذا المؤتمر والمشاركة فيه قائلا:" وقد كان مؤتمر المغرب العربي حدث له أثره العميق في حركتنا الممثلة في المشرق، ولم تشارك فيه جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية والتي لم تكن لها صفة تمثيلية وكانت هيئة محلية لا انسجام بينها وبين الهيئات المغاربية، وإن بقينا على اتصال ودي مع رئيسها الفاضل الشيخ محمد الخضر حسين ونال المؤتمر تأييد الهيئات الإسلامية والعربية في الشرق وساندته الصحافة وأبرق اليه الزعماء المغاربة بتأييدهم".[30]

وفي هذا الخصوص نشرت جريدة الريف المغربية مقالا بعنوان "لبيك صوت القاهرة" جاء فيه:" كان من بين القرارات التي إتخذها مؤتمر المغرب العربي توجيه دعوة عامة إلى كل الحركات

---

[27]-ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص16.

[28]-مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص17.

[29]-عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص371-372.

[30]-ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص17.

الوطنية في شمال افريقيا على توحيد جهودها وتجنيد قواتها للمطالبة بالاستقلال".[31]

ويتفق معظم الذين أرخوا لمؤتمر المغرب العربي (الرشيد ادريس في مذكراته، عبد الكريم غلاب، الحبيب بورقيبة، علال الفاسي) أن اهم قرار خرج به المؤتمر هو الإتفاق على توحيد مكاتب الأحزاب السياسية في القاهرة في نطاق ما أطلقوا عليه اسم "مكتب المغرب العربي" الذي يضع استراتيجية موحدة لخدمة وحدة المغرب العربي باعتبار القضية المغاربية قضية واحدة والاتحاد فيما بينها سبب أساسي كافي في المستقبل، ولو لم تكن هذه القضية في صالح نشاطهم التحرري لما أقلقت فرنسا.[32]

وحول هذا الأمر يقول الرشيد ادريس في مذكراته: " لا ريب عندي أن مؤتمر المغرب العربي كان حدثا ممتازا في تاريخ نضالنا، وقد ترتب عنه إنشاء مكتب المغرب العربي الذي اشتهر في العالم العربي بأسره".[33]

وقد كان للمؤتمر صدى في شرق الأرض ومغربها فقد نشرت جريدة "بردى الدمشقية" أيضا بهذه المناسبة "إننا نستبشر بمؤتمر المغرب العربي المنعقد اليوم بالقاهرة ونؤيد مطالبه القومية وقراراته ونطالب الحكومات العربية وجامعة الدول العربية ان تؤيدها وتسهر على تنفيذها وبدون ذلك لن يكون للعرب شأن ولن تتحقق لهم وحدة".[34]

وفي نهاية المؤتمر، اتفق الحاضرون على عرض القضايا المغاربية التي نوقشت فيه على الهيئات الدولية (جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة) وتم المصادقة في هذا الشأن على:

- أن ترفع الهيئات السياسية المغاربية موحدة مذكرة إلى الأمم المتحدة تشرح فيه إعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغاربي وحرياته.

---

[31]-مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص83.

[32]-امحمد مالكي، المرجع السابق، ص180.

[33]-ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص20.

[34]-مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص86.

- إرسال مذكرات من الهيئات السياسية إلى المجلس الإقتصادي والإجتماعي وحقوق الإنسان تشرح فيه اعتداء فرنسا وإسبانيا على كيان المغرب العربي إقتصاديا وإجتماعيا.[35]

وكان آخر الموضوعات وأهمها هو الإتفاق على تنسيق الإعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغاربية الممثلة للحركات الإستقلالية في المغرب العربي بمصر، في مكتب واحد يحل محل الأحزاب السياسية المغربية في القاهرة.[36]

ساهم الوفد الجزائري في مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة مساهمة بناءة بالنظر الى الاقتراحات والآراء التي قدمها أثناء الاجتماعات التحضيرية واستطاع من خلالها التأثير على جلسات المؤتمر، شجعت المؤتمرون على الانشغال بطلب الشاذلي المكي الرامي الى إصدار بيان يعلن فيه بطلان الحماية المفروضة على تونس والمغرب وعدم شرعية احتلال الجزائر مع إلحاق مذكرة لوفود الدول العربية للمساهمة في عرض قضايا المغرب العربي لدى الهيئات الدولية، كما عمق الشاذلي المكي مسعى حزب الشعب الذي أصبح تحت اسم حزب حركات انتصار الحريات الديمقراطية داخل المؤتمر لتنمية العلاقة مع الوفود العربية بالعودة الى ربط أواصر التعاون والتنسيق مع تونس والمغرب لتوحيد الرؤية لإيجاد خطة سياسية مشتركة لمواجهة المستعمر.[37]

إنتهى المؤتمر مساء السبت يوم24 فيفري1947م بإقامة حفلة بفندق"شبرد chabrede" بحضور مجموعة من الشخصيات الكبيرة على المستوى المغاربي والعربي والدولي حيث ألقى عبد الكريم غلاب"السكرتير العام للمؤتمر" كلمة نوه فيها بكل من ساهم في إنجاح هذا المؤتمر وشكر بالخصوص الملك فاروق الأول على كل ما بذله من مجهودات لمساندة القضية المغاربية، ومن جهة تلقى المؤتمر العديد من برقيات التشجيع والتهاني من مختلف الهيئات وكذلك رسائل التأييد والتضامن من بلاد المغرب العربي على القرارات الشجاعة التي صدرت عن

---

[35]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص378-379.

[36]-ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص103.

[37]-محمد خيشان، المرجع السابق، ص28.

المؤتمرون.[38]

وبهذا يمكن القول أن مؤتمر المغرب العربي برعاية جامعة الدول العربية شكل نقطة توحدت فيها المطالب الوطنية المغاربية واستطاع الخروج بقرارات تخدم مصالح الأقطار المغاربية الثلاث موحدة كما استطاع كسب دعم وتأييد القوى الوطنية في المشرق العربي، وكان له صدى كبير في التعريف بقضية المغرب العربي عامة وبالقضية الجزائرية على وجه الخصوص من خلال استعراض الأوضاع والمواقف التي يمر بها هذا الأخير جراء الاستعمار الفرنسي لشعبه وارضه، وقد شرع المؤتمرون بعد انتهاء اشغاله بتجسيد قراراته بدءا بتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

[38]-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص535.

المبحث الثاني: مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

❖ أولا: تأسيس مكتب المغرب العربي:

لقد تميز نشاط الحركات الوطنية في المغرب العربي بنوع من طول النفس من أجل قضايا بلدانها وقد تجلت هذه المسألة من خلال ما تظهره من قدرتها على المزاوجة بين العمل الداخلي والخارجي، فمنذ أن وعت هذه الحركات بتلاعبات المستعمر وتصميمه على عدم تلبية مطالبها، قررت التصعيد من لهجة نضالها السياسي ضده لفضح ممارساته على المستوى الخارجي بحكم أن الظروف الداخلية التي كانت تعيشها أقطار المغرب العربي لم تسمح بالقيام بعمل تحرري داخلها في ظل السياسة الإستعمارية والرقابة المسلطة على نشاطاتهم، حيث تحولت القاهرة كما هو معروف مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتأسيس الجامعة العربية إلى عاصمة للكفاح التحرري المغاربي تنافس في ذللك باريس.[39]

حيث عرفت هذه الأخيرة سنة 1947م إنعقاد مؤتمر جامع للحركات الوطنية المغاربية عرف بمؤتمر المغرب العربي، وقد ناقشت الجلسة الثالثة لهذا الأخير مشروع إنشاء مكتب لتوحيد مكاتب الدعاية المغاربية خاصة وأن واقع بلدان المغرب العربي أصبح يفرض عملية التكتل، كما أصبح الشعور بضرورة الكفاح المشترك هاجسا يراود قادة الحركات الوطنية المغارية في الداخل والخارج، وهكذا أوصى المؤتمر الهيئات التي إشتركت فيه بتأسيس مكتب موحد بإسم مكتب المغرب العربي فأنجز المشروع عقب إنتهاء المؤتمر مباشرة.[40]

مباشرة بعد انتهاء أشغال المؤتمر والحفلة التي أعقبته، شرع ممثلوا الحركات الوطنية المغاربية في تنفيذ أهم قرار توج أشغال المؤتمر والمتعلق بإنشاء " مكتب المغرب العربي " وفي هذا الشأن تم فتح دار لتوحيد مكاتب الحركات الوطنية المغاربية بالقاهرة تحت راية هذه الهيئة الجديدة وقد

---

[39]-نوال المتزكي، الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة وجيش التحرير المغربي (1948 -1955)، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف تحت عنوان: جيش التحرير المغاربي 1948-1955، تحت إشراف: دحو جربال، يومي 11و12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004، ص148.

[40]-مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص85.

اشتمل نظام المكتب على ثلاثة أقسام:

- القسم المراكشي: ويضم كل من حزب الاستقلال وحزب الإصلاح المغربيين.
- القسم التونسي: ويضم الحزب الحر الدستوري الجديد.
- القسم الجزائري: ويضم حزب الشعب الجزائري.[41]

تمت عملية التأسيس في 22 فبراير 1947م، من قبل مجموعة من الشبان وهم عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب من المغرب الأقصى، الرشيد ادريس وعزالدين عزوز من تونس، أما من ممثلي الجزائر هما الشاذلي المكي ومحمد خيضر، وكان مقره في القاهرة في شارع" ضريح سعد رقم 10"، يكون للمكتب مديرا عاما يشرف على التسيير الإداري و السياسي، ينتخب من قبل ممثلي الأحزاب السياسية السابقة الذكر في جمعية عامة انتخابية لمدة سنة، وللمكتب لجان فنية عديدة، تقوم بالمهام المحددة لها وفقا للقوانين المسيرة لها، من جهة أخرى قام المكتب بإصدار العديد من النشرات المتعلقة بالشأن المغاربي، كما قام بإذاعة نشرة دورية خاصة بما يحدث ببلاد المغرب العربي و التعليق عليها.[42]

وحول تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة نستدل بشهادة المناضل" عبد السلام الهاشمي الطود" وهو أحد الطلبة المغربيين الذين كانوا بالقاهرة حيث يقول:" أسسه جماعة من الشبان منهم عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب من المغرب والرشيد ادريس من تونس ومن الجزائر الشاذلي المكي، وأصغرهم عز الدين عزوز وهذه الجماعة هي التي تبنت فكرة تأسيس المكتب كما كان معهم علال الفاسي وعبد الخالق الطريس والناصري وآخرون، ".[43]

وكان مكتب المغرب العربي بالقاهرة عبارة عن لجنة سياسية تضم أعضاء من المغرب، الجزائر وتونس، منهم الأعضاء الدائمون ومنهم الزائرون الذين كانوا يتصلون بالمكتب خلال

---

[41]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص379-380.

[42]-علال الفاسي، الحركات ...، المصدر نفسه، ص 380.

[43]-عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق، شهادة مؤسس أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 11-12 ماي 2007، إشراف دحو جربال، ص15.

تواجدهم بمصر ويشاركونه في نشاطه، ومن بين أعضاء المكتب الحبيب ثامر الذي شغل منصب مدير المكتب خلال سنة 1947م، و كان اهم ممثل للجزائر هو الشاذلي المكي الذي سبق له ان عمل كاتبا عاما لحزب الشعب الجزائري، أما من الجانب المغربي فهناك امحمد بن عبود الذي كلف بمهمة ربط العلاقات مع المسؤولين المصريين علاوة على تمثيله للمغرب لدى جامعة الدول العربية، ونجد من الزائرين عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي.[44]

وقد كان للمغرب العربي قبل تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة عدة مكاتب من بينها مكتب نيويورك ومكتب في دمشق الذي تأسس في 1946م، رغم ان هذا الأخير لم ينشط بشكل كبير ولم يشكل صدى كبير في خدمة القضية المغاربية، الا انه بعد تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة أصبح ينشط أكثر، وقد كان التنسيق بين المكتبين محكما سواءا على مستوى التصور والخطة السياسية او على مستوى العمل التطبيقي.[45]

أصبح مكتب المغرب العربي في القاهرة مطمع أنظار الذين يهتمون بالشؤون المغاربية ويعملون لها، ومقصد الوافدين من شمال افريقيا، خصوصا بعد ان اجتمع فيه زعماء هذه البلاد ونزل به عبد الكريم الخطابي، ولقد صرحت مجلة "فرانس France" بان مكتب المغرب العربي أصبح امتدادا نوعيا من امتدادات الجامعة العربية او قسما مكملا لها، والحق انه لولا هذا المكتب لما اكتمل تمثيل المغرب العربي في القاهرة التي هي ملتقى مراكز الاشعاع العربي.[46]

❖ ثانيا: الدور السياسي لمكتب المغرب العربي بالقاهرة:

كان مكتب المغرب العربي في القاهرة موحدا الى حد بعيد على المستوى الفكري والمذهبي لان الأولوية كانت تخصص لمواجهة العدو الاستعماري المشترك، ومما جمع أعضاء المكتب، روحهم النضالية واستعدادهم للتضحية من اجل استقلال المغرب العربي، حيث اعطى الجميع الأولوية للنضال من اجل هذا الهدف ولم تطرح مسألة طبيعة المجتمع الذي ناضلوا من أجله رغم اختلاف

---

[44]-امحمد بن عبود، مكتب المغرب العرب في القاهرة، دراسات ووثائق، منشورات عكاظ، الرباط، 1992م، ص43.

[45]-امحمد بن عبود، المرجع نفسه، ص ص7-8.

[46]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص380.

التكوين الاجتماعي والثقافي لهؤلاء الأعضاء الذين اكتفوا بالعروبة والإسلام كطابع أساسي للمغرب العربي.[47]

أصبح مكتب المغرب العربي بالقاهرة بمثابة سفارة ثلاث دول تطمح في ان تكون بينها وحدة نضالية، حيث كان الهدف الأساسي من إنشاء مكتب المغرب العربي هو تنسيق عمل الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي وتوحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح بشقيها السياسي والمسلح ضد العدو الفرنسي المشترك، والوقوف في وجه سياسته الاستدمارية الاستيطانية التي تستهدف الشعب، الدين والأرض بالإضافة الى تمتين الروابط الأخوية بين المشرق والمغرب.[48]

وقد كان أعضاء المكتب يهدفون من خلاله الى فضح تصرفات الاستعمار عن طريق نشرة منتظمة تصدر ثلاث مرات في الأسبوع وقد وجدت مكانها بين كبريات الصحف العربية في كل الوطن العربي، كما كان طلبة المغرب العربي في القاهرة ملتفين حول المكتب وكان الفكر السائد لدى هؤلاء هو تحقيق وحدة الكفاح بين اقطاره الثلاثة، ثم مواصلة هذا الكفاح حتى يتحقق التحرير التام لبلدان المغرب العربي، وكذلك العمل على ربط الكفاح بما يجري في المشرق من نضال من اجل التحرر والوحدة.

ويؤكد عبد المجيد بن جلون هذه المهام وهو أحد أعضاء هذا المكتب بقوله:"كانت مهمة المكتب تقوم على إذاعة الأخبار السياسية عن البلاد المغربية ونشر قضيتها في الشرق الأوسط ونشر الكتب الصغيرة والكبيرة عن هذه البلاد والاتصال برجالات العرب".[49]

كما نظم المكتب سلسلة من المحاضرات عن المغرب العربي وندوات بين الحين والاخر في عواصم بعض الدول العربية، وأرسل الوفود الى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية تحرير البلاد المغاربية، إضافة الى دوره الكبير في احكام روابط التضامن والتعاون بين المشرق والمغرب

[47]-احمد بن عبود، المرجع السابق، ص ص 8-9.

[48]-نوال المتزكي، المرجع السابق، ص ص 150-151.

[49]-احمد بن عبود وجاك كاني، مؤتمر المغرب العربي 1947 م وبداية المكتب العربي بالقاهرة، المجلة التاريخية العربية، العدد 25 /26 جوان 1986، ص7.

العربي، وبذلك أصبح المكتب مركزا للحركة التي قامت للمطالبة بالاستقلال وتحرير المعتقلين وارجاع الأملاك والحريات، كما كان المكتب قبلة للوافدين من أبناء المغرب العربي ومركز للإشعاع الفكري الإعلامي والسياسي.[50]

وفي معرض الحديث عن أهمية وجود مكتب المغرب العربي بالقاهرة واستقطابه للكثير من السياسيين والإعلاميين سواء المتواجدين بمصر أو القادمين من مختلف أنحاء العالم العربي وكذلك من بلاد المغرب العربي، نشير إلى الزيارة التي قام بها زعيم حزب الاستقلال المغربي السيد " علال الفاسي " إلى مصر و نزوله ضيفا على مكتب المغرب العربي بتاريخ 25ماي 1947م، حيث استقبل من قبل مدير المكتب الأستاذ "الحبيب تامر" و بعد كلمة ترحيبية، القى "عبد الخالق الطريس" ممثل المغرب بالمكتب مداخلة في إطار ندوة صحفية تدخل في إطار النشاطات العادية للمكتب ثم طلب من السيد "علال الفاسي" تقديم عرض حال عن الأوضاع في المغرب الأقصى واستمرار السياسة التعسفية الاستعمارية الظالمة في حق الشعب المغربي،[51] "كما أشار علال الفاسي إلى ان فرنسا أصبحت ذيلا لأمريكا في سياستها الخارجية وانها في سبيل الاحتفاظ بمستعمراتها تسمح لأمريكا بحقوق اقتصادية وعسكرية في إفريقيا و في فرنسا نفسها..."[52]

وقد لخص مكتب المغرب العربي بالقاهرة الأهداف والمبادئ التي يقوم عليها في:

- لا يقبل غير حل واحد وهو الاستقلال الكامل لدول المغرب العربي الثلاثة وهي التي تختار نظمها السياسية بكل حرية.
- الهدف الأساسي من إنشاء المكتب هو التنسيق بين عمل الحركات الوطنية في بلاد المغرب وتوحيد الخطط لتنسيق الكفاح ضد العدو المشترك، والعمل على انشاء فروع للمكتب داخل القاهرة وخارجها.

---

[50]-محمد امزيان، محمد بن عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف 1926-1963، منشورات اختلاف، مطبعة كوثر، ط1، الرباط، 2002، ص 119.

[51]-امحمد بن عبود، المرجع السابق، ص ص9-10.

[52]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص392.

- ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا ولا فاشستيا ولا اشتراكيا، بل انه ديمقراطي. [53]

جسد تأسيس مكتب المغرب العربي بارقة امل في نفوس المناضلين المغاربة الذين أدركوا بضرورة الوحدة من اجل التحرر من الاستعمار، فقاموا بنشاطات حثيثة في ظل المكتب، حيث برز نشاط هذا الأخير في مجالات متنوعة وكانت كالاتي:

أولا: النشاط الإعلامي:

شكل المكتب هيكل للدعاية والتنسيق الفعال بين الحركات الوطنية، وتركزت اعماله على الدعاية ونشر منشورات مختلفة بانتظام تشرح القضية المغاربية وظروفها وكفاحها، ونشر سلسة من الرسائل يعرض فيها قضايا المغرب ويعرف بأحواله وأهدافه وحركات جهاده، الى جانب التقارير التي يعدها ويقدمها في المناسبات المختلفة الى الحكومات والهيئات العربية وغيرها.[54]

كما قام مكتب المغرب العربي بعدة اعمال مهمة منها اصدار نشرة منتظمة، تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، هدفها الأساسي فضح تصرفات وتجاوزات الاستعمار، كما تمكن الرأي العام العربي بفضل هذه النشرة من تتبع حركات النضال التي تقوم بها الأقطار الثلاثة والاطلاع على مختلف الأوضاع الداخلية التي كانت تعيشها هذه الدول، واهتم مكتب المغرب العربي بإقامة حفلات وتنظيم لقاءات للتعارف وكان ذلك يتم في المناسبات الوطنية.[55]

كما شكلت الصحف العربية عامة والصحف المصرية خاصة أداة إعلامية هامة استغلها أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة استغلالا كبيرا في التعريف بالأوضاع الاستعمارية في المغرب العربي، كما قامت الصحف العربية و المصرية خاصة بتغطية الأنشطة السياسية التي قام بها أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة وغيرهم من الوطنيين في العاصمة المصرية وغيرها، ومن اهم الصحف التي خصصت صفحاتها لأقلام الوطنيين المغاربة او اهتمت بأنشطتهم و قضيتهم جريدة

[53]-معمر العايب، المرجع السابق، ص ص 49-50.

[54]-امحمد بن عبود، المرجع السابق، ص43.

[55]-نوال المتزكي، المرجع السابق، ص151.

"الاهرام" وجريدة "المصري"، ومن المجلات المصرية التي قامت بنفس الدور "المصور" و"الاخوان المسلمين".[56]

ثانيا: العمل الديبلوماسي:

وجه قادة المكتب العربي عملا مشتركا ومنسقا نحو البعثات الديبلوماسية العربية عبر جامعة الدول العربية، فلم ينحصر نشاط المكتب في القاهرة فحسب بل تجاوز حدودها حيث كان موجها الى العواصم العربية والإسلامية من جهة، وإلى نيويورك بصفتها مقر جمعية الأمم المتحدة من جهة أخرى، ومن أهم المؤتمرات التي شارك فيها ممثلو مكتب المغرب العربي بالقاهرة المؤتمر الإسلامي العربي الأول الذي إنعقد في بيروت في شهر 1947م كما شارك وفد من المكتب وهم علي الحمامي من الجزائر والدكتور الحبيب ثامر من تونس وامحمد أحمد بن عبود من المغرب الأقصى في المؤتمر الإسلامي الاقتصادي الأول في باكستان في ديسمبر 1949م، ويذكر أن هؤلاء الثلاثة وافتهم المنية بعد المشاركة في المؤتمر إثر حادث طائرة في باكستان يوم 12 ديسمبر 1949م، إلا أن قضية إستشهادهم إستغلت إستغلالا واسعا من طرف وسائل الإعلام في نطاق الدعاية من أجل إستقلال المغرب العربي.[57]

كما كان المكتب بالقاهرة عبارة عن لجنة سياسية، تضم أعضاء من الدول الثلاث، هدفه الرئيسي تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الإستعمار الفرنسي، وذلك عن طريق تنظيم محاضرات وتوسيع المنشورات وتوسيع الدعاية للقضية المغاربية وفي مقدمتها إصدار نشرة أخبار دورية موحدة لتزويد الصحافة وشركات الأنباء بالأخبار والمعلومات الصحيحة عن بلاد المغرب العربي، وكذلك سيصدر المكتب بانتظام سلسلة من الرسائل يعرض فيها قضايا المغرب العربي، وأحواله وأهدافه الوطنية وحركات جهاده إلى جانب التقارير التي يعدها ويقدمها في المناسبات المختلفة إلى الحكومات والهيئات العربية وغيرها.[58]

---

[56]-امحمد بن عبود، المرجع السابق، ص 11.

[57]-امحمد بن عبود، المرجع نفسه، ص ص11-12.

[58]-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص544.

وقد لخص كاتب فرنسي الاتجاه السياسي لمكتب المغرب العربي سبب نشأته في النقاط التالية:

- لا يقبل غير حل واحد وهو الاستقلال الكامل لكل دول المغرب العربي الثلاث.
- رفض الاتحاد الفرنسي رفضا تاما في أي شكل كان.
- لا يمكن مفاوضة اتحاد للحصول على الاستقلال.
- درس مكتب المغرب العربي الإصلاحي الإجتماعي الذي يجب اتخاذه في افريقيا الشمالية، لكنه ترك تنفيذ هذا المشروع حتى الحصول على الإستقلال لكي يركز مجهوداته حول القضية الأساسية وهي الحصول على الإستقلال.[59]

منذ أن إستقر الوطنين المغاربة في القاهرة عملوا على تسخير كل الإمكانيات المادية والبشرية من أجل القيام بعمل موحد ومنسق ضد الاستعمار الفرنسي المشترك، ومن أبرز الاعمال التي قام بها أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة هو ترتيب عملية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي في مصر، حيث بعد إستسلام هذا الأخير نفي إلى جزيرة "لارينيو La Reunion"وفرضت عليه الإقامة الجبرية الى غاية فبراير 1947م، حيث قبلت فرنسا طلبه بشأن نقله إلى فرنسا، ولم تتصف عملية نقل عبد الكريم الخطابي من جزيرة "لارينيون" بطابع السرية، حيت إنتقل الخبر عبر وسائل الاعلام وإنتشر في المشرق والمغرب، بل تناقلته حتى الصحف البريطانية والأمريكية وهو ما يؤكد الاهتمام الكبير بهذه الشخصية الثورية، وتجدر الإشارة إلى أن عدم سرية هذه العملية ساعد كثيرا الوطنيين المغاربة في مكتب المغرب العربي في التخطيط لعملية إنزال عبد الكريم الخطابي على الأراضي المصرية و تحريره من الأسر.[60]

بعد أن بلغ أعضاء المكتب خبر مرور عبد الكريم الخطابي على متن سفينة" كاتومبا" توجه امحمد بن عبود يوم 29 ماي 1947م إلى السويس أين تتوقف السفينة بغية إقناع عبد الكريم الخطابي بمغادرة السفينة وطلب اللجوء السياسي في مصر، ولم يكن إقناع الأمير بشيء

[59]-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص545.

[60]-محمد أمزيان، المرجع السابق، ص ص 76-77.

السهل بل تطلب جهدا كبيرا، بسبب تردده بين النزول في مصر أو المواصلة الى جنوب فرنسا، حيث بعث الأمير رسالة إلى الملك فاروق يعبر فيها عن رغبته في اللجوء السياسي في مصر، لتأتي الموافقة بعدها، لتنطلق السفينة بعدها إلى ميناء بور سعيد.[61]

يقول علال الفاسي:" سافرت أنا والأخ الطريس والأستاذ الحبيب بورقيبة ووفد من مكتب المغرب العربي يضم عبد المجيد إبن جلول والمحمد بن عبود للسلام على الأمير حين وصوله لبور سعيد، وقد صعد معنا على ظهر السفينة ممثلو السلطة المصرية والأحزاب السياسية وكثير من الصحفيين وأعيان المدينة، وقد تحدث الأمير وأخوه للزائرين له في جو من الإخاء معبرا عن إعجابه بمصر ومجهودها في سبيل القضية العربية عموما والقضية المغاربية خاصة، وأثنى على جلالة الملك فاروق".[62]

وفي يوم 31 ماي 1947م حل المناضل عبد الكريم الخطابي بمكتب المغرب العربي، ترتب عن هذا الحدث نتائج إيجابية على صعيد قضية المغرب العربي، حيث عرفت تطورات هامة بفضل الدور الذي قام به الأمير من أجل التعريف بالقضية المغاربية وتنسيق جهود الوطنيين المغاربة لخدمة الهدف المنشود وهو إسترجاع الحرية المسلوبة، وهذا وقد وجد الأمير الخطابي أثناء حلوله بمكتب المغرب العربي بانتظاره ممثلي الحركات الوطنية لبلاد المغرب العربي نظرا لما يتمتع به الأمير من شهرة، وهكذا إتخذ الأمير من مكتب المغرب العربي منطلقا لكفاحه ضد دولتين إستعماريتين من أجل الحرية والإستقلال بعد 21سنة من النفي.[63] ((انظر الملحق رقم 06))

تعتبر عملية تحرير الأمير عبد الكريم الخطابي أول عمل ذو أبعاد دولية قام به رجال مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وكان صداه في العالم بأسره كبير جدا مما ساهم في تعزيز سلطة المكتب الجديد وصبغته التمثيلية وإتساع التعريف به، وكان وعي الوطنيين المغاربة بأهمية هذه العملية، فكتب عبد الخالق الطريس في رسالة بعثها من القاهرة إلى اللجنة التنفيذية لحزب

---

[61]-امحمد بن عبود وجاك كاني، المرجع السابق، ص ص18-20 .

[62]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص398-399 .

[63]-امحمد مالكي، المرجع السابق، ص200.

الإصلاح الوطني بتطوان و المؤرخة في 4 جوان 1947م مما يلي :"فقد هيأ الله لنا حدثا مهما خطيرا رفع قضيتنا إلى الأوج و جعلها في هذه الأيام تتفوق على بقية القضايا العربية".[64]

وأكد عبد الخالق الطريس أهمية الحدث ومساهمته لصالح القضية الوطنية المغاربية وأهمية مكتب المغرب العربي في تنفيذه بقوله:" إننا أنقذنا زعيما، وأرحنا ملكا، وسفهنا مناورة، وكسبنا دعاية..."[65]

وبالتالي فإن نشاط مكتب المغرب العربي تميز بدرجة كبيرة من الإلتحام، بفعل إرادة أعضائه ولكونه لم يشكل في حد ذاته مصدرا للقوة أو السلطة، كما ينفرد بتمثيل الحركات الوطنية المغاربية، والدفاع عنها، فهو حل بجميع أقطار المغرب العربي وأصبح الهدف الأساسي له تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الإستعمار.[66]

ومما تم ذكره نستنتج أن مطلع عام 1947م عرف نشاطا مكثفا من أجل تنسيق وتوحيد النضال في وجه المستعمر، وكانت البداية بإنعقاد مؤتمر المغرب العربي الذي رسم مجموعة من القرارات لتوسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية ، وكان تأسيس مكتب المغرب العربي يعتبر عنصرا من ضمن هذه القرارات التي صادق عليها المؤتمرون، كما يجدر بنا الإشارة إلى أن مكتب المغرب العربي لعب دورا كبيرا ومهما في التعريف بالقضية المغاربية و فضح السياسة الإستعمارية في إفريقيا الشمالية، سواء في مصر أو في أقطار الوطن العربي عبر إنشاء العديد من الفروع والمكاتب التابعة له عبر مختلف أنحاء العالم، ومن أبرز أعماله ترتيب عملية لجوء المناضل عبد الكريم الخطابي في مصر، والذي أعطى نفسا جديدا لنشاط المكتب، وإستطاع أن يوسع نطاق دعايته للقضية المغاربية.

---

[64]-امحمد بن عبود، جاك كاني، المرجع السابق، ص 47.

[65]-امحمد بن عبود، المرجع السابق، ص51.

[66]-ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص ص139-142.

المبحث الثالث: لجنة تحرير المغرب العربي

❖ أولا: التأسيس

أصبح مكتب المغرب العربي بالقاهرة مركزا للحركة التي قامت بالتعريف بالقضية الجزائرية والمطالبة بتحرير المعتقلين وقبلة للوافدين من أبناء المغرب العربي، وأعتبر عمله مرحلة متطورة في مسيرة النضال والتنسيق المغاربي المشترك، كما عمل على إنضاج الوعي السياسي والقومي لدى الحركات الوطنية المغاربية، خاصة بعد استقطابه للكثير من الزعماء السياسيين من المغاربة ومن بينهم علال الفاسي والحبيب بورقيبة[67]... وقد تعزز دور المكتب أكثر بعودة عبد الكريم الخطابي[68] الذي يعتبر من الشخصيات البارزة التي حملت لواء المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي والإسباني رغم نفيه خارج موطنه، فكبر الأمل لدى الحركات المغاربية لأن زعيم الريف الخطابي واصل نشاطه السياسي والثوري من أجل تحرير شمال افريقيا من براثين الإستعمار من خلال عمله الدؤوب والمتواصل من أجل توحيد الحركات المغاربية في أهدافها و مبادئها.[69]

إن إستقرار المجاهد عبد الكريم الخطابي في القاهرة في منتصف عام 1947م يمثل منعطفا جديدا في النضال المغاربي، بالرغم من كبر سنه وإعتلال صحته (60 عام)، فبدأ بإستقطاب الأضواء و المؤيدين كما قال "بيبر فونتين Biber Fontain " إن نداءات الخطابي كانت تسمع في البلاد كلها لأنه رجل عمل ... و لم يتكلم بلغة المنتقم " وأضاف أيضا "بأن صورته لم تقف عند أسوار المثقفين فقط، بل دخل الخيام و الأكواخ و البيوت ..."، فبالرغم من إختفائه لمدة طويلة إلا أنه وجد آذانا صاغية،[70] حيث بدأ يوسع نطاق دعايته للقضية المغاربية بداية من عام 1948م، فتم الإتفاق على تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي حيث قال في خطابه "... جميع

---

[67]-نجاة عبو، قراءة تاريخية لمكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947-1950م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع9، جامعة البويرة، الجزائر، 2016، ص 5.

[68]-عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 33.

[69]-عبد الإله بالقزيز وآخرون، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986م، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992، ص 69.

[70]-محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 63.

الذي خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغاربية و مندوبيها بالقاهرة قد أظهروا إقتناعهم بهذة الدعوة ...و بفائدتها في تقوية الجهود و تحقيق الاستقلال المنشود..."[71]، وعلى هذا الأساس تم تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي برئاسة عبد الكريم الخطابي في 05 جانفي 1948م،[72] ويعود ظروف نشأتها إلى مقررات المؤتمر ودعم الجامعة العربية لها بالإضافة إلى إحتضان مكتب المغرب العربي لها، وكذا قول عبد الكريم الخطابي " وإني لمسرور أن إتصالاتي برؤساء الحركات في القاهرة، و قد أتت كلها حيث أنهم كلهم تجاوبوا برغبة لندائي ، وفي هذا الصدد فاتصالاتي بزعماء أحزاب المغرب العربي بشان انشاء لجنة تحرير المغرب العربي تضم كل الأحزاب التي تطالب بالإستقلال في تونس والجزائر والمغرب".[73]

لقد إعتبر نشأة هذه اللجنة حدثا تاريخيا فريدا في تطور الكفاح التحرري بالمغرب العربي، كما أنعش الآمال في صدور المغاربة، ولقد تكون مكتب اللجنة من الرئيس "عبد الكريم الخطابي " وكاتب الرئيس " امحمد بن عبد الكريم " والأمين العام "الحبيب بورقيبة " وأمين المال " احمد بن عبود "، كما بعث رئيس اللجنة إلى الأحزاب المغاربية كلها خطابا يخبرهم فيه بالتأسيس ويطلب منهم مصادقتهم الرسمية وتعيين ممثلين لهم في اللجنة المنتخبة والمنبثقة عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة.[74] ((انظر الملحق رقم 07))

❖ ثانيا: ميثاقها واهدافها

تقرر الإعلان عن تأسيس اللجنة في5جانفي 1948م، حيث وزع زعيم الريف وثيقة التحرير على معظم الصحف المصرية والعربية والأجنبية يوم 6 جانفي 1948م والتي خصصت لها مكانا ممتازا وأبدت ترحيبا كبيرا، كما أذاعته صحف الأحزاب المغربية في الشمال الإفريقي

---

[71]-أكرم بوجمعة، عبد الكريم الخطابي وظروف تأسيسه للجنة تحرير المغرب العربي، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع 5، جامعة الجزائر 2، الجزائر، ص 167.

[72]-حياة بوشقيق، مرجعيات العمل الوحدوي المغاربي المشترك من فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية الى انعقاد مؤتمر الوحدة 1945-1958 م، مجلة اول نوفمبر، ع 180، نوفمبر 2015 م، ص 32 .

[73]-معمر العايب، المرجع السابق، ص 51.

[74]-جلال يحي، المغرب العربي والإستعمار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص 97.

كله، وقد نص البيان " ...منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا وإلتجائنا إلى ساحة الفاروق الأعظم، و نحن نواصل السعي إلى جمع كلمة الزعماء، وتحقيق الإئتلاف بين الأحزاب الإستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس، بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقة الإستعمار ..."[75]

ونص ميثاق اللجنة على المبادئ الاتية:

- إن المغرب العربي بالإسلام كان، وللإسلام عاش، وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية.
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.
- الإستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة اقطاره تونس والجزائر والمغرب.
- لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال.
- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- لا مفاوضة الا بعد الإستقلال.
- أعضاء الأحزاب الموجودة في لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على الإستقلال التام لا يسقط عن اللجنة ويجب عليها مواصلة الكفاح لتحرير البقية.[76] ((انظر الملحق رقم 08))

ووقع على هذا الميثاق كل من الأمير الخطابي وشقيقه، حزب الشعب الجزائري بقيادة

---

[75]-رندة عشاشة، مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي والقضية الجزائرية 1947م -1956م، مذكرة نيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، 2018-2019، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص ص53-54.

[76]-نزار المختار، وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918م-1958م، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011، ص ص100-101.

الشاذلي المكي، حزب الدستور التونسي الجديد والقديم بقيادة الحبيب تامر والحبيب بورقيبة بالإضافة الى حزب الإستقلال المغربي الذي تزعمه علال الفاسي وأحمد مليح،[77] وقد أقرت اللجنة من ميثاقها لأول مرة على التعاون الإيديولوجي للمشروع الوحدوي المغاربي، و ذلك من خلال الخطاب الذي أكده عبد الكريم الخطابي مما جاء فيه :"...في عصر تشهد فيه الشعوب بالإطلاع لمستقبلها حيث بلدان المغرب العربي تتطلع إلى إسترجاع إستقلالها المغتصب وحريتها المفقودة، فيصبح من الضرورة الطاغية لكل الزعماء السياسيين في المغرب العربي أن يتوحدوا و كل الأحزاب تتحالف ... لتحقيق أهدافنا وأمالنا ... فمادامت قضايا المغرب العربي أصبحت قضية واحدة فمواجهة المستعمر ستكون واحدة، "وتم تبليغ عن ميثاق اللجنة إلى سفير فرنسا بالقاهرة الذي أبلغ حكومته بهذا الجديد. [78]

من خلال ميثاق اللجنة، أعتبر الإسلام هو المحرك الأساسي للتوحيد، سواء في السلطة أو مشاريعها وهذه هي نقطة الإختلاف بينها وبين قرارات المؤتمر،[79] ولقد تمخضت عن اللجنة جملة من الأهداف التي سعت لتحقيقها وهي:

- السعي لجمع كلمة الزعماء وتحقيق الإئتلاف بين الأحزاب الإستقلالية في الأقطار المغاربية.
- إتحاد الزعماء ورؤساء الأحزاب لتحقيق الأماني والغايات.
- التأكيد على أن الإتصالات بين رؤساء الأحزاب المغاربية وممثليها بالقاهرة أسفرت على إبداء موقفهم من الدعوة لتكوين لجنة تحرير المغرب.

أما الهدف الأساسي من إنشاء هذه اللجنة هو تنسيق عمل الحركة الوطنية بين دول المغرب العربي الذي وصل إلى مرحلة متطورة من النضج السياسي والوعي الوطني.[80]

---

[77]-عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص 216.

[78]-معمر العايب، المرجع السابق، ص 52.

[79]-احمد بن عبود، المرجع السابق، ص 53.

[80]-عامر مصباح، تكامل المغرب العربي أبعاد والمقاربات، دار الكتاب الحديث، ط 1، القاهرة، 2009، ص 199.

❖ ثالثا: الدور السياسي للجنة تحرير المغرب العربي

إنطلاقا من هذه التوجهات، بادرت اللجنة في إرساء قواعدها في القاهرة، كما أنشأت فروع لها في كل من لبنان بإشراف المناضل الجزائري بوعزة، وفي سوريا تحت إشراف يوسف الرويسي، ولقد شكل النشاط الدبلوماسي الذي قام به أعضاء لجنة تحرير المغرب في القاهرة عملا مشتركا ونسقا محكما، سواء من ناحية التخطيط أو التنفيذ، حيث كان هذا النشاط موجه بالأخص إلى الهيئات الدبلوماسية القائمة في القاهرة (الجامعة العربية)، و كذا منظمة الأمم المتحدة التي اعلنت بوضوح حق الشعب في تقرير مصيرها،[81] وحول هذا المسعى كلفت لجنة تحرير المغرب الأمين العام الحبيب بورقيبة للقيام بجولة دعائية بداية من مارس 1948م عبر مختلف العواصم العربية في المشرق العربي، طالبا منهم التأييد والدعم لقضية المغرب العربي في المحافل الدولية وبالخصوص هيئة الأمم المتحدة، وإستطاعت اللجنة إيصال قضية أقطار المغرب العربي إلى هذه الهيئة،[82] ولم يقتصر دور اللجنة بالتعريف بالقضية المغاربية بل سار إلى أكثر من هذا حيث بادر في 26 نوفمبر 1948م المشاركة في إجتماع الدورة الثالثة لهيئة الأمم المتحدة بوفد يتكون من أحمد مزغنة و جلولي فارس و المهدي بن بركة من أجل توضيح الأوضاع التي يمر بها بلدان المغرب العربي.[83]

وقد تضمنت هذه العريضة لائحة من المطالب:

أ. إلغاء الأنظمة الأستعمارية الكائنة بشمال إفريقيا والإعتراف بإستقلال الجزائر وتونس والمغرب.

ب. إنتخاب مجلس تأسيسي في البلدان الثلاث.

---

[81]-بلقاسم بولغيتي، لجنة تحرير المغرب العربي واسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948م-1956م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، سنة 2012، الجامعة الافريقية احمد درارية، ادرار، ص 49.

[82]-ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص 27.

[83]-رضا ميموني، المرجع السابق، ص52.

ج. وضع دستور ديمقراطي في البلدان الثلاث وتحديد المصالح المشروعة للأجانب المقيمين بشمال افريقيا ضمن السيادة الوطنية.[84]

وكذلك نجد دورها سنة 1950م، إثر إكتشاف المنظمة الخاصة [85] بالجزائر وإلقاء القبض على عدد من أعضائها، فوجهت اللجنة إحتجاجا شديد اللهجة إلى الأمم المتحدة ومما جاء فيه "... نحتج على هذا الظلم المتواصل والمخالف لميثاق الأمم المتحدة، ولحقوق الانسان ..." وطالبت اللجنة بإطلاق سراح جميع المعتقلين بالجزائر،[86] وهكذا إتضح دور التحركات الديبلوماسية للجنة تحرير المغرب العربي، سواء لدى منظمة الأمم المتحدة أو المستوى العربي خاصة بعد الحرب العامية الثانية و ظهور الزعامتين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وبروز التنافس الدولي بينهما، فاستغلت هذه الأخيرة الفرصة و عملت على كسب الدعم للقضية المغاربية عن طريق الإتصال بالزعمات السياسية أمثال محمد الخضر حسن و محي الدين لقليبي الذي كان له نشاط سياسي و دعائي واسع لصالح القضية المغاربية حيث نشر في إحدى مقالاته حول السياسة الغستعمارية في شمال إفريقيا مما جاء فيه : "...تري السياسة الإستعمارية في شمال إفريقيا تخترع لعبا كلعب الأطفال تلقيها إلى تلك الشعوب الثائرة عليها للمطالبة بحقوقها في الحياة ..."، كما استمر نشاط الوطنيون المغاربة الذين كانوا ينشطون في مكتب المغرب العربي في هذه اللجنة وذلك بإصدار منشورات إعلامية لفضح المحتل.[87]

كما كانت اللجنة توجه أعمالها ومذكراتها للجامعة العربية، والتي أخذت تتبادل وإياها في القضايا المغاربية، إضافة إلى دورها الهام في تتبع نشاط الوطنيين الفارين في فرنسا وتنشر

---

[84]-ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص 141.

[85]-المنظمة الخاصة: أنشات هذه المنظمة في 15 فيفري 1947م وذلك إثر انعقاد المؤتمر الثاني لحزب الشعب الجزائري، وسميت بعدة أسماء منها الجناح العسكري، زودت بهياكل خاصة بالكفاح المسلح ضمت مناضلين تم انتقاءهم بصرامة وتدريبهم على المناهج العسكرية، وهي النواة الأولى لجيش التحرير الوطني، تم اكتشافها سنة 1950م، للمزيد انظر: شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية 1954م-1962م، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2007، ص 353.

[86]-رضا ميموني، المرجع السابق، ص53.

[87]-محمد زنبير، صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1990م، ص 26.

إخبارهم وعلى هذا الأساس عملت اللجنة على:

- جلب أكبر عدد ممكن من الطلبة من كافة أقطار المغرب العربي والحاقهم بالكليات العسكرية بالقاهرة، دمشق وبغداد.
- التهيئة للقيام بثورة مسلحة تبتدئ من حدود ليبيا إلى الصحراء المغربية.
- جلب طلاب من المغرب وتوزيعهم على المعاهد والكليات والجامعات لتكوين إطارات لتعريب الإدارة والتعليم في المغرب العربي.[88]

و تلقت القضية الجزائرية إهتماما كبيرا من قبل لجنة تحرير المغرب، و تجلى ذلك من خلال العمل السياسي لشادلي المكي الذي حمل راية حزب الشعب الجزائري بالقاهرة، فربط صلته مع مناضلي الحركات الإستقلالية المغاربية، كما لم يغفل على مسألة الحوار والتنسيق مع ممثلي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة، وكذلك مع الفضيل الورتلاني العضو الفاعل في جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، ولقد توجت بلقائها الأول برفض كل من حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين للقرار الفرنسي والغربي بضم الجزائر للحلف الاطلسي،[89] وإتخذ الشادلي المكي مصر وجامعة الدول العربية نقطة إرتكاز لنشاطه فإتصل بسفراء الأفارقة والعرب والأسيويين من أجل اقناعهم بتأييد القضية الجزائرية، كما إستغل الشادلي المكي مؤتمر كراتشي بالباكستان سنة 1948م حيث حضره وفد من حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وحث فيه وفود من الدول العربية وغيرها على ممارسة العمل الديبلوماسي لتدويل القضية الجزائرية لدى الهيئات الدولية، ولم يقتصر دورها هنا بل تعدى ذلك، فكان الوفد الجزائري يحضر الندوات و يصدر البيانات السياسية، وساهمت اللجنة كذلك في لم شمل الطلبة المضطهدين الذين حرموا من حقهم الطبيعي للتمدرس والتعليم، فاختاروا الهجرة إلى تونس ومصر وغيرها من الدول لإكمال مسيرتهم الدراسية، فتولى الشادلي المكي تيسير الامور للطلبة المهاجرين ، وقبولهم في المدارس

---

[88]-فاطمة الزهراء مخالفة، تجارب النضال الوحدوي المشترك في المغرب العربي 1939م-1958م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، سنة 2018م-2019م، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، ص 93.

[89]-عمر بوضربة، تطور النشاط الديبلوماسي للثورة الجزائرية 1954م -1960م، دار الإرشاد، د ط، الجزائر، 2013م، ص 70.

الحربية لتكوينهم سياسيا وعسكريا وثقافيا. [90]

لقد تميز نشاط اللجنة عن مؤتمر المغرب ومكتبه، فإضافة الى نشاطها الإعلامي والدعائي و سعيها منذ البداية للعمل السياسي والدبلوماسي كانت تهدف إلى أعمال اكثر ثورية وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى إتجاه مؤسسها عبد الكريم الخطابي الذي كان يؤمن بالعمل الثوري المسلح ضد الإستعمار في حين كان هناك في اللجنة من يؤمن بالحل السياسي السلمي وقد أدى هذا الأمر إلى بروز ملامح التباين الايديولوجي داخل اللجنة وانقسموا إلى إتجاهين، الاتجاه الثوري الذي تزعمه عبد الكريم خطابي وتبعه الوطنيون الجزائريون بقيادة حزب الشعب، أما الإتجاه الثاني فتزعمه حزب الدستور الجديد الحبيب بورقيبة.[91]

وفي ظل هذا الإنقسام الذي شهدته اللجنة، ونتيجة لسياسة القمع والإضطهاد من طرف الإستعمار الفرنسي في أقطار المغرب العربي، دعا الوطنيين الجزائريين إلى تأسيس جبهة وطنية في كل المغرب العربي، في هذا الإطار دعا مصالي الحاج كل من الوطنيين التونسيين والمراكشيين إلى الإنضمام إلى مسار العمل الوحدوي على مستوى الشمال الإفريقي، كما دعا الإبراهيمي الى تأسيس جماعة لتوحيد عمل ونضال الأحزاب المغاربية بباريس من أجل الإستقلال.[92]

لبت الدعوة الأحزاب المغاربية واتفقوا على إنشاء لجنة أطلق عليها إسم لجنة الإتحاد والعمل للشمال الافريقي في 02 فيفري 1952م بباريس، وترأس إجتماع تأسيسها البشير الإبراهيمي، كما شكلت هذه المبادرة بارقة أمل لدى شعوب المغرب العربي في تحقيق وحدة كفاحه إلا أن الأمور سارت على النحو الذي انتهت إليه مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، بحيث لم تعرف هذه الجبهة أي نشاط سياسي أو عمل وطني يعمل في الإتجاه التي وجدت لأجله، ومن الأسباب التي عطلت مهام الجبهة هي التطورات الجديدة في تونس والمغرب

[90]-رندة عشاشة، المرجع السابق، ص 64.

[91]-معمر العايب، المرجع السابق، ص 52.

[92]-محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص500.

الأقصى والإنزلاق نحو العمل القطري من أجل الإستقلال، كما جمعت الجبهة بشكل صوري بين الأحزاب الثورية والأحزاب الإصلاحية، ورغم ذلك لم تحقق نتائج مهمة فكان على القوى الثورية أن تأخذ بزمام المبادرة وتنتهج خيار الكفاح المسلح.[93]

وفي الأخير يمكننا القول أن لجنة تحرير المغرب العربي هي صورة ثانية لمكتب المغرب العربي لأنها مثلت كيانا جمعت فيه زعماء المغاربة تحت مظلة واحدة بالرغم من إختلاف توجهاتهم، وتعتبر تجربة هامة في تنسيق الجهود وتوحيد النضال المغاربي من أعمال تضامنية وغيرها، ويرجع الفضل إلى البطل والمجاهد الذي وجد تشجيعا في قيامه بالأعمال الجبارة عبد الكريم الخطابي، كما سخرت اللجنة جهودها منذ البداية للعمل السياسي والدبلوماسي.

وخلاصة للفصل نستنتج أن تطور الأحداث السياسية التي عاشتها بلدان المغرب العربي خلال فترة الأربعينات و الجرائم التي إرتكبها الاستعمار في حق شعوب المنطقة، أدى الى خلق جيل جديد من المناضلين المغاربة المقتنعين بعدم جدوى الوعود المقدمة من طرف المحتل ، فتكثفت الإتصالات و اللقاءات بين زعماء و قادة الأحزاب المغاربية من أجل ايجاد الية تعمل على توحيد النضال السياسي بينها، فكانت بداية بتأسيس مكتب المغرب العربي ببرلين الذي شكل تجربة مميزة، و أرضية خصبة شجعت على خلق أطر تنظيمية أكثر شمولية بالقاهرة بداية بعقد أول مؤتمر للحركات الوطنية المغاربية الذي أقر ضرورة توحيد الجهود ضمن مكتب واحد عرف بمكتب المغرب العربي الذي مثل محطة هامة في مجال التنسيق السياسي والأعلامي بين قادة الحركات التحررية المغاربية، وأتاح الفرصة لتداول فكرة الوحدة وتحقيق الإستقلال، كما جسد إئتلافا سياسيا و نضاليا وعائقا أمام إستراتيجية الإستعمار في أقطار المغرب العربي، وأثبت في فترة وجيزة على مدى حيويته وفعالياته، و ذلك من خلال إشرافه على تحرير عبد الكريم الخطابي من الأسرى الفرنسي.

كما أن وصول عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة أبان عن إمكانيات جديدة للعمل

[93]-عبد الرحمان ابن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص210.

السياسي والمسلح حيث إستطاع ايجاد كيان يجمع فيه الزعماء تحت مظلة واحدة وأن يجمع الإيديولوجيات المتباينة بسياسته التوافقية وذلك بتأسيسه للجنة تحرير المغرب العربي، التي أعطت دفعا قويا لعجلة النضال فأصبح العمل ذو طابع تقني موسع، وبالتالي يسعى إلى أهداف أكثر جرأة، فساهمت بتدويل القضايا المغاربية في المحافل الدولية وإرسال البعثات لعدة دول عربية لتدعيم القضية المغاربية.

كما تجدر بنا الإشارة إلى ان مساهمة الوطنيين الجزائريين كانت كبيرة وبارزة في الدعوة والعمل المغاربي المشترك، فكان لهم حضور واضح في الهياكل والتنظيمات التي عرفها هذا النضال من خلال الدعوة إلى وحدة وإستقلال المغرب العربي، وبذل كل الجهود لتحقيق ذلك، كما كان للنشاط السياسي المغاربي بعد الح ع 2 دور كبير على النشاط السياسي الجزائري، تمثل في إعطاء فرصة للوطنيين الجزائريين في العمل المشترك والتعبير عن آرائهم من أجل توصيل كلمتهم إلى الرأي العربي والإسلامي إنطلاقا من العاصمة المصرية القاهرة والعاصمة الفرنسية باريس، كما تمكنوا من تدويل قضيتهم الوطنية وكسب تأييد بعض الدول والأمم، بالإضافة الى إزعاج المستعمر الفرنسي وكشف وجهه القبيح أمام العالم، إلا أن كل هذا لم يجلب الإستقلال مما أقنعهم بأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة الامر الذي دفعهم ألى الإتجاه إلى الكفاح المسلح الذي ترجم باندلاع الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954م، والتي دامت حوالي سبع سنوات، توجت في الأخير بإسترجاع السيادة الوطنية والحصول على الإستقلال.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا القول:

إن إشتداد التوسع الإستعماري خلال القرنيين التاسع عشر والعشرون، أيقض شعور الإنسان المغاربي بضرورة وأهمية توحيد النضال لدفع هذا الإستعمار، وبرز هذا الشعور أكثر بعد الحرب العالمية الأولى على صفحات جرائد الأقطار الثلاثة، ومن خلال نشاطات النخبة المغاربية على مستوى الجمعيات والأحزاب السياسية والحركات الطلابية، تهدف إلى بلورة أرضية النضال المغاربي المشترك، شعارها الأساسي :الدفاع عن الوطن، الدين، اللغة والتعليم، وكل ما يرمز إلى الشخصية المغاربية في بعدها العربي و الإسلامي، فكانت هذه المرحلة بحق من أخصب فترات إحياء الفكرة الوحدوية المغاربية وترسيخها سياسيا في ذهنية الشعب المغاربي.

ساهمت الهجرة الجزائرية خاصة والمغاربية عامة إلى حد بعيد في إبراز النضال المغاربي المشترك وتوحيده منذ ظهوره بداية القرن العشرين، حيث كان للسياسة الإستعمارية الفرنسية المطبقة في المغرب العربي الدافع الأكبر في هجرة هؤلاء المناضلين المغاربة إلى فرنسا والمشرق العربي، اين إستقطبتهم هناك بعض المنظمات والأحزاب السياسية المناهضة للإمبريالية الاستعمارية كالحزب الشيوعي الفرنسي الذي عمل على جذب العمال المغاربة، كما شكلت الحركة الإصلاحية في المشرق العربي رافدا مهما في تشكل الفكر السياسي المغاربي، إذ تأثرت كل من تونس والجزائر بالحركة الفكرية الإصلاحية التي قادها محمد عبده وجمال الدين الافغاني.

إن النخبة المثقفة والقيادات الشعبية خاصة الإصلاحية منها هي التي قادت الفكر السياسي الوطني المغاربي بعد سقوط المؤسسة السياسية في كل من تونس، الجزائر والمغرب أسيرة الإحتلال والحماية، كما شكلت النوادي والجمعيات الثقافية إحدى منطلقات الفكر السياسي الوطني المغاربي حيث كانت منبرا من منابر المقاومة الثقافية الفكرية، التي كان لها الفضل تشكل الإرهاصات السياسية الأولى للفكر الوطني، حيث كانت جل النوادي والجمعيات تسعى إلى تحريك الشعور الوطني وتوعية وحث المواطن بضرورة تحرير البلاد المغاربية من قيود الإستعمار والإلتحاق بركب الأمم.

ساعدت الظروف الخارجية في بلورة الفكر المغاربي عامة والفكر الجزائري خاصة وإنتقاله

إلى الصفة النظامية ومن هذه الظروف: مشاركة الشباب المغاربي في الحرب العالمية الأولى وذلل عن طريق التجنيد الإجباري، واكسبته هذه المشاركة أفكارا جديدة وتطلعات كبيرة انعكست على نمو الحس الوطني لدى هذه الفئة وكان لها دور فعال في رفع المطالب الى سقف المساواة وتغيير الوضع الذي آلت اليه هذه البلدان من تمييز وتهميش وإضطهاد مقارنة بما يعيشه الغرب من حريات في التعبير والعمل، وكذلك مبادئ ولسن خلال انعقاد مؤتمر الصلح ونجاح الثورة البلشفية في روسيا.

ورغم إختلاف النظام الإستعماري المطبق بين بلدان المغرب العربي الثلاث إلا أن إيمان أبنائه بضرورة توحيد النضال كان عميقا، فقد عملت نخبة من هؤلاء على الدعاية لهذه الفكرة والترويج لها، وتؤكد بعض الدراسات على أن التونسيين علي ومحمد باشا حامبة كانا أول من دعا إلى توحيد النضال المغاربي ضد الاستعمار من خلال تأسيسهما للجنة الجزائرية التونسية بجنيف التي طالبت بإستقلال الجزائر وتونس حينها، وناضل الجزائريون والتونسيون جنبا إلى جنب في الحزب الحر الدستوري التونسي منذ ان تأسس سنة1920م وإجتمع شمل المغاربة في حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1926م، الذي كان مطلبه إستقلال شمال افريقيا، وهو نفس المطلب الذي سار عليه حزب الشعب الجزائري بالتنسيق مع قادة الأحزاب الوطنية المغاربية.

كانت التطورات التي عرفتها المنطقة المغاربية حدثا بارزا لدى زعماء الحركة الوطنية في كل من تونس، المغرب والجزائر حيث طرحت مشاريع الوحدة المغاربية كفكرة منظمة تأسست في المهجر مثل نجم شمال إفريقيا وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي عملت على التأكيد على الطابعها التعاوني ، فتبلور دورها السياسي بموقفها من الإدماج سنة 1930م،الذي أكد بوضوح رفضها المطلق لكل ما هو فرنسي، كما تجسد نضال الجمعية ضد الأمبريالية و الاستعمار سنة 1934م من خلال مشاركتها في مؤتمر الطلبة العالمي ضد الامبريالية والاستعمار في بروكسل، وكانت أداة فعالة للتحرك على مختلف الأصعدة السياسية والثقافية، كما لا ننسى جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي لعبت دورا كبيرا في التعريف بالقضية الجزائرية خاصة والقضايا المغاربية عامة ونقلت معاناة الشعوب المغاربية إلى المشرق، من خلال الصحف والمذكرات والبيانات وإرسال البرقيات إلى هيئات دولية ومحلية، والتنديد بمخلفات الاستعمار خاصة في الجزائر مثل

مجازر 08 ماي 1945م، أما المرحلة التي عقبت إنتهاء الحرب العالمية الثانية فقد تميزت بوضوح هذه الفكرة، لتصبح أكثر دقة ونضجا وفعالية، بحيث أصبحت ذات صيغة قانونية ورسمية، ممثلة بهيئات فاعلة معترف بها، خصوصا أنها تأسست خارج اقطار المغرب العربي هدفها تنشيط العمل الوحدوي المغاربي بدءا من إنعقاد مؤتمر المغرب العربي إلى تأسيس مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي.

أدى نشاط الفكر السياسي المغاربي بعد سنة 1930م، إلى ظهور الأحزاب والجمعيات المنظمة لتغيير الوضع ولمواجهة السياسة الإستعمارية، ومن بينها جمعية العلماء المسلمين في الجزائر سنة1931م، هذه الجمعية التي لعبت دور كبير في توعية وتربية المجتمع وتعليم النشء، ومحاربة الفساد الديني والبدع والضلالات، ونشر تعاليم الإسلام الصحيحة، وتدريس اللغة العربية، بالإضافة إلى دورها السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية.

رغم كل ما خلفته الحرب العالمية الثانية من إنعكاسات سلبية على الوضع العام في المغرب العربي و تجنيد للألاف من أبناءه، إلا أنها لا لم تكن تخلو من فائدة عليه حيث أدت الى تبلور مطالب وطنية جديدة تتماشى وظروف المرحلة، خاصة بعد ما قامت به فرنسا من قمع و كبت وقتل مثل المجازر التي حدثت في الجزائر بتاريخ 8 ماي 1945م، وإعتقال للقادة و الزعماء المحليين، جعلتهم يقتنعون بحتمية توحيد النضال والدعوة للعمل الموحد وتكثيفه لمواجهة التسلط الاستعماري، إلا أن إختلاف درجة تأثير السياسة الإستعمارية من قطر الى أخر جعلت العمل السياسي المغاربي يعرف درجات متفاوتة في نشاطه.

إن إنشاء الجامعة العربية وإتخاذها من القاهرة مركزا لها أدى الى تحول نشاط الحركات الوطنية المغاربية الى القاهرة ليصبح أكثر تنظيما من قبل وذلك بتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م، حيث كان محطة هامة في مجال التنسيق السياسي والإعلامي ساهم في دفع وتيرة الوحدة المغاربية، ويجدر بنا القول أن الحركة الوطنية الجزائرية عرفت نشاط ديبلوماسي بالقاهرة، مثلته حركة إنتصار الحريات الديمقراطية التي حملت على عاتقها التعريف بالقضية الجزائرية في القاهرة وخارجها من خلال مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي، التي ساهمت في إعطاء فرصة للجزائريين للعمل المشترك والتعبير عن آرائهم وتوصيل كلمتهم الى الرأي العام وكسب تأييد

الحكومات والشعوب، ويذكر أن أول ممثل جزائري في مكتب المغرب العربي هو الشاذلي المكي الذي سعى جاهدا من أجل تكريس الفكر الإستقلالي ونقل القضية الجزائرية إلى العالم العربي والإسلامي، كما شكل نضاله الأرضية الأولى للعمل الديبلوماسي داخل مكتب المغرب العربي ليخلفه فيما بعد أعضاء الوفد الخارجي كل من محمد خيضر و احمد بن بلة وحسين آيت احمد.

إن تكثيف الأحزاب السياسية المغاربية من نشاطها وعملها بعقد المؤتمرات وتنظيم المظاهرات والإضرابات والترويج للقضية المغاربية في الخارج أثار سخط السلطات الاستعمارية، التي إستعملت كل الطرق من أجل افشال أي محاولة دفاع تكون ضدها، حيت قامت بحل الأحزاب المعادية والتضييق على أعضاءها وحبسهم أو نفيهم أحيانا، بل وصل سخطها إلى درجة التعذيب والاغتيال، مما جعل العمل السياسي يعرف تذبذبا في مساره.

لقد إتضح أن الشعوب المغاربية لجأت الى المطالبة بضرورة التضامن المغاربي لإيجاد حلول لمشاكلها الداخلية وطرحها لمعالجتها على المستوى المغاربي، من خلال تمسكها بالوحدة ودعمها للمشاريع الوحدوية، ورغم كل الجهود النضالية التي بذلها أبناء المغرب العربي عامة والجزائريين بصفة الخصوص منذ مطلع القرن العشريين في سبيل توحيد نضالهم في جبهة واحدة من أجل إسترداد الحرية والسيادة، إلا انه كان مصيرها الفشل في كسب الإستقلال، ومرد ذلك إلى عدة عوامل أبرزها : النزعة القطرية لدى بعض الشخصيات المغاربية، بالإضافة إلى إختلاف سياسة الإستعمار من قطر إلى آخر، الأمر الذي جعل مطلب الوحدة يعرف تذبذبا و هلامية في الطرح، كما أن الحركة الوطنية الجزائرية نفسها لم تكن متحدة في الداخل، فكيف لها أن تتحد مع القوى والأحزاب في الخارج.

إن العمل المشترك في المغرب العربي في فترة الكفاح التحرري كانت ضرورة حتمية فرضها الإستعمار الفرنسي لأقطار المنطقة من جهة وأمال شعوبه في الإستقلال والتحرر منه من جهة أخرى، ورغم فشل الكفاح السياسي المشترك في جلب الاستقلال لهذه الأقطار التي ناضلت من أجله كما كان منتظرا منه، إلا أنه نجح في إقلاق الإدارة الفرنسية في الكثير من المناسبات، كما فضح تجاوزاتها وأظهر الوجه القبيح للإستعمار الفرنسي، وتصدى لسياسته التعسفية ومخططاته الهدامة الرامية إلى القضاء على المقومات الشخصية لشعوب المغرب العربي.

لقد أسهم الوطنيين الجزائريين بدرجة كبيرة في الدعوة لوحدة النضال المغاربي ضد المستعمر المشترك، وسخروا لذلك كل الإمكانيات المتاحة، حيث ربطوا الصلات مع الحركات الإستقلالية المغاربية، ودعوا إلى الحوار والتنسيق بينهم، كما أعطت محاولات النضال المشترك الذي شهدته الأقطار المغاربية الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب) تتويجا للقضايا الوطنية الثلاثة، والتي من بينها القضية الوطنية الجزائرية التي تلقت دعما سياسيا وعسكريا في مرحلة حاسمة من تاريخها، وذلك بفضل جهود الوطنين الجزائريين الذين إستغلوا كل الفرص من أجل تنوير الرأي العام العربي والإسلامي بالقضية الجزائرية وكسب تأييد الدول والشعوب، وبالرغم من العمل السياسي لم يجلب الإستقلال للجزائر إلا أنه كان له دور كبير لا يمكن الإستهانة به.

الملاحق

الملحق رقم 01: عريضة الأمير خالد لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية (ويلسن).

عريضة الأمير خالد لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية:

يشرفنا أن نوافيكم، مع روح العدالة لديكم، بعرض مقتضب عن الوضعية الحالية بالجزائر، الناجمة عن احتلالها من قبل فرنسا منذ 1830.

في كفاح غير متكافئ، ولكنه رغم ذلك يشرف آباءنا، قاتل الجزائريون لـ 17 سنة، بإصرار وثبات لا مثيل لهما، من أجل طرد المعتدي والعيش في استقلال. ولكن للأسف لم ينتصروا في كفاحهم. خلال 89 سنة التي عشناها تحت الهيمنة الفرنسية، ولازلنا، يزداد انتشار الفقر لدينا، بينما يواصل المنتصرون الاغتناء على حسابنا. المعاهدة التي وقعت في 5 جويلية 1830، بين الجنرال بورمون وداي الجزائر كانت تضمن لنا احترام قوانيننا، عاداتنا ودينا. كرس قانون 1851 حقوق الملكية والانتفاع التي كانت موجودة خلال الاحتلال. لدى رسوه بالجزائر، في 5 ماي 1865، وجه نابليون الثالث بيانا لمسلمي الجزائر:

قال فيه: "عندما، منذ 35 سنة، وطأت فرنسا الأرض الإفريقية، فإنها لم تأت لتدمر هوية شعب، ولكن على العكس من أجل إعتاق هذا الشعب من اضطهاد آزلي، وقد استبدلت الحكم التركي بحكم أكثر اعتدالا، أكثر إنصافا، وأكثر تنورا...".

لقد كنا نتوقع العيش في سلام، جنبا إلى جنب وبالتعاون مع المحتلين الجدد، مستندين على هذه التصريحات الرسمية والعلنية. بعد ذلك، تأكدنا، للأسف، أن وعودا بهذه الروعة لن تبقى سوى أقوالا. في الواقع، كما كان عليه الأمر في زمن الرومان، طرد الفرنسيون تدريجيا المنهزمين عن طريق استملاك السهول الخصبة والمناطق الأكثر غنا. إلى غاية يومنا الحالي، لا يزال تأسيس المراكز الاستيطانية الجديدة متواصلا، عن طريق انتزاع من الأهالي الأراضي الجيدة التي بقيت لديهم، بذريعة: "استملاك من أجل مصلحة عمومية". أملاك الأوقاف، التي كانت تقدر بمئات ملايين الفرنكات، والتي كانت تستخدم للإنفاق على المعالم الدينية وعلى الفقراء، تم الاستيلاء عليها وتوزيعها بين الأوروبيين، الأمر الخطير نظرا للاستخدام الدقيق والديني الذي حدد لهذه الأملاك من قبل مانحيها.

في وقتنا الحالي، رغم قانون الفصل بين الكنيسة والدولة، القلة من أملاك الأوقاف التي لا تزال موجودة، تسيرها الإدارة الفرنسية، عن طريق وصاية دينية اختير أعضاؤها الطيعون من طرفها. ولا داعي لتوضيح أن ليس لديهم أية سلطة.

بما يعاكس ديننا. تستغل الإدارة الاستعمارية كافة الفرص، خاصة خلال هذه الحرب، لتنظم في مساجدنا وأماكن تعبدنا تظاهرات سياسية. بحضور

حشود تتكون خاصة من الموظفين، تتلى خطب معدة للمناسبات من طرف موظفي الشعائر الدينية، ويفصل الحد في انتهاك المقدسات هذا إلى غاية عزف الموسيقى العسكرية في هذه التظاهرات التي تمس المعتقدات الإسلامية.

هكذا تم تطبيق تصريحات الجنرال بيرمون في 5 جويلية 1830 وقانون 1851. خلال 89 سنة، أرهق الأهالي بالضرائب: الضرائب الفرنسية والضرائب العربية الموجودة من فترة ما قبل الاحتلال، والتي حافظ عليها المحتلون الجدد. بمعاينة ميزان المداخيل والنفقات بالجزائر، يمكن أن نكتشف بسهولة أن الأهالي مثقلون بالضرائب، وأن الموازنة لا تأخذ مطلقا في الحسبان احتياجاتهم الخاصة. العديد من القبائل لا تحظى بطرقات وأغلبية أطفالنا ليس لديهم مدارس.

بفضل تضحياتنا، تشكلت جزائر فرنسية مزدهرة جدا، حيث زراعة الكروم تمتد على مرمى البصر. البلد مليء بالسكك الحديدية والطرقات التي تربط بين القرى الأوروبية. في مناطق غير بعيدة عن العاصمة، توجد قبائل كاملة، لا تجد بأراضيها ذات الكثافة السكانية العالية والفقيرة وشديدة الاخضرار، طرقا للمواصلات، وتوسعات سكانية كبيرة تفتقد لأبسط الضروريات. كما كان الأمر وقت النبي إبراهيم، لا يزال الحصول الماء يتم بجلد الماعز، في صهاريج أو آبار مفتوحة. في كل شيء حصة الأكثر عددا هي الأقل، وأعباء الأفقر هي الأعلى.

تحت نظام يزعم أنه جمهوري، يحكم القسم الأكبر من السكان بقوانين خاصة تجعل حق المتوحشين. والنموذجي هو أن بعض هذه القوانين التي تؤسس محاكم استثناء (محاكم قمعية ومحاكم جنائية) تعود لـ 29 مارس 1902 و 30 ديسمبر 1902. يمكن أن نرى في ذلك مثالا لما يزعم أنه التقدم التدريجي نحو الحريات.

لكي لا نوسم بالمغالاة، نلحق هذه العريضة مطويتين كتبهما فرنسيان من الجزائر: السيدان فرانسوا مارتور، محامي بمجلسة الاستئناف بالجزائر، وشارل ميشال، مستشار عام وعمدة تبسة، لبيان الظلم المقيت الذي تمثله هذه القوانين.

نقدم فيما يلي مثالا آخر، بين الإخلاف بالوعود المقدمة:

قبل 1912، كانت القوات من الأهالي تجند عن طريق التطوع الإرادي، مقابل بعض الامتيازات التي تمنح للمتطوعين. ألغيت هذه المزايا تدريجيا ووصل الأمر، سنة 1912، إلى التجنيد الإجباري، أولا الجزئي (10% من المجندين)، ثم الكامل، وهذا رغم الاعتراض القوي من الأهالي. طبقت ضريبة الدم مع الانتهاك التام لأكثر مبادئ العدالة أساسية.

مقفرين، مستعبدين ومذلين بقانون الأقوى، لم نكن نعتقد أنه سيأتي يوم نثقل فيه بعبء كهذا مخصص في الأصل للمواطنين الفرنسيين الذين يتمتعون بكافة الحقوق. سقط مئات الآلاف منا في مختلف ميادين القتال، حيث قاتلوا رغما عنهم شعوبا لم يكونوا يطمعون لا في معيشتها ولا في أملاكها. أرامل، أيتام ومبتورو هذه الحرب يفادون بعوائد أو معاشات تقل حتى عن ما يناله الفرنسيون الجدد. العديد من المصابين، العاجزين عن العمل، يريدون أعداد البؤساء الذين تعج بهم المدن والأرياف.

من السهل على أي مراقب محايد أن يعاين الشقاء الذي يعيش فيه الأهالي. بالجزائر العاصمة نفسها مئات الأطفال من الجنسين في ثياب بالية ومصابين بالكساح، يجرون بؤسهم إلى الشوارع حيث يلتمسون إحسان المارة. في وجود هذه الوقائع المؤسفة، تبقى الحكومة العامة للجزائر غير مكترثة تماما.

باستخدام الذريعة الزائفة بعدم المس بالحريات، تم إرخاء الأخلاق تماما والمشروبات الكحولية تقدم بوفرة للأهالي في المقاهي. كمنهزمين خاضعين، تحملنا كافة هذه المعاناة، في انتظار وأملا في تحسن الأوضاع.

التصريح الرسمي الآتي: "لا يمكن أن يجبر أي شعب على العيش تحت سيادة يرفضها"، الذي أدليتم به في ماي 1917 في رسالتكم إلى روسيا، تجعلنا نأمل أنه قد آن أوان ذلك. ولكن تحت الوصاية القاسية للإدارة الفرنسية بالجزائر، وصل الأهالي إلى درجة استعباد، لدرجة أنهم أصبحوا عاجزين عن التشكي. الخشية من القمع دون رأفة تغلق كافة الأفواه.

رغم ذلك فإننا نتقدم باسم أبناء وطننا، بنداء للمشاعر النبيلة لرئيس أمريكا الحرة: نطلب إرسال مندوبين لاختارهم بحرية لتقرير مستقبلنا، في إطار عصبة الأمم. 14 مبدأ للسلم العالمي التي قدمتموها، السيد الرئيس، وقبلها الحلفاء والقوى الرئيسية، يتعين أن تشكل قاعدة لانعتاق جميع الشعوب المضطهدة، دون تمييز في العرق ولا في الدين.

تمثلون في عيون العالم برمته حامل لواء الحقوق والعدالة. لم تتورطوا في هذه الحرب الكبيرة سوى من أجل إفادة جميع الشعوب به. نثق بشدة في وعدكم المقدس. أهدت هذه العريضة لتنويركم ولفت نظركم إلى وضعيتنا كمحتقرين.

وفي الأخير، تقبلوا سيدي الرئيس، التعبير عن فائق احترامي.

أوردها أجيرون في *الجزائر الكتابيق* (6-12 مارس 1980)

نقلا عن: محفوظ قداش، محمد قنانش، المصدر السابق، ص ص31 –35.

الملحق رقم02: منشور نجم شمال إفريقيا (1928)،"الكفاح ضد الامبريالية"

منشور لنجم شمال إفريقيا (1928):

الكفاح ضد الإمبريالية الفرنسية

منذ قرابة قرن من الزمن، باشرت فرنسا بذريعة ضربة المروحة الأسطورية حملة الاستيلاء على بلادنا.

كان استيلاء واضحا، ولا حاجة أصلا لذكر ذلك. كانت عبارة عن مجازر ضد النساء والأطفال، وحرق القرى والمحاصيل، وسرقة الخيرات من طرف جنود غير منضبطين لهمين للدم والسلب. خلال خمسة عشر سنة من عمليات التوسع للاحتلال، انتزع من الأهالي 18 مليون رأس غنم، 3 ملايين بقرة، قرابة مليون جمل وخلال الحملة العسكرية على منطقة القبايل، أحرقت 300 قرية.

لم نذكر هنا سوى بعض الأحداث من بين آلاف. ولكن يجدر لفت النظر إلى أنه بعد انتهاء المجزرة، تواصلت اللصوصية بنفس الحدة مع الوحشية التي تميز الإمبريالية الفرنسية. منذ بدء الاحتلال، سرقت إحدى عشر مليون هكتار من أجود الأراضي والأهالي الذي دفعوا نحو الجنوب القاحل، يتعرضون للإبادة بالمجاعات الدورية. الغرامات الجماعية تضرب قبائل برمتها، الحراسة القضائية انتهت إلى تدمير الشعب الجزائري الغارق في البؤس.

إنها نتيجة الاحتلال في بضع كلمات. لمنعنا من الصراخ: "أيها السراق! أيها القتلة"، تقمعنا الإمبريالية بقانون الأهالي، من مخلفات أكثر درجات الهمجية قساوة. بموجب هذا القانون، تمت شرعنة كافة ممارسات العنف التي يقوم بها المستوطنون ضد الأهالي سابقا. السرقة، التعذيب، الاغتيال، تشجع علانية ومن يرتكبها متأكد بأنه لن يواجه أي عقاب.

لا حقوق سياسية، ولا حرية في الانتظام في جمعيات وفي التعبير. رغم أن 98 سنة تفصلنا عن بدء الاحتلال، لا نزال رهائن لحرب 1830 وحرية التنقل تمنح لنا بتقتير. حتى تحت نظام الإقطاعية الذي تدعي الإمبريالية أنها قضت عليه، لم يكن يوجد هذا الانشغال. كل هذا تحت القناع الزائف للتمدين. تجندنا الإمبريالية عنوة في جيشها. من أجل اغتناء بعض الفاشلين في أوروبا، لا تتردد في الزج بنا كمجازر في حروب مع أشقائنا، مساهمين بأنفسنا عن غير وعي، في استعباد إخوتنا المغاربة والسوريين وكارتداد خطير، في تعزيز الاضطهاد الذي نتعرض له.

وهذه السياسة الاستعبادية تجد بين صفوفنا، من الخونة والمرتشين، داعمين ومروجين. باستخدام الإفساد، تمكنت الإمبريالية الفرنسية من جلب لسياستها دعم تلك العناصر التي تمارس عن طريقهم سطوتها وهيمنتها. بالتناوب، بلسان بن تامي وشكيكن، تتركنا نأمل في الكرم المزعوم للذئب مع الحمل.

أيها المسلمون، أمام نظام مقيت إلى هذا الحد، فإن سبيلنا واضح. لتحسين مصيرنا، وحدوا جهودكم. لإلغاء قانون الأهالي، لنيل حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات، للمساواة في الخدمة المدنية، لنيل حرية الهجرة، للوقوف ضد إرسال قوات الأهالي إلى الخارج، للوقوف ضد حرب المغرب: كافحوا ضد الإمبريالية الفرنسية، ولهذا الغرض : انخرطوا جماعيا في نجم شمال إفريقيا! عاشت الجزائر مستقلة!

ورد في *إفريقيا الفرنسية*، 1928، ص 653

نقلا عن: محفوظ قداش، محمد قنانش، المصدر السابق، ص ص 70-71.

الملحق رقم 03: الصفحة الأولى من جريدة الأمة: وفيها نجمة وهلال وعليها الآية التي تدعو إلى الوحدة: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا". (داخل الهلال).

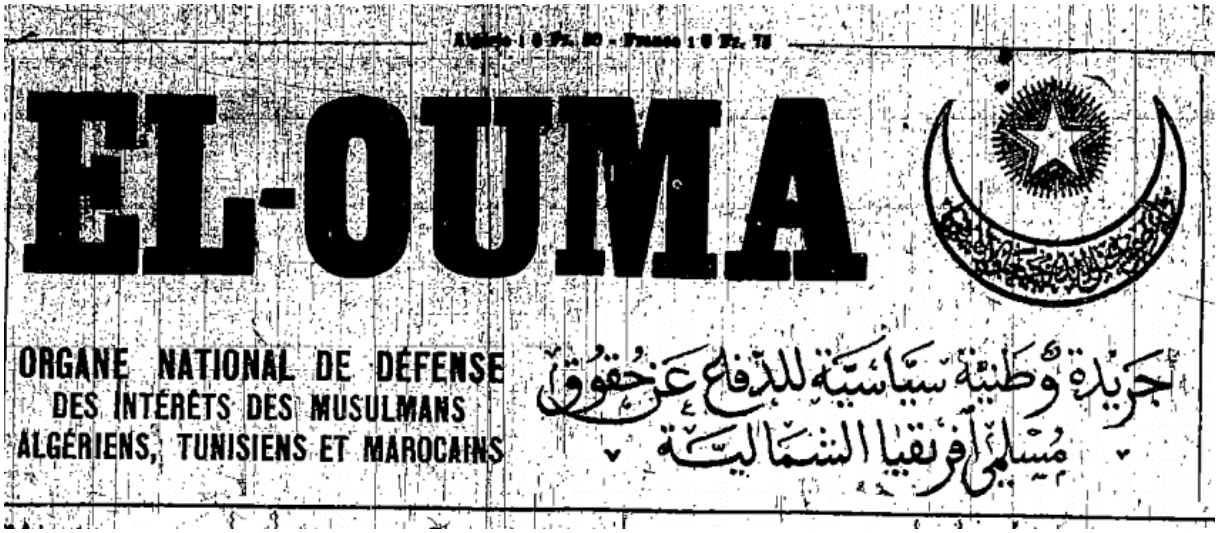

نقلا عن: جريدة الامة، 27 ماي 1934، من موقع:
https://www.studentshistory13.com

الملحق رقم 04: مذكرة من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إلى جامعة الدول العربية حول القضية الجزائرية.

إلى دول الجامعة العربية...

ودول الأمم المتحدة

ثورة الجزائر دفاعا عن حقوقهم ودينهم وأعراضهم وأموالهم

مذكرة خطيرة... من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية

في بلاد الجزائر ثورة دموية واسعة النطاق، إنما هي وليدة العسف والاضطهاد الذي تصبه الحكومة الفرنسية على الوطنيين في غير رحمة، وأن في مثل هذه الثورة، لشهادة صدق على السلام العام الذي تلهج به الدول الديمقراطية، وتعقد له المؤتمرات وتبذل في سبيله ما تستطيع من المجهودات. لا ينتظم في شمال إفريقيا إلا أن تتخلص شعوبه من ذلك الاحتلال الذي كنا نراه بأعيننا، كيف يقطع بينها وبين الشرق كل صلة، وسومها سوء العذاب كما يشاء.

وإن أمثال هذه الشعوب المحتلة إن فاتتها القوة المادية الكافية لنجاتها، ومهابة جانبها فقد أصبحت تعرف حقوقها، وتغار على حريتها وتميز بين من يريد بها رشدا ومن يريد بها سوءًا وأصبحت على بصيرة من مذاهب السياسة فلا يشتبه عليهما من يدعو إلى السلام بجد وإخلاص، ومن يدعو إليه ليقضي بالدعاية مآرب في نفسه، وفي هذه اليقظة الرائعة، والحماسة المتقدة، قومية معنوية لا يستهين بها الدارسون لشؤون الشعوب بحكمة وتؤدة.

وقد درسنا تاريخ الجزائر، منذ الاحتلال الفرنسي حتى اليوم، وتقصينا الثورات التي يقوم بها الوطنيون في وجه الاستعمار فرأيناها ثورات يدفع إليها إباية للضيم، والاعتزاز بالنفس والغيرة على الحقوق من عرض أو دين أو مال.

ولو نظر دعاة السلام الشامل، إلى هذه الثورات بإنصاف لعالجوها بدوائها الناجع الوحيد، وهو كف الأيدي التي تعبث بحقوق تلك الشعوب، وتضع العقبات في سبيل رقيها.

وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، ترجو من جامعة الدول العربية، أن توجه إلى تونس والجزائر ومراكش، عناية واسعة، وتعمل لأن تكون على خبرة من تلك الأقطار، وما يجري فيها من عسف وبغي، وتمد إليهم يد المساعدة على ما يطمحون إليه من حياة آمنة، ومدنية راقية وهم إذا فعلوا هذا يحسنون إلى أقوام تربطهم بهم صلات محترمة، بل يحسنون إلى الجامعة العربية ذاتها، بضم خمسة وعشرين مليونا من العرب، يزداد بهم نطاقها سعة، وجانبها عزة ومنعة.

وترجو الجبهة من الدول الديمقراطية، أن يراعوا حق تلك الشعوب التي بذلت دماءها وأموالها في مناصرتهم، منذ بدء الحرب إلى يوم الإنتصار، وإنما حقها الاطلاق من أسر الاحتلال الغاشم، وذلك أقل ما يجازون به عن بطولتهم وثباتهم في حروب جرت في غير أوطانهم.

ونحن لا نشك لحظة في أقطاب الدول الديمقراطية اليوم قد أوتوا من سداد الفكر وبعد النظر، ما يقدرون به الأمم الطامحة إلى حريتها، الحريصة على الاحتفاظ بكيانها، ولا تفوتهم أن السلام العالمي لا يتم بناؤه إلا أن تعيش هذه الأمم المتيقظة في أمن واستقلال.

السكرتير	رئيس الجبهة
الفضيل الورتلاني	محمد الخضر حسين

نقلا عن: الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص ص 284-285.

الملحق رقم 05: جاء على ظهر الصورة: أعضاء مؤتمر المغرب العربي الذي عقد بالقاهرة من ممثلي الأحزاب الاستقلالية في تونس، والجزائر، والمغرب. من يمين الصورة: الشهيد امحمد بن عبود(الثالث)، الأستاذ عبد الكريم غلاب(السابع)، الأستاذ الرشيد ادريس من تونس(الثامن)، الأستاذ محمد الفاسي الحلفاوي التيطواني (العاشر واقفا)، الأستاذ عبد المجيد بن جلول (الثالث من اليسار)، الأستاذ الشاذلي المكي من الجزائر.

نقلا عن: امحمد بن عبود، المرجع السابق ، ص156.

امحمد بن عبود(المغرب) مع الأستاذ الجزائري الفضيل الورثلاني وشخصيات مصرية

نقلا عن: امحمد بن عبود، المرجع السابق، ص168.

الملحق رقم06: صورة لعبد الكريم الخطابي إثر وصوله إلى القاهرة مع زعماء المغرب العربي في مكتب المغرب العربي.

الى يسار الأمير: الحبيب بورقيبة، الشاذلي المكي، وإلى يمينه: علال الفاسي، عبد الخالق الطريس.

نقلا عن: إدريس الرشيد، المصدر السابق، ص203.

الملحق رقم 07: بيان الأمير عبد الكريم الخطابي والإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948م.

لجنة تحرير المغرب العربي بيان من الامير عبد الكريم (*)

اذاع الامير عبد الكريم الخطابي البيان الآتي :

منذ من الله علينا باطلاق سراحنا والتجائنا الى ساحة الفاروق العظيم ونحن نواصل السعي الى جمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الاحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقة الاستعمار .

وفي هذا الوقت الذي تعمل فيه الشعوب على تطمين مستقبلها وتتطلع فيه اقطار المغرب العربي الى استرجاع استقلالها المغصوب وحريتها المضاعة . يتحتم على جميع زعماء المغرب ان يتحدوا وعلى جميع الاحزاب الاستقلالية ان تتالف وتتساند اذ ان هذا هو الطريق الوحيد الذي سيوصلنا الى تحقيق غاياتنا وادراك امانينا .

واذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها تحتاج الى التساند والتعاضد لتحمي سيطرتها الاستعمارية فنحن أحوج الى الاتحاد وأحق به من أجل احقاق الحق وتقويض اركان الاستعمار الغاشم الذي كان نكبة علينا فرق كلمتنا وجزا بلادنا وابتز خيراتنا واستحوذ على مقاليد امورنا ووقف حجر عثرة في سبيل تقدمنا ورقينا ثم حاول بكل الوسائل ان يقضي على جميع مقوماتنا كأمة عربية مسلمة .

ويسرني ان اعلن ان جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الاحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد اظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وايمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود .

ولقد كانت الفترة التي قطعناها بين الدعوة الى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الاحزاب الذين خابرتهم على تكوين « لجنة تحرير المغرب العربي » من جميع الاحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش على اساس مبادئ « الميثاق » التالي :

(*) الزهرة 21 جانفي 1948 تونس

المغرب العربي بالاسلام كان وللاسلام عاش وعلى الاسلام سيسير في حياته المستقبلة . وهو جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الاقطار العربية امر طبيعي ولازم

الاستقلال الشامل للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة اقطاره الثلاثة تونس والجزائر ومراكش .

لاغاية يسعى اليها قبل الاستقلال

لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .

ولا مفاوضة الا بعد اعلان الاستقلال .

للاحزاب المنضمة الى لجنة تحرير المغرب العربي » ان تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والاسبانية على شرط ان تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات اولا بأول .

رفض اي مقر من الاقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية » .

هذا هو الميثاق الذي قطعنا على انفسنا العهد بالسير على ضوئه والعمل بمقتضى مبادئه وقد وافقت عليه انا وشقيقي محمد كما وافق عليه رؤساء ومندوبو الاحزاب المغربية التالية :

الحزب الحر الدستوري التونسي القديم والحزب الحر الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري وحزب الوحدة المغربية وحزب الاصلاح الوطني وحزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال .

وقد كتبنا الى بقية الاحزاب الاخرى نطلب موافقتها النهائية على تكوين اللجنة والمصادقة على ميثاقها وتعيين مندوبيها في اللجنة بصفة رسمية .

ومن الآن سنتدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين وبحن قوة متكتلة تتكون من 25 مليونا كلها مجمعة على كلمة واحدة وتسعى الى غاية واحدة هي الاستقلال التام لجميع اقطار المغرب العربي .

وسنعمل على تحقيق هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة في الداخل وفي الخارج كلما استطعنا لذلك سبيلا . ولن يجد المستعمر بعد اليوم منفذا لتثبيط عزائمنا

وايقاع الفتنة بيننا واستغلال تعدد الاحزاب وتفرق الكلمة لاستعبادنا وتثبيت اقدامه في بلادنا .

فنحن في اقطارنا الثلاثة نعد قضيتنا قضية واحدة ونواجه الاستعمار متحدين متضامنين ولن يرضينا اي حل لا يحقق استقلالنا التام وسيادتنا التامة .

على اننا نامل ان يعمل الفرنسيون والاسبانيون على انصافنا دون ان يلجئونا الى اراقة الدماء وان يكونوا قد تيقنوا من تجاربهم السابقة من ان استنادهم الى استخدام القوة والبطش للاحتفاظ باستعمار اوطاننا واسكات صوتنا عن المطالبة بالحرية والاستقلال اصبح لا يجدي شيئا وان من الخير لهم ان يسارعوا الى فك اغلالهم الاستعمارية بطريق الفهم بين الجانبين وتقدير مصالح الطرفين.

اما اذا تنكبوا هذا الطريق فسيكونون هم المسؤولين عن تغيير خطتنا لاننا لن نتاخر اذا نحن يئسنا من استرجاع استقلالنا بطريق التفاهم والاقناع عن استرجاعه بطريق التضحية وبذل النفوس .

واني اذ اعلن عن تكوين « لجنة تحرير المغرب العربي » اتوجه الى الشعوب المغربية بتحيتي راجيا من الله العلي القدير ان يوفقها في كفاحها ويقوي ثباتها ويديم اتحاد كلمتها .

كما اتوجه الى الدول والشعوب العربية بالتحية والشكر على مناصرتها لقضية المغرب العربي ولا يخالجني شك في انها ستستقبل تكوين هذه اللجنة بالمؤازرة والترحيب .

المصدر: الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص139-141.

الملحق رقم 08: ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 1954م.

جامعة الدول العربية
الادارة السياسية

بسم الله الرحمن الرحيم

ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي

ديباجـــه

ممثلو الاحزاب والهيئات السياسية المغربية في الشرق العربي .
تعدوهم الرغبة الصادقة المخلصة في جمع صفوفهم . وتوحيد جهودهم ، وتوجيهها الى ما فيه خير بلادهم قاطبة وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها ، واقرارا بضرورة التضامن في الكفاح والمسؤولية المشتركة الواقعة عليها . لادراك اهدافهم ولا سيما في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ .

قد قرروا عقد ميثاق وقاده الغاية اجتمع بدار الامانة العامة لجامعة الدول العربية السادة المذكورون فيما بعد :

اسماء الحاضرين	اسم الحزب أو الهيئة السياسية
عن تونس	
علي البهلوان	الحزب الحر الدستوري الجديد
محمد صالح	الحزب الحر الدستوري القديم
	الهيئة السياسية
عن الجزائر	
محمد خيضر	حزب الشعب الجزائري
احمد بيوض	حزب البيان الجزائري
عن مراكش	
عبد المجيد بن جلون	حزب الاستقلال المراكشي
احمد بن المليح	حزب الاصلاح بتطوان
المكي الناصري	حزب الوحدة والاستقلال
محمد حسن الوزاني	حزب الشورى والاستقلال

واتفقوا على ما يأتي :ـــ

المادة الأولـــى

يتضوى ممثلو الاحزاب والهيئات السياسية المغربية في الشرق العربي في هيئة تسمى « لجنة تحرير المغرب العربي » .

المادة الثانيـــه

يكون المركز الرئيسي لهذه اللجنة مدينة القاهرة ويجوز انشاء فروع لها خارج بلاد المغرب حسب ماتقتضيه المصلحة .

المادة الثالثـــة

غاية اللجنة العمل على نيل اقطار المغرب العربي الثلاثة لاستقلالها التام والانضمام الى الجامعة العربية مع رفض فكرة الدخول في الاتحاد الفرنسي بأي شكل من اشكاله وفكرة السيادة المزدوجة ، رفضا باتا .

المادة الرابعـــة

اتفق ممثلو الاحزاب والهيئات السياسية المغربية على أن تكون أحزاب وهيئات كل قطر وفدا موحدا للتعاون على تنفيذ ماهو موكول اليهم من خدمة للقضية المغربية .

المادة الخامسة

ينتدب كل حزب وكل بعثة سياسية مندوبا واحدا على الاقل للعمل داخل الوفد الممثل لبلاده .

المادة السادسة

يعوض المندوبون الاعمال الشرطة بكل وفد عليهم من المصاريف في [illegible] والواحات والخفقرة .

المادة السابعة

المهام الدائمة لكل وفد هي امانة الصندوق والدعاية والنشر ووضعيه الوطنيين المغاربة والاتصال .

المادة الثامنة

يتكون داخل لجنة التحرير مكتب مشترك يربط الوفود الثلاثة . ويقوم هذا المكتب على اساس انتداب ثلاثة من المندوبين لمدة سنة . واحد عن كل وفد . ويتولى هؤلاء الثلاثة تعيين مدير وأمين صندوق عام . ووكيل للمدير — لمدة سنة — من بينهم .

المادة التاسعة

يختص المدير بالاشراف على المسائل المشتركة بين الوفود ويقوم بتمثيل المكتب في دائرة اختصاصاته الادارية ، ويوقع مايعرضه عليه كل وفد من المكاتبات ويفوض وكيل المدير بـ[illegible] في اعماله والنيابة عنه في حالة غيابه .

ويتولى امين الصندوق استلام الاشتراكات والاعانات ورصدها في دفتر حساب خاص والاشراف على المصروفات العامة وتوزيع المخصصات الوفود حسب مايتم الاتفاق عليه . وهاسبة امناء الوفود .

المادة العاشرة

يدفع كل وفد قيمة اشتراكه لامين الصندوق غرة كل شهر . وتحدد قيمة الاشتراك في اللائحة [illegible] والبانا لما تقدم . قد وقعوا هذا الميثاق ويعمل به من تاريخ توقيعه .

نقلا عن: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة،1984، ص ص 29-32.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1) الإبراهيمي محمد البشير، جمع وتقديم نجله: الدكتور احمد طالب الابراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.

2) اجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا، تر: حاج مسعود ابكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

3) بن العقون عبد الرحمان ابن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1945-1954)، ج3، منشورات الشائحي، ط3، الجزائر، 2010.

4) ثامر الحبيب، هذه تونس، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948.

5) الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، تر: شحادي اسماعيل، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت،1984 .

6) الحاج مصالي، مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

7) الحسين محمد الخضر، جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية، دار النوادر، سوريا، 2010.

8) خوجة حمدان بن عثمان، مذكرات حمدان بن عثمان خوجة، تأليف وتعريب محمد بن عبد الكريم، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1972.

9) الرشيد ادريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.

10) شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية 1954م-1962م، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

11) عباس فرحات، حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار) تر: أبو بكر رحال، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للإتصال والنداء، الجزائر، 2005.

12) غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

13) غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية المغربية من الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج1، مطابع الشركة المغربية للنشر والطباعة، ط3، الدار البيضاء، 2000.

14) الفاسي علال، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، ط6، الدار البيضاء، 2003.
15) الفاسي علال، نداء القاهرة، ، مطبعة الرسالة، ط2، الرباط، المغرب، 1983.
16) القادري ابو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940،ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.
17) قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، تر: امحمد بن البار، ج1، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ،2011 ط.خ، الجزائر.
18) قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، تر: امحمد بن البار، ج2، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.خ، وزارة المجاهدين، 2011م.
19) قداش محفوظ، قنانش محمد، نجم شمال افريقيا 1926م-1937م، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 2013.
20) قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر ما بين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982.
21) قنانش محمد، نجم شمال افريقيا 1926-1937م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
22) مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 الى 22 فيفري 1947م، مطبعة الحي الثقافي الدولي، الجيزة، مصر، 1947م.
23) الورثلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى، باتنة، الجزائر،2009م.

المراجع:

أ -بالعربية

1) امزيان محمد، محمد بن عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف 1926-1963، منشورات اختلاف، مطبعة كوثر، ط1، الرباط، 2002.
2) بالقزيز عبد الاله واخرون، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947م-1986م، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992.
3) البحري يونس، دماء المغرب العربي الجزائر تونس ومراكش، صفحات خالدة من النضال العربي من أجل الحرية والاستقلال، دار النشر للجامعيين، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، (د ت).
4) بلاح بشير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار المعرفة، الجزائر، 1999.

5) بلاح بشير، مواقف الحركة الاصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.
6) بلعباس محمد، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، الدار المعاصرة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
7) بن خليف عبد الوهاب،تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
8) بن عبود امحمد، مكتب المغرب العرب في القاهرة، دراسات ووثائق، منشورات عكاظ، الرباط، 1992.
9) بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية 1931-1945م، دار البعث للنشر، ط1، 1981.
10) بوضربة عمر، تطور النشاط الديبلوماسي للثورة الجزائرية 1954 -1960م، دار الارشاد، دط، الجزائر، 2013.
11) بوعزيز يحي، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
12) بوعزيز يحي، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، دس.
13) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ط5، الجزائر.
14) الجوادي محمد، محمد الخضر الحسين وقفة السياسة في الاسلام، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014.
15) جوليان شارل اندري، افريقيا الشمالية، تر: المنجي سليم و اخرون، تونس التونسية لنشر و الشركة الوطنية للنشر، تونس الجزائر، 1976.
16) حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد صالح المثلوني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، الرغاية، الجزائر،1994.
17) حسن عبد الكريم، مذكرات محمد بن عبد الكريم الخطابي، دار الفكر العربي للنشر، الرباط، المغرب.
18) حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة، الجزائر، 1999.
19) حمدان محمد، إعلام الاعلام في تونس 1860-1956م، مركز التوثيق القومي، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1961.
20) حميدي ابو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1920-1954، دار الهدى، الجزائر، 2015.

21) داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الاكاديمي، جامعة الموصل، دت ن.
22) داهش محمد علي، دراسة الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2004.
23) دبوز محمد علي،نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
24) الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1981
25) زنبير محمد، صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1990.
26) زوزو عبد الحميد، الهجرة الجزائرية و دورها في الحركة الوطنية ما بين الحربين، المئسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر.
27) سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر،2007.
28) سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 م، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط4، بيروت لبنان، 1992.
29) سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، ط1، بيروت، 1998.
30) سعد الله ابو القاسم، خلاصة تاريخ الجزائر 1830-1962م، دار المغرب الاسلامي،ط1، بيروت، 1998.
31) سلاماني عبد القادر، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2012.
32) شاكر محمد، التاريخ الإسلامي-التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1996.
33) الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، دط، باب اللوق، 1996.
34) صاري احمد، شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، الجزائر، 2004.
35) صاري جيلالي، بروز النخبة المثقفة (1850-1950) تر : عمر المعراجي، منشورات anp، الجزائر، 2007.
36) الصديق محمد صالح، أعلام المغرب العربي، ج2، دار الموفم للنشر، الجزائر، 2007.
37) الصياد محمد محمود ، ملامح المغرب العربي، دار المعارف، ط1، الإسكندرية، مصر، 1959.

38) الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، دا المعارف للطباعة والنشر، ط2، سوسة، تونس، 1990.
39) العايب معمر، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
40) عثمان الشريف البشير بن الحاج عثمان، اضواء على تاريخ تونس الحديث 1881-1924، دار بوسلامة للطباعة و النشر، دط، تونس، 1981.
41) عزيز عبد الكريم، نضال شعب ابي تونس 1881-1956، مركز النشر الجامعي، دم ن، 2001.
42) العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر(الجزائر ، تونس ، المغرب)، المكتبة الانجلومصرية، دط، مصر، 1993.
43) فرحي بشير الكاشة، مختصر وقائع و احداث ليل الاستعمار الفرنسي للجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر، ط1، الجزائر، 2007.
44) القصاب احمد، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، تر : حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.
45) قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،1994.
46) .
47) مالكي امحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1994.
48) مجموعة من الباحثين تحت اشراف علي تابليت، المغرب العربي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤاه التحريرية والوحدوية، مؤسسة سيدي مشيش، القنيطرة، المغرب الأقصى،2012.
49) المحجوبي علي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، دط، دم ن،1986.
50) المحجوبي علي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، سراس للنشر، تونس 1986.
51) محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910-1954)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.
52) محمد بن إبراهيم، محمد الخضر حسين-سيرته ومؤلفاته، دار بن خزيمة، ط1، الرياض، 2014.
53) المختار نزار، وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918-1958 م، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011.
54) مرتاض عبد المالك، معجم للشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، دط، الجزائر،2007 .

55) مصباح عامر، تكامل المغرب العربي ابعاد والمقاربات، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2009.

56) مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية ابان الثورة التحريرية، ج1، دار السبيل، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

57) مناصرية يوسف، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين العالميين، دار هومة، ط1، الجزائر، 2013.

58) منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830 -1954)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المطبعة الرسمية، ط.خ، بئر مراد رايس، الجزائر، 2007.

59) الميلي محمد، المغرب بين حسابات الدول ومطامع الشعوب، دار للحكمة للنشر، ط2، الجزائر، 1983.

60) ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1948 الى 1954، دار الغرب الاسلامي، ط3، بيروت، 2007.

61) نشرة أعمال المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين، باريس 1933، مطبعة الاتحاد، تونس، 1982.

62) نويهض عادل، معجم اعلام الجزائر، مؤسسة نويهض للتوزيع والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1980.

63) ولد خليفة محمد العربي، الاحتلال الاستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، ط2، تالة، الجزائر، 2008.

64) يحي جلال، المغرب العربي والاستعمار، الدار المصرية للتاليف والترجمة، القاهرة، 1966.

ب -بالفرنسية

1. chikh Slimane: l'Algerie en armes ou le temps des certitudes , 2eme edition ,casbah, Alger, 1998.
2. Kaddache mahfoud sari Djillali, L'Algérie pérennité et résistances 1830-1962 Opu, 2009.

المجلات:

1) بن عبود محمد وكاني جاك، مؤتمر المغرب العربي 1947 م و بداية المكتب العربي بالقاهرة، المجلة التاريخية العربية، العدد 25 /26 جوان 1986.

2) بو عزيز يحي، دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني"، مجلة الثقافة، العدد 83، 1984.

3) بوجمعة اكرم، عبد الكريم الخطابي و ظروف تاسيسه للجنة تحرير المغرب العربي، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع 5، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
4) بوشقيق حياة، مرجعيات العمل الوحدوي المغاربي المشترك من فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية الى انعقاد مؤتمر الوحدة 1945-1958 م، مجلة اول نوفمبر، ع 180، نوفمبر 2015م
5) بوعزيز يحي، دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والإعلام والاتصال، الجزائر، العدد 70، 1982.
6) الجيلالي عبد الرحمن، جوانب من كفاح عبد الحليم بن سماية السياسي و الثقافي 1866-1933، مجلة الاصالة، العدد13، مارس.افريل.
7) حداد حسام، عبد الكريم غلاب الكاتب والمؤرخ والروائي، مجلة الادراك للدراسات الإنسانية، نشر في 14 اوت 2017م.
8) رخيلة عامر، البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1958، مجلة المصادر، الجزائر، العدد 4، 2001.
9) زنبير محمد، دور الثقافة في بناء المغرب الكبير، مجلة المستقبل العربي، العدد،79، سبتمبر 1985.
10) سعد الله ابو القاسم، مقال الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية 1933-1940، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 101، 1988.
11) عبو نجاة، قراءة تاريخية لمكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947-1950 م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع9، جامعة البويرة، الجزائر، 2016.

الأطروحات و المذكرات:

1) بولغيتي بلقاسم، لجنة تحرير المغرب العربي واسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948م-1956م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، سنة 2012، الجامعة الافريقية احمد درارية، ادرار.
2) تاقوبايت مريم علي،تعكرميت ربيعة، نشاط النخبة الجزائرية مطلع القرن العشرين الشيح عبد الحيم بن سماية نموذجا ، شهادة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، سنة 2016-2017، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.
3) خيشان محمد، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947-1954، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، سنة 2001م، جامعة الجزائر.

4) سحولي بشير، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900-1939، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، سنة 2014-2015، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس.
5) شادر منال، عمراني امنة، دور النخبة الجزائرية في القضايا السياسية بالجزائر 1900-1939، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، سنة 2019/2018، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.
6) شاكي مليكة، الاتجاهات الفكرية والسياسية للنخبة الجزائرية 1900-1920، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، 2018، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
7) عشاشة رندة، مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي والقضية الجزائرية 1947 -1956، مذكرة نيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، 2018-2019، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
8) فشار عطا الله، النخبة الجزائرية جذورها وتطورها واتجاهاتها 1914م-1954م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008-2009، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، الجزائر.
9) قريري سليمان، الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 2011/2010، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
10) مازن صلاح مطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية 1931-1939، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الاداب لسنة 1984-1985م، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة.
11) مخالفة فاطمة الزهراء، تجارب النضال الوحدوي المشترك في المغرب العربي 1939-1958م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، سنة 2018-2019، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.
12) المؤدب جليلة، ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية "الحبيب ثامر " "علي الحمامي " "محمد احمد بن عبود"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، لسنة 2005-2006، جامعة تونس.
13) ميموني رضا، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى غاية الإستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، سنة 2010، بجامعة الحاج لخضر، قسم التاريخ، باتنة.

الملتقيات و المؤتمرات

1) الرشيد ادريس ، كيان المغرب العربي وآفاقه، أشغال مؤتمر بناء المغرب العربي بتونس 24_19أكتوبر 1981،الجامعة التونسية، المطبعة العصرية، تونس، 1983م.

2) الطود عبد السلام الهاشمي، جذور التنسيق، شهادة مؤسس أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 11-12 ماي 2007، إشراف دحو جربال.
3) المتزكي نوال، الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة وجيش التحرير المغربي (1948-1955)، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف تحت عنوان: جيش التحرير المغاربي 1948-1955، تحت إشراف دحو جربال، يومي 11و12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004م.
4) نشرة أعمال المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين، باريس 1933، مطبعة الاتحاد، تونس، 1982.
5) الهجرة الجزائرية إبان فترة الاحتلال 1830م-1962م"، أعمال الملتقى الوطني، منشورات وزارة المجاهدين، 2007.

الموسوعات:

1. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، القاهرة، المجلد الرابع.

مواقع الانترنت

1. http://www.idrak.blgpost.com

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–ز
مدخل	9 – 18
الفصل الأول: الوطنيون المغاربة في مواجهة المشروع الاستعماري1900 م– 1919م	
تمهيد	20
▪ المبحث الأول :بروز النخبة الجزائرية	20 – 31
▪ المبحث الثاني :بروز النخبة التونسية والمغربية	31– 38
الفصل الثاني : تجارب النضال السياسي المغاربي المشترك ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1919م و 1945م	
تمهيد	40– 42
▪ المبحث الأول: نجم شمال إفريقيا	43– 54
▪ المبحث الثاني: جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين	55 – 65
▪ المبحث الثالث: جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية	66 – 76
الفصل الثالث :النشاط السياسي المغاربي بعد الحرب العالمية الثانية (1945– 1954م) ودوره في العمل السياسي الجزائري.	
تمهيد	78– 79
▪ المبحث الأول: مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وتوحيد النضال المطلبي	80– 91
▪ المبحث الثاني: مكتب المغرب العربي بالقاهرة	92 – 101
▪ المبحث الثالث :لجنة تحرير المغرب العربي	102 – 111
الخاتمة	113– 117

الملاحق	133 – 119
قائمة المصادر والمراجع	143– 135
الفهرس	146–145